

# مِرَاةُ النِّسَاءِ

## فِي

### حَسَنِ مِنْهَرِكٍ وَسِيَاءِ

أول كتاب من نوعه وأجمع سفر في موضوعه يبحث في النساء وما يجب فيهن وما يكره منهن وفي صفاتهن الفاضلة ونقائصهن الباطلة وما يجب لهن وعليهن مؤيدا ذلك بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وحكم وأمثال العرب وروائع الخطب، وآلآء النثر، ودرارى الشعر

أَلِفٌ

الاستاذ العلامة الفاضل الأديب الشيخ محمد كمال الدين الادهمي

الطبعة الاولى

سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م : حق الطبع محفوظ للمكتبة

تطلب من المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر

لصاحبها : « محمود علي صبيح

58421

المطبعة المحمودية التجارية بمصر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق النساء ، وفاطرهن على ما حسن وساء ، بما اشتملن عليه من عفة وأهواء ، وهداية وإغواء ، فمن محل تباين الأشياء ، ومجمع اختلاف الأزياء ، في الاموات والاحياء . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل الأنبياء ، الصادق الانباء الطيب البنات والابناء ، ابن عبد الله الاغر وآمنة الغراء ، وأبى البضعة البتول فاطمة الزهراء . وبلل الحصائف ، الكرام العفائف ، خديجة الكبرى ، وعائشة الصديقة الطهرى ، وغيرهما من الأزواج الطاهرات ، أمهات المؤمنين والمؤمنات صغارا وكبارا . ( أزواجا مسلمات مؤمنات قاتنات تائبات عابدات سائحات صائمات ثيبات وأبكارا ) ورضى الله تبارك وتعالى عن جميع آل بيته الطاهرين ، وكافة أصحابه الطيبين ، إنهم ( الثابون العابدون الحامدون السائحون - الصائمون - الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ) الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه ) ولا يعرفون عن العمل به ذهول ولا غفلة ولا سئ . ( أولئك هم المفلحون ) الناجحون الراجحون

أما بعد : فهذا كتاب جمعت فيه بعض ما جاء في النساء من ثناء وثناء ، ومدح وهجاء ، وأخذ ورد ، وحل وعقد ، وفصل ووصل ، وبخل وبذل ، وكل ماله علاقة بهن ، من تعليم لواجبهن ، وتبيين لحالتهن ، مما لم يجمع مثله في كتاب ، ولا طرق له باب ، على كثرة ما ألف بهذا الخصوص ، من أصداف وفصوص ، وأفكار ونصوص . وإنى أقسم بالله وآياته ، ومشعر الحج وميقاته إنه خير كتاب أخرجته يد العلم الى منفعة النساء وهدايتهن ، لما فيه سعادتهن وسلامتهن في دنياهن وآخرتهن . ما قرأته امرأة أوقرى لها ، إلا انتفعت به أو تفعلها ولا عملت بما فيه إلا كانت من المرضيات المقبولات ، عند الله تعالى وعند العاقلين

والعاقلات . لأن كل مافيه مؤيد بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، وعلم العلماء ، وحكم الحكماء ، وأقوال الادباء ، وأفكار الشعراء ، وفلسفة الفلاسفة وثمرات تجارب أهل المعرفة ، لا ترى فيه عوجا ولا أمتا ، ولا افتراء ولا بهتان كما أنه ليس بحاجة إلى تقريظ مقرظ ومدح ممدح ، وإن كان لا يخلو من تشنيع مشنع وقدح قاذح . سنة الله في خلقه ، بحقه وبغير حقه . وما على فان ماذكرت فيه ، يغنيه عن المدح والاطراء ويكفيه . ومع هذا فاني أعوذ بالله من الافتتان باطراء المادح وإغضاء المسامح . كما أعوذ به من ازراء القاذح ، وهتك الفاضح . ولست أدعى في هذا المجال ، العصمة والكمال . كلا فانهما لله وحده ، ولرسله عليهم الصلاة والسلام بعده . ولا تزكية النفس فيما ألفت وصنفت ، ففوق كل ذي علم عليم أكثر مما عرفت . وإنما أقول ذلك تحذرا بنعمة الله ، جل جلاله وعم نواله ونداه ، والقصد من تأليفه ، وتبويبه وتصنيفه ، تبصير أخواتنا النساء بأمرهن ، وتعريفهن بقدرهن ، وإعلامهن بأن لهن من الحقوق مثل ما عليهن ، فلا يتعدين حدودهن ، ولا يفرطن في معرفة ما لهن ، ولا يكن مسلمات على الرجال ، ولا أسيرات لهن بغير اعتدال . ولا يغتررن بمن يزخرف لهن القول تغريرا ، ليوقعن بما يقبح عاجلا ويفضح مصيرا . فانهن رقيقات القلوب ، دقيقات الجيوب ، يصدقن كل ما يقال ، ويحسبن كل شجرة في ظلها يقال . فتخرج دررهن من أصداف الصيانة والعفاف ، ويزاحمن الرجال من كل الجهات والاطراف والغواني أفئدتهم هواء ، ومن التبصر في العواقب خلاء ، يغرهن الثناء ، ويخدع الواحدة منهن قول أنت حسناء . وقد لاتكون من ذوات الحسن ، أو إنها لايقام لحسنها وزن ، وإنما زينها الشيطان في عين من يراها ، ووراء الأكمة ما وراها ولذلك كان من واجب كل ذي مروءة ودين ، أن يتلافى الشر القاطع للوتين ، باجتنب كل ما يعد قوله عيبا وفعله عارا ، عملا بقوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ) وبنصيحة يسديها كل فرد من أفراد عقلاء الجنس الشريف - الرجال - إلى كل واحدة من آحاد النوع اللطيف - النساء - كل بحسب استطاعته ، وبسط علمه وسعته ، بادئا أولا بأهله وذوى رحمه ، ومن ينفذ عليهم محكم كلمه . ضمن دائرة

الشرع الذى هو بالحكمة موصوف ، عملاً بحديث « من أمر بالمعروف فليكن أمره بمعروف » \* رواه البيهقى - عن عبد الله بن عمر - مبتغياً بذلك وجه الله تعالى ، وخدمة الأمة الإسلامية نساء ورجالا . ليكون له من الحق جل وعلا عظيم الأجر ، ومن الخلق جميل الذكر . وهذا ما يقتضيه شرع الله الذى أنزله على نبيه ، من حيث اتباع أمره واجتناب نهيه ، فلا يقال طارت الغيرة من الرأس ، أو أن فلانا قلبه منكوس . وقد نرى ذكور العجماوات على إناسها تغار ، إلا الخنازير ومن هو من هذا العيار . وأى عيب فى الناس هو أقبح من عيب إعراضهم ، عن حفظ شرفهم وصون أعراضهم . وهما من الستة التى حفظها على كل مسلم وجب ، الدين والنفس والعرض والعقل والمال والنسب . وقد جعلت كتابى هذا تبصرة وذكرى ، وإنذارا وبشرى ، أولا لزوجتى وابنتى ، وأهل بيتى وعترتى ، ثم لكل فرد وفئة ، من كل رجل وامرأة . لاسيما أرباب الأزواج ، وأهل النسل والتاج . كى لا يظن ظان أن القصد من التزوج أن تكون الزوجة غلاف بضعه ، وفريسة شهوته وطبعه كما قال قائل فى امرأة له ماتت ، وأمنيته منها فاتت :

وكنت فريستى وغلاف بضعى فأضحى البضع ليس له غلاف

فلا ينظر فى عاجل أمرها ، ولا آجل عمرها ، إلا بما تحكم عليه شهوته ، وتسوقه اليه غلمته ففى عنده غادية رائحة ، مثل البهيمة السارحة . أو كمن يتزوج بها لمطعم ، فلا يبالي بما تصنع ، وقد تذهب محمولة وتعود حامله ، وهو غافل أو متغافل وهى غير غافله . وما المرأة إلا مثل قطعة الشمع فى يد الرجل ، قابلة للانطباع بكل شكل وفيها الاستعداد التام للخير والشر ، والقابلية الزائدة للنفع والضرر ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم - وكفى بقوله إيماناً وتصديقاً - « فجور المرأة الفاجرة كفجور ألف فاجر ، وبر المرأة الصالحة كعمل سبعين صديقاً » - رواه أبو الشيخ بن حبان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما - فليتنبه الرجل لحسن القيام على من يعول ، وليضرب بعرض الحائط كل سفسطة وفضول ، وليعلم أنه راع وكل راع عن رعيته مسئول ، وكل ما يري فى النساء من قصور أو اعوجاج



أو نقص أو خداج ، فاللوم والتبعة فيه على ولاية أمورهن ، من آباء أو أبناء أو إخوة أو أزواج :

وما الزوج إلا حيث يجعل عرسه كما هو أيضا حيث يجعل نفسه  
ومن أراد أن ينعم حاله ، ويرتاح باله ، ويلتذ بما به يتمتع ، فلتكن أطوار أهله يمرأى منه  
ومسمع ، فيقرهن على ما حسن وطاب ، ويصدهن عما فيه اللوم والعتاب ، ولا  
يكن ملقى الآذان ، مستسلم الجنان . لشاعر يقول ، مالا تقبله العقول :  
كل الليالى ليلة القدر اعتبر وكل من تلقاه ظنه الخضر

كلا فان هذا من الترهات ، وسيدنا الخضر عليه السلام مات من زمن طويل  
وفات . وخيل الرهان في حلبة الاختبار أسبق ، ولسان التجربة من كل قول بعد  
قول الله ورسوله أصدق . ومن أطيب حالا ، وأنعم بالا ، ممن تكون زوجته  
معه صادقه ، ولطبعه موافقه ، ولقوله سميعه ، ولا أمره مطيعه ، لا تبغيه خيانة في نفسها  
ولا تكتمه شيئا من غمها وأنسها ، وهو لحسن سراها معه مقدر ، وعليها وحدها  
مقتصر . وجميع ما في هذا الكتاب من الأحاديث مأخوذ من تفسير الدر المنثور  
ومن الجامع الصغير وكلاهما للحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ ومن  
كتاب كنز العمال لعلي علاء الدين البرهانفوري الهندي المتوفى قتلا سنة ٩٧٥ وهو  
في الأصل الجامع الكبير للجلال السيوطي إلا ما عزوته إلى مأخذه من الكتب  
وفيه الصحيح والحسن والضعيف . وأرجو أن لا يكون فيه حديث موضوع إن شاء  
الله تعالى ، وعلى فرض أنه وجد فإني أبرأ إلى الله تعالى منه حيث لم أتعمد نقله  
وإنما العدة والتبعة على من ذكره وهو يعلم أنه موضوع . وسميت كتابي هذا (مرآة  
النساء) وليس للمرأة عن المرأة استغناء ، والله يلهمنا رشدنا ، وينعم بوسائل  
الخلاص قصدنا ، فما كان لله فهو المتصل ، وما كان لغيره فهو المنفصل .

اللهم اصرفنا عن مذاهب الشهوات ، وارشدنا في غياهب الشبهات ، وأطلق  
سراحنا من قيد الاهواء ، وحررنا واعتقنا من رق الاغواء ، وبنور وجهك  
اهدنا ، كما ربيتنا في مهدنا ، وابعثنا من فراش الغفلة منتبهين ، واجعلنا من

الصالحين أو بهم متشبهين ، وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين ، واجعلنا للمتقين إماما ، ومتعنا بما أنعمت به علينا من نعمك الظاهرة والباطنة تماما ودواما ، ولقنا فى هذه الحياة نضرة وفى الممات سلاما ، واصرف عنا عذاب جهنم ( إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما ) وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

## باب

— ١ —

( فى ذكر بعض ماورد فى مدح النساء ، والامر بالرفق بهن والاعتناء )

لم يذكر الله تعالى نساء الدنيا بصفة مدح لهن لجمالهن وحسن صورتهم ، بل ذكرهن بما هو أرفع وأعلى من ذلك وهو الصلاح والعفة والامانة وغير ذلك من الصفات الشريفة التى هى المطلوبة من المرأة فقال تعالى ( فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ) وإنما ذكر نساء الجنة بأوصاف خلقية وخلقية لأنها دار تشريف لادارتكليف ، وليكون ماوصفهن به وسيلة لاقتداء نساء الدنيا بهن مما يمكن الاقتداء به فقال تعالى ( إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا ) أى أن الله سبحانه وتعالى أوجدهن مرة واحدة من غير ولادة من آباء وأمهات وجعلهن أبكارا دائما كلما دنا منهن أزواجهن وجدوهن أبكارا من غير أن يجدن ألم البكارة عند التماس لائن الجنة منزهة عن الآلام والأقذار وقوله تعالى عربا أى متحبيات لأزواجهن وأترابا أى بسن واحدة لاتفاوت بينهن . وفى هذه الآية دليل على أن المطلوب من الزوجة أن تكون بكرا وان تكون متحبية لزوجها متناسبة فى السن معه وفى هذا حصول الالفة ودوام العشرة وقال تعالى ( وعندهم قاصرات الطرف أتراب ) أى إن نساء أهل الجنة لايتطلعن لغير أزواجهن بل هن مقتصرات عليهم لايردن بهم بديلا . وهكذا ينبغى أن تكون المرأة فى الدنيا لاتطمح نفسها لغير زوجها كيفما كان وقال تعالى ( حور مقصورات فى الخيام لم يطمسهن إنس قبلهم ولا جان ) وصف الله تعالى نساء الجنة بملازمتهم لمساكنهن لا يخرجن منها وإنهن ليس لهن قبل

أزواجهن أزواج غيرهم، وفيه الإشارة الى لزوم النساء بيوتهن والاكتفاء بأزواجهن  
 لا أن يخرجن من بيوتهن تابعات لاهوائهن، ولا أن يرغبن عن أزواجهن لغيرهن  
 بأن يخاصمنهم حتى يحملنهم على تطليقهن ليتزوجن بغيرهم، فالمرأة ليست كفوطة  
 الحمام تنقل من وسط مغتسل الى وسط آخر، ولذلك كان بين البكر والثيب فرق  
 في المعاملة في ابتداء الزواج بحكم الشرع، وهذا الفرق ناشئ عن التفاوت بين البكر  
 والثيب . فعلى المرأة أن تحرص على أن تكون زوجة لزوج واحد لا أكثر فهو  
 أكمل لها وأجمل بها وقال تعالى ( ولهم فيها أزواج مطهرة ) أى إن أزواج أهل  
 الجنة ليس فيهن ما يؤنف منهن من حيض واستحاضة ونفاس ومرض رحم وتتن  
 عرق وقذر بدن ووساخة ثوب أو مكان وغير ذلك ، بل هن طاهرات نظيفات  
 وفيه الإشارة الى أنه يلزم النساء أن يكن كذلك فلا تتأخر الحائض عن التطهر عند  
 ما ينقطع حيضها ، وكذلك عند نفاسها ، وفي جميع الأحوال التى تقتضى فيها النظافة  
 وكل هذا ممكن لهن والذي ذكره الله تعالى عن النساء في القرآن إنما هو أمرهن ونهي  
 وإخبار عما سلف من أحوال النساء الحسنة والسيئة ليعتبرن وينتصحن ، لان المطلوب  
 من المرأة الدين والاخلاق الحسنة وحسن الإدارة والاطاعة للزوج وحسن القيام  
 على رؤية أمور المنزل وغير ذلك من الواجب عليها ، وأما الجمال والمال والحسب  
 والاصالة فهى فى الدرجة الثانية بعد الدين ، فاذا اجتمعت لها هذه الاربعة مع الدين  
 كانت نورا على نور كما قال الشاعر :

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا وأقبح الكفر والافلاس بالناس

وأما ماورد من الأحاديث الشريفة في مدح النساء والامر بالرفق بهن والعناية  
 بشأنهن فمنها حديث : « حبيب الى من دنيا كم الطيب والنساء وجعلت قره عيني في  
 الصلاة » - رواه الامام احمد والنسائي والحاكم والبيهقى عن أنس بن مالك -  
 وحديث : « كلما ازداد المرء إيمانا ازداد حبا في النساء » وحديث : « ما أكرم  
 النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم » - رواه ابن عساكر عن علي بن أبي طالب -  
 وحديث : « إنما النساء شقائق الرجال » - رواه الامام احمد بن حنبل وابوداود

والترمذى عن عائشة والبخاري عن أنس - وحديث : « الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » - رواه الامام احمد ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص - وحديث : « هن أغلب » - رواه الطبراني عن أم سلمة - وحديث : « أمركن مما يهمنى بعدى وليس يصبر عليكن إلا الصابرون » - رواه الحاكم عن عائشة - وحديث : « الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وواحد في الرجال ولولا ذلك ما قوى الرجال على النساء » - رواه الديلمي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما - وحديث : « النساء خلقن من ضعف وعورة فاستروا عوراتهن بالبيوت واعلنوا على ضعفهن بالسكوت » وحديث : « حاملات مرضعات رحيمات بأولادهن لولا ما يأتين لازواجهن دخل مصلياتهن الجنة » - رواه الامام احمد وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي أمامة - وحديث : « أمروا النساء في بناتهن » - رواه ابو داود والبيهقى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما - وحديث : « اتقوا الله فى الضعيفين المملوك والمرأة » - رواه ابن عساكر عن عبد الله بن عمر - وحديث : « احملوا النساء على أهوائهن » - رواه ابن عدى عن عبد الله بن عمر - وحديث : « إني أخرج عليكم حق الضعيفين المرأة واليتيم » - رواه الحاكم والبيهقى عن أبي هريرة - وحديث : « استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان ( أسيرات ) عندكم لستم تملكون منهن غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » - رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة - وحديث : « رفقا بالقوارير » - رواه البخارى - وحديث : « عليكم بالطف والرفق بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم » وحديث : أطعموهن مما تأكلون واكسوهن مما تكسون ولا تضربوهن ولا تقبحوهن » - رواه أبو داود عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده -

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما أنه وجدت امرأة مقتولة في بعض المغازى فبلغ رسول الله ﷺ قتلها فنهى عن قتل النساء والصبيان .  
وآخر ما وصى به رسول الله ﷺ وهو في مرض موته أن قال : « الله الله في النساء فانهن عوان عندكم لا يملكن لانفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله واستوصوا بهن خيرا »

### معنى أحاديث الرفق بالنساء

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : وبعض الفسقة يحفظون من الاحاديث الشريفة احاديث يؤولونها حسب أهوائهم ، ويجعلونها حجة لهم ووسيلة الى اقتناص أو ابد النساء كحديث « حجب الى من دنياكم الطيب والنساء » مقتصرين على هذين الشيئين من غير حفظ بقية الحديث وهي « وجعلت قرعة عيني في الصلاة » وحديث « كلما ازداد المرء إيماناً ازداد حجابي النساء » وحديث « ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم » وحديث « إنما النساء شقائق الرجال » وحديث « رفقاً بالقوارير » ويتوسلون بها الى اغواء النساء وإفسادهن تحت ستار الدين ، والاستشهاد بقول رسول رب العالمين ، وليس مورد الاحاديث المذكورة هو كما يؤولونه ويريدونه كلا وإنما حب النساء وإكرامهن والرفق بهن إنما يكون بتعليمهن أمور دينهن وحفظهن وصيانتهم من كل ما يلوث عفتهم ويدنس شرفهن لا بترك حبلهن على غاربهن وابتذالهن وهتك سترهن باطلاق السراج لهن يغشين مسارح اللهو وبؤر الفسق والفجور ، ويخالطن الرجال ويخاصرنهن ويرقصن معهم ويشربن الخمر . وهل يقال لمن عنده درة ثمينة ألقاها في المزابل إنه احترامها وصانها أم إنه هو ابتذالها وامتنها ؟ فاعلم ذلك ولا تصرف قول الرسول المعصوم ﷺ الذي جاء بالهدى والنور الى ما يوافق الهوى والشهوة . وعلى المرأة أن تعلم وتفهم أن كل معاملة لها يوافق الشرع عليها فهي إكرام لها وصيانة لعرضها وحفظ لشرفها سواء أكانت تلك المعاملة قاسية أو لينة ، وأن كل معاملة لها لا يوافق الشرع عليها فهي إهانة لها وانتهاك لحرمتها وابتذال لشرفها سواء أوافقها أم لم توافقها ، والنفس أمارة بالسوء ميالة الى اللهو إلا من رحم الله قال رسول الله ﷺ « حفت الجنة

بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، — رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذى عن أنس ومسلم عن أبي هريرة أيضا وأحمد عن ابن مسعود أيضا —

وأما ما ورد من مدحهن والعناية بهن من غير الآيات والاحاديث فكثير أيضا في القديم والحديث قال قونفوشيوس كبير البراهمة المتوفى قبل سيدنا عيسى عليه السلام بنيف أربعة قرون : المرأة أكمل المخلوقات . وقال بعض الحكماء : ما أنس الانسان ولا عمر المكان ولا سلى الاحزان ولا أعان على نوب الزمان مثل البيض العوان ( النساء ) وقال آخر : المرأة مرآة الأُمم . وقال آخر : المرأة ريحانة لا قهرمانة وقال آخر : فافت المرأة الرجل بحسن خلقها ولطف خلقها فاذا فاقته في العلم والفضيلة لم يبق للرجل عليها سوى قوة ضئيلة . وقال بعض الشعراء :

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين

وقال الكمال أحسن الله تعالى اليه : الدنيا دار سكنى بالاجارة رجالها قاعة الزيارة والنساء فيها ضياء ، وليس لأحد عن النور استغناء :

ونحن بنو الدنيا وهن بناتها وعيش بنينا في لقاء بناتها

وقد أكثر الشعراء في القديم والحديث من ذكر النساء والتشبيب بهن فلا تخلو قصيدة من أن تفتتح بذكرهن ، والناس يتلقون ذلك بالقبول والاستحسان حتى إن كعب بن زهير مدح رسول الله ﷺ بقصيدته المشهورة بيانت سعاد وتغزل فيها بذكر سعاد وسمعا رسول الله ﷺ منه فلم ينكر عليه شيئا منها . وهذا من مطالعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متمم إثرها لم يقدم مكبول

وما سعاد غداة البين إذ رحلوا إلا أغن غضيض الطرف مكحول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح معلول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يشتكى قصر منها ولا طول

ومن احترام النساء وتكريمهن أن أبا الفضل ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠ والصاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ وغيرهما وهما من الأدب في المكانة العليا

كانوا يكونون عن البنت الكبيرة بالكرامة ، وعن البنت الصغيرة بالريحانة ، وعن الأم بالحره ، وعن الأخت بالشقيقة وعن الزوجة بكبرية البيت ، أو بمن وراء الستار وعن الزفاف بتألف الشمل ، واتصال الحبل . والترك يعبرون عن الزوجة بالرفيقة ، والعرب يكونون عنها بالحليلة والظعينة والقرينة والقعيدة ، وقعيدة البيت والربض والحنة والطللة والكنة - بفتح الطاء والكاف - والعرس والسكن واللباس والازار وقد جاء القرآن الكريم بوصف الزوجين باللباس فقال تعالى ( هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ) وأهل مصر يخاطبون الزوجة ويعبرون عنها بالست فيقول الزوج لزوجته : ياستى ويخبر عنها فيقول ستى قالت وستى فعلت . قال الشاعر الأديب بهاء الدين زهير المصرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ :

بروحى من أسميها بستى      فتتظر لى النحاة بعين مقت  
يرون بأننى قد قلت لحنا      وكيف وإننى لزهير وقى  
ولكن عادة لمسكت جهاتى      فلا لحن إذا ما قلت ستى

وكل هذه الكنايات من حرص الرجال على أن لاتذكر النساء بالأفواه ، وتبتذل بالأسماع ، فضلاعن أن يطلع على مسمياتهن ، أو يتعرض لهن بذاتهن . وإنما يضمن بالضمين وينافس بالثمين

## باب

- ٢ -

( في مدح النساء من حيث أنهن إناث وللحياة من أنفس الإناث )

ليس فى هذا الباب أفضل ولا أصدق من قول الرسول الاعظم ﷺ  
« البنات هن المشفقات المجهزات المباركات ، من كانت له ابنة واحدة جعلها الله له سترًا من النار ، ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله الجنة بهما ، ومن كانت عنده ثلاث بنات أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة » وقوله : « مامن مسلم له ابنتان فيحسن اليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلا أدخلته الجنة » - رواه ابن ماجه والحاكم وابن حبان عن ابن عباس - وقوله : من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو ، وضم أصابعه أى معا » - رواه مسلم عن أنس - وفي حديث آخر « إذا ولدت

الجارية بعث الله عز وجل اليها ملكا يزف البركة زفا يقول ضعيفة خرجت من ضعيفة ، القيم عليها معان إلى يوم القيامة ، وإذا ولد الغلام بعث الله اليه ملكا من السماء فقبل بين عينيه وقال الله يقرؤك السلام » وفي حديث آخر « من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة » — رواه ابو داود عن أبي سعيد الخدرى — « وفي حديث آخر » من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار ، — رواه البخارى ومسلم والترمذى عن عائشة —

ودخل عمرو بن العاص المتوفى سنة ٦٣ على معاوية بن أبي سفيان المتوفى سنة ٦٠ رضى الله تعالى عنهم وعنده ابنته عائشة فقال : من هذه يا معاوية ؟ فقال هذه تفاحة القلب وريحانة العين وشمامة الانف ، فقال له أمطها عنك قال معاوية ولم ؟ قال عمرو لأنهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الشحناء ويورثن البغضاء ، قال معاوية لا تقل ذلك يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الزمان ولا أذهب جيش الاحزان مثلهن ، وإنك لو اجد خلا قد نفعه بنو أخته ، وأبا قد رفعه نسل بنته ، فقال عمرو دخلت عليك يا معاوية وما على الأرض شيء أبغض الى منهن . وإنى لا أخرج من عندك وما عليها شيء أحب الى منهن . وقال معن بن أوس المتوفى سنة ٦٣ :

رأيت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن لانكذب نساء صوالح  
وفيهن والايام يفتكن بالفتى خوادم لا يملكنه ونوائح  
وقال عمران بن حطان الدوسى المتوفى سنة ٨٩ :

لقد زاد الحياة الى حبا بناتى إنهن من الضعاف  
مخافة أن يذقن البؤس بعدى وأن يشربن رنقا بعد صافي  
ولولاهن قد سومت مهرى وفي الرحمن للضعفاء كافي  
وقال حطان بن معلى الاسدى :

لولا بنيات كزغب القطا رددن من بعض الى بعض



لكن لي مضطرب واسع في الأرض ذات الطول والعرض  
 وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض  
 إن هبت الريح على بعضهم امتنعت عيني من الغمض  
 وقال الكمال (مؤلف الكتاب) أحسن الله تعالى إليه في ابنته أمة الرحيم وهي بنته  
 الوحيدة العجبة وقتئذ أي اليتيمة من الأم وقد ولدت سنة ١٣٤٠ هـ - ١٩٢١ م:  
 يارب بنتي من الضعاف والحال ليس عليك خافي  
 يارب حطها وقم عليها بالصون والستر والعفاف  
 وقال فيها أيضا وقد ترعرعت :

يارب بنتي في حماك وديعة من كل شيء في الحياة يشينها  
 يارب أنبتها نباتا طيبا بحمال حال في الانام يزينا  
 وأتح لها بعلا إذا أبقيتها بعفاه وتقاه رب يصونها  
 ثم جاءته هبة الكريم درية من زوجة أخرى سنة ١٣٥٢ هـ ابتلاها الله  
 يتيما من أمها وهي بنت سبعة أشهر جبر الله يتيما ورحم أمها . وقال رجل من العرب  
 لامرأته وقد ولدت له بنتا : ولدتها تمان ولا تمون ، وتسان ولا تصون ، وتزدرها العيون  
 فقالت بل ولدتها تكثر مال أهلها ، وتعمر بيت بعلمها ، وتسره بدلها \* وغاضب  
 رجل من العرب زوجته واعتزلها لأنها ولدت له بنتا فقالت :

مالا بني حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا  
 يغضب أن لاند البينا وإنما نأخذ ما أعطينا

وباختيار الله قد رضينا

فأعجبه قولها واتعظ به فرضى عنها ورجع إليها . وعيرت إعرابية بنت  
 ولدتها فقالت :

ماذا على إن ولدت جاريه تمشط رأسي وتكون قاله

خير من ابن عاره علانيه يجر في كل أوان داهيه

وقالت امرأة أخرى من العرب بهذا الخصوص :

وما على أن تكون جاريه تحفظ بيتي وتضي ناريه

وترفع الساقط من خماريه حتى إذا تمت لها ثمانية  
أو تسعة من السنين الوافيه زوجته مروان أو معاويه  
أزواج صدق ومهور غاليه

وقال بعض الشعراء :

أحب البنات وحب البنات فرض على كل نفس كريمه  
فان شعيبا من أجل ابنتيه ه أخدمه الله موسى كليمه

يشير إلى قوله تعالى ( قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن  
تأجرني ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك ) الآية . وليس سيدنا موسى عليه  
السلام بأول من آجر نفسه للخدمة في سبيل الزوج بدلا عن المهر، بل سيدنا يعقوب  
عليه السلام قبله تزوج بينت خاله واسمها راحيل بخدمته لخاله سبع سنوات كما  
ذكره ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٢٦ في كتابه المعارف .

وقال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ في كتابه سحر البلاغة : الدنيا مؤنثة والناس  
يخدمونها ، والذكور يعبدونها . والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية ، وفيها كثرت  
الذرية . والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب ، وزينت بالنجوم الثواقب ، والنفس  
مؤنثة وهى قوام الأبدان ، وملاك الحيوان . والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف  
الأجسام ، ولا تحرك الأنام . والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون ، وفيها ينعم المرسلون اه  
وكتب صاحب ابن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ مهنثا بينت : أهلا وسهلا بعقيلة  
النساء وأم الأبناء ، وجالبة الأَصهار ، والأولاد الأَطهار ، وتمثل بقول المتبني المتوفى  
سنة ٣٥٤

ولو كان النساء كمثل هذى لفضلت النساء على الرجال  
فما التأنيث لاسم الشمس عيبا ولا التذكير فخرا لللهلال

وكتب أبو الفرج البيهقي عبد الله بن نصر المتوفى سنة ٣٩٨ مهنثا بأنثى :  
اتصل بي خبر المولودة المسعودة كرم الله غرتها وأنبثها نباتا حسنا ، وما كان من  
تغيرك عند اتصال الخبر ، وإنكارك ما اختاره الله تعالى لك في سابق القدر ، وقد

علمت أنهن أقرب من القلوب ، وأن الله عزوجل بدأ بهن في الترتيب ، فقال عزمن قائل ( يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ) وما سماه الله تعالى هبة فهو فبالشكر أولى ، وبحسن التقبل أخرى اه والعرب يقولون لمن تولد له الجارية : هنيئاً لك بالنافجة ( النافجة وعاء المسك )

## باب

— ٣ —

( في مدح المرأة من حيث أنها زوجة عاقلة ، وربة بيت فاضلة )

في الحديث الشريف: « خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره » - رواه الامام احمد والنسائي والحاكم عن أبي هريرة - وفي حديث آخر « خير نساءكم العفيفة الغلّة ، عفيفة في فرجها ، غلّة على زوجها - رواه الديلمي عن أنس - وفي حديث آخر « من رزق حسن صورة وحسن خلق وزوجة صالحة وسخاء فقد أعطى حظه من خيري الدنيا والآخرة ، وفي حديث آخر « أربع من أعطين فقد أعطى خيري الدنيا والآخرة ، لسان ذا كر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر وزوجة صالحة لا تبغيه خوفاً في نفسها ولا ماله صالحة تعين أحدكم على دينه » - رواه الطبراني والبيهقي عن عبد الله بن عباس - وفي حديث آخر « أربع خصال من سعادة المرء ، أن تكون زوجته صالحة وأولاده أبراراً وخطاؤه صالحين ومعيشتة في بلده » - رواه بن عساكر والديلمي عن عبد الله بن الحكم عن أبيه عن جده - وفي حديث آخر « أربع من السعادة ، المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء » - وفي حديث آخر « خير ما يكتز الرجل المرأة الصالحة إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته » وفي حديث آخر « الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » - رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص - وفي حديث آخر « من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي » - رواه الحاكم عن أنس -

وفي حديث آخر « ما استفاد المؤمن بعد تقوي الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله » - رواه ابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي - وفي حديث آخر « اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي من أى أبواب الجنة شئت » - رواه ابن حبان عن أبي هريرة -

وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام : المرأة العاقلة تبني بيتها والمرأة السفهية تهدمه . وقال حكيم : الجمال كاذب والحسن مخلف وإنما تستحق المدح المرأة الموافقة . وقال آخر : الهناء كله موكل بالخليلة الصالحة ، والبلاء كله موكل بالقرينة السوء . وقال الاصمعي المتوفى سنة ٢١٣ : حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع أحد نفسه بعد الايمان بالله تعالى بمثل منكح صدق ، ولا وضع نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء . وقال الامام الاعظم أبو حنيفة / المتوفى سنة ١٥٠ رضى الله تعالى عنه : المرأة الصالحة تشبه الوالدة والاخت والصديق ، والمرأة السوء تشبه الرابة ( زوجة أبي الولد ) والعدو والسارق . وقال الحريري المتوفى سنة ٥١٦ في إحدى مقاماته : القرينة الصالحة ترب بيتك ، وتلبى صوتك ، وتغض طرفك ، وتطيب عرفك ، وبها ترى قرّة عينك ، وريحانة أنفك ، وفرحة قلبك ، وخلد ذكرك . وقال الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة ٩٥ لايوب بن القرية البليغ المتوفى سنة ٨٤ ما تقول في التزويج ؟ فقال : وجدت أسعد الناس في الدنيا وأقرهم عينا وأطيبهم عيشا وأبقاهم سرورا وأرخاهم بالا وأثبتهم شبابا من رزقه الله زوجة مسلمة أمينة عفيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة إن ائتمنها زوجها وجدها أمينة وإن قتر عليها وجدها قانعة وإن غاب عنها كانت له حافظة وقد ستر حلها جهلها وزين دينها عقلها فزوجها ناعم وجارها سالم وملكها آمن وصيها طاهر فتلك كالريحانة والنخلة لمن يجتنيها وكاللولؤة التي لم تثقب والمسكة التي لم تفتق قوامه صوامه ضاحكة بسامة إن أيسرت شكرت وإن أعسرت صبرت فأفلح وأنجح من رزقه الله مثل هذه وإنما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الضعيف يحرقه في الارض .

جرا فبعلها مشغول ، وجارها متبول ، وصبيها مرذول ، وقطها مهذول . وفي لسان العرب لابن منظور الافريقي المتوفى سنة ٧١١ خیر النساء الخفزة في قومها المتبذلة لزوجها . يعنى التى لاتتصنع له فى قول ولا عمل . وقال مسلمة بن عبد الله المرأة الصالحة خير للمرء من عينيه ويديه . وقال بعض السلف : المرأة الصالحة لإحدى الحسنين . وقال حكيم : سعادة الأسرة تتوقف على المرأة أكثر من توقفها على الرجل . وقال آخر : المرأة الجميلة تملك القلوب والمرأة الفاضلة تسترق العقول وقال بعض العارفين : الزوجة قوت النفس ، وسبب طهارة القلوب . وسئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقبل امرأته فى رمضان فقال « لا بأس ريحانة يشمها » وقال شاعر :

سعادة المرء فى خمس لقد جمعت صلاح جيرانه والبر فى ولده

وزوجة حسنت أخلاقها وكذا خل وفى ورزق المرء فى بلده

وقال بعض العارفين : المرأة الصالحة أقرم تاع الدنيا لعين المرء ولا يسكن لشيء . كسكونه لزوجته . وقد صدق فقد قال الله تعالى ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ) وقال عز وجل ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها ) وللزوج من زوجته منزلة رفيعة لاسيما إذا كان موافقا لها فى هواها ، عاملا بما فيه رضاها ، مجاريا لها على ما تريد . ففي الحديث الشريف « إن للزوج من المرأة لشعبة ما هى لشيء » رواه الحاكم وابن ماجه عن محمد بن عبد الله ابن جحش - والمراد بما تقدم من ذكر الزوجة الصالحة ذات الدين والفكرة الطاهرة والشعور الشريف والخلق اللطيف والأخلاق الكريمة والصبر الجميل والعفة الحقيقية والنظافة الدائمة فى نفسها وملبسها ومسكنها ، وأولادها المواتية لزوجها الموافقة له المعينة فى المنشط والمكروه لما يريد ، المؤدية ما يجب له عليها بعد تأدية واجبها لربها من طهارة وصلاة وصيام ، القائمة بلازم بيتها من عمل بالذات أو نظارة عليه إذا كان لها خدام يقمن به ، المحبة لزوجها محبة لا تبغى معها بدلامنه مهما يكن زوجها وضيعا وغيره رفيعا ، فهذه هى المرأة الصالحة التى تكون سبب السعادة لزوجها وأولادها ولا يشترط فيها أن تكون غنية أو شريفة فى قومها بل مجرد

دينها وأدبها كافيان لها يغنيانها عن غيرهما . وكم أعلم من امرأة فقيرة بل خادمة تزوجت بفقر فكانت سببا في انعاشه وإنقاذه من مخالب فقره حتى وصل إلى درجة الوجوه والأعيان ، وصار منزله محطا لوفود الرجال من جميع الطبقات وأصبحت زوجته تلك الخادمة الفقيرة ستا كبيرة أو سيدة جليلة وليس هذا بالأساطير ولا الخرافات ولا الأقاصيص ، بل هوشىء حق شاهدهة بعينى لم أسمع به بأذى . وبالعكس منها كم أعلم من امرأة أصيلة غنية وزوجها على شاكلتها مازالت تعمل أعمال البذخ والسفه والسرف حتى أهلكت زوجها بسوء إدارتها مالا وحالا فأمسى فى حالة يرثى لها ، وكانت عاقبة أمرها خسرا وهلاكا نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن سوء الادارة المؤدية للخسارة . والمرأة عنوان كل خير وشر ، وجمع بحري النفع والضرر ، إذا صلحت صلح كل ما يتعلق به ويتعلق بها ، وإذا فسدت فسد الجميع والله الحافظ الواقى .

## باب

— ٤ —

(فى مدح المرأة من حيث الحمل والولادة ، وما تجرى فيه بذلك العادة)

لما كان القصد من الزواج حصول النسل وبقاء أفراد العالم إلى آخر الوقت المقدر له ، ولا يحصل ذلك إلا بكلفة ومشقة على النساء من الحمل والوحام والطلق والولادة والنفاس والارضاع وتربية الولد وطفامه ، تفضل الله تعالى على المرأة التى تبلى بحمل هذه المشاق والشدائد بالفضل العظيم من نحو إيجاب الشكر على الولد لأمه أولا ثم لآبيه ثانيا كما قال الله تعالى (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير) وتقديم الائم على الاب بالبر والشكر مفهوم من الأحاديث الشريفة كحديث « أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب » - رواه الامام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن معاوية بن حيدة وابن ماجه عن أبى هريرة - ومن نحو ماورد فى الأحاديث الشريفة مما أعده الله للحاملات والوالدات كحديث « المرأة فى حملها إلى وضعها إلى

فصالحها كالمرباط في سبيل الله، فإن ماتت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد» - رواه الطبراني عن عبد الله بن عمر - وحديث « المرأة إذا حملت كان لها أجر الصائم القائم الخبت المجاهد في سبيل الله ، فإذا ضربها الطلق فلا تدري الخلائق مالها من الأجر ، فإذا أرضعت كان لها بكل مصة أو رضعة أجر نفس تحييها ، فإذا فطمت ضرب الملك على منكبيها وقال استأنفى العمل » وحديث « الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله ، المقتول في سبيل الله شهيد ، والمطعون شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع (١) شهيد » - رواه الامام مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر بن عبد الله - وحديث « أما ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملا من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله ، فإذا أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والارض ما أخفي لها من قرة أعين ، فإذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة ، فإن أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله » - رواه الطبراني وابن عساكر والحسن بن سفيان عن سلامة حاضنة ابراهيم ابن رسول الله ﷺ

والحمل والولادة أمران صعبان ، والتهلكة فيهما ملحوظة قال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه : رسول الموت الولادة . وقد صدق فيما قال فكم من حامل ماتت وهي تلد أو في أثناء نفاسها ، ولذلك كان فضل الله تعالى على النساء عظيما ، لوعرفن ذلك الفضل فقدرنه حق قدره وشكرنه حق شكره . وينبغي أن تطعم النفساء التمر في أثناء نفاسها ، فإن من كان طعامها في نفاسها التمر كان ولدها حليما ( وفي هذا حديث )

(١) جمع بضم الجيم وسكون الميم أى تموت وهي حامل

## ( فوائد لتسهيل الولادة )

العمدة في هذا الباب على ما عند القابلة الطبية من العلم والمعرفة بحسب ما تعلّمته وقد ترقى فن الطب ترقيا زائدا سهل على كل والدّة ولادتها، فيجدر بالحامل أن تستحضر القابلة الطبية لأن تسترسل في اتباع ما هو مألوف عندها وعند أهلها من أنها لا تبغى بالقابلة فلانة العجوز بدلا حيث أنها ولدتها وولدت من ولدتهم من أهلها فإن كونها ولدتهم ليس يقتضى التمسك بها مادام في الامكان تسهيل أمر الوالدة باستخدام القابلات الطبييات ؛ وكم من تهلكة وقعت فيها الحامل بسبب تمسكها بقديمات الصنعة من غير علم ولا معرفة فقاست من الالهوال، وصرفت من الاموال ما كانت في غني عنه ، ومع هذا فلا مانع من استعمال ما جاء في كتب الطب المادى والروحانى من الفوائد المسهلة للولادة لاسيما في الآما كن التي لا يوجد فيها قابلات طبييات . وقد ذكرت في كتابي (الفوائد الكمالية في المنافع الدينية والدينية) قسما منه وهذا هو: ذكر الشريشى المتوفى سنة ٦١٩ في شرح المقامة العمانية من المقامات الحريرية عن ابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ بسند متصل بسيدنا عبدالله بن عباس المتوفى سنة ٦٨ رضى الله تعالى عنهما أنه قال : مر عيسى ابن مريم عليهما السلام على بقرة قد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصنى ، فقال : يا خالق النفس من النفس ، ويا مخرج النفس من النفس ، خلصها . فألقت ما في بطنها . فاذا تعسرت على امرأة ولادتها يكتب ذلك في إناء ويمحى بماء وتسقاه وعن ابن عباس أيضا أنه يكتب لتعسرة الولادة في جام (قدح) وتسقاه ؛

بسم الله لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ، بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ) وأخرج البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ في كتاب الدعوات عن ابن عباس موقوفا في المرأة التي تتعسر عليها ولادتها أنه يكتب في قرطاس ثم يمحي وتسقى ، بسم الله الذى لا إله إلا هو الحليم الحكيم ، سبحان الله وتعالى رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ( كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة



من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسفون ) وعنه أيضا أن من عسر عليها النفاس أو الولادة يكتب لها في إناء جديد ويمحى ويمسح به بطنها والموضع الطاهر من فرجها ( إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ، لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ، لقد كان في قصصهم عبرة لأولئىء الألباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ) ذكره الجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ فى كتابه الرحمة فى الطب والحكمة وقال إنه صحيح مجرب وذكر فى الاتقان برواية ابن السبى المتوفى سنة ٣٦٢ عن فاطمة رضى الله تعالى عنهما أنها لما دنت ولادتها أمر رسول الله ﷺ زوجته أم سلمة وزينب بنت جحش أن تأتياها فتقرأ عندها آية الكرسى وقوله تعالى ( إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلاتذكرون ) وأن تعوذأها بالمعوذتين . وفى كتاب نزهة المجالس للصفورى المتوفى آخر القرن التاسع أنه تسقى معوقة الولادة أربعة مثاقيل من قشر خيار الشنبر اليابس ، أو درهمين من الزعفران ، فانها تلد سريعا وأنه ينبغى لمن قربت ولادتها أن تستحم كل يوم . وفى كتاب تسهيل المنافع اذا عقدت مرجانة بخيط فى فخذ المرأة اليسرى يخرج الولد سريعا ، وإن شرب ثلاثة دراهم من القرفة يسهل الولادة فى الحال ، وإن التبخر بشعر نفسها يسهل خروج الولد \* وفى شرح المقامات الحريرية للشريشى أن الزبد البحرى ( وهو حجر رخو رقيق شديد البياض ) إذا علق على المرأة التى أخذها الطلق سهل ولادتها . وشرب السعتر المنقوع بالماء يوما وليلة وشم الزعفران والتبخر بحافر حمار أو بذبله أى روثه وشرب درهمين من زهر الياسمين الأبيض أو أربعة مثاقيل من قشر خيار الشنبر اليابس ، أو شرب درهمين من الزعفران كل ذلك يسهل الولادة

## (فصل فى الحبلى والعقر والعقم والاجهاض والحيض)

القصء من الزواج التناسل وتكاثر أفراد العالم لىبقى إلى آخر اليوم المعين لبقائه، فاذا أراد الله تعالى إنهاء العالم وإفناءه أوحى إلى الارض أن لا تنبت ، وإلى الارحام أن لا تحمل . فياخذ الوجود فى النقصان الى أن يعتريه الفناء ، وما دامت الارض تنبت والارحام تحمل فان وقت نهاية العالم لم يحن بعد ولم يحى . ومن فضل الله تعالى أن جعل النساء يحبلن ويلدن لبقاء العالم إلى نهاية وقته المراد وأقل القليل منهن التى لا تحبل إما لمنايع طبيعى أو عرضى ، ولكن ليس فى الامكان الحكم على امرأة ما قبل النكاح والدخول بها أنها تحمل وتلد أولاً ، وإنما يستأنس لذلك بالقياس على ذوات قرابتها فى الغالب . والحبلى معلوم لا يحتاج إلى تعريف ، والصفة منه حابلة وحبلى وحبلا نه ، ولم ترد هذه المادة فى القرآن ولا فى الحديث على ما أعلم وإنما الذى ورد الحمل وما يشق منه . والعقر أن لا يكون فى المرأة قابلية الحمل والولادة ولا يعرف ذلك إلا بعد دخولها فى سن الاياس وهو سن انقطاع حيضها ، والصفة منه عاقر قال الله تعالى ( وكانت امرأة عاقراً ) والعقم موت كل من الزوجين بلا ولد سواء أكان لهما ولد ومات فى حياتهما أو لم يكن لهما أصلاً ، والصفة منه عقيم . والاجهاض تعمء إسقاط الجنين لسبب ما وهو حرام وبمثلة قتل النفس لاسيما اذا تخلق وءبت فيه الروح ، وجناية تعاقب المحاكم عليها فاعلته ، ولا يجوز بحال من الاحوال ولو كان الجنين من سفاح . وإثمه على أبويه ليس على الولء منه شىء ، والمعاونة على إسقاط الجنين والدلالة على كيفية الاسقاط فى الاثم والجرم كالاجهاض . وأما سقوط الجنين من غير تعمء إسقاطه فلا إثم فيه لانه من علة فى الرحم مانعة من بقاء الجنين ونموه فيه ، ويجب على المبتلاة بسقوط جنينها التءاوى . والحيض هو دم يخرج من رحم امرأة بالغة سليمة من الاعذار فى أوقات معينة ، وتحرم معه الصلاة والصيام والطواف وقراءة القرآن ودخول المساجء وقربان الزوج ما تحت إزار زوجته حتى تطهر . ومءة الحيض ومءة الطهر معروفتان عند كل امرأة بحسب حالها ، ولا مانع من أن ينام الزوج مع زوجته فى فراش

واحد وهي حائض ما دام يملك شهوته ، وإن خاف غلبة شهوته عليه فعليه أن ينام منعزلاً عنها حتى تطهر . ومن الغريب في حالة الحائض ما ذكره ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٣٧٦ في كتابه ( تأويل مختلف الحديث ) أن المرأة - الطامث أى الحائض - تدنو من اللبن لتسوطه - أى تخلطه - وهي منظفة الكف والثوب فيفسد اللبن ! وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس فيه من غير أن تمسها اه واليهود يأنفون من الحائض ويحتملونها كل الاجتناب في أثناء حيضها فلا يجالسونها ولا يضاجعونها ولا يؤاكلونها ولا تطهر عندهم إلا باغتسالها بالماء البارد ، ولو صادف حيضها أيام البرد القارس ، وليس في الاسلام شئ من ذلك إلا اعتزال ملامستها فيما دون الازار حتى تطهر ، ويكفى في الشرع الاسلامي انقطاع حيضها لقربها وإن لم تغتسل ( ما جعل الله عليكم في الدين من حرج )

### ( فوائد للحبل وحفظ الجنين من السقوط )

وهذه بعض فوائد تعين على الحبل وتحفظ الجنين من السقوط نقلاً عن كتابي ( الفوائد الكمالية في المنافع الدينية والدنيوية ) قال ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ في كتابه العقد الفريد : كل امرأة أودابة تبطن عن الحبل ؛ اذا واقعها الفحل أو الرجل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحبل باذن الله تعالى اه وفي كتب الطب والخواص أن التحمل بالانفحة أيا كانت بعد الطهر من الحيض ، أو شرب المرأة لبن فرس وهي لا تعلم ثم وطؤها عقبه ، وأكل الرجل خصية الأوز ثم وطؤها عقبه وتحمل المرأة بالخزامى بعد الطهر من الحيض ثلاثة أيام متوالية ، وشربها مغلى القرنفل ثلاثة أيام متوالية كل يوم درهمين بعد الطهر ، كل ذلك يعين على الحبل اذا لم يكن في أحد الزوجين مانع يمنع منه . وشرب مغلى الكمون يقي الجنين من السقوط . وفي الطب الحديث وسائل كثيرة للحبل ووقاية الجنين فعلى من هو مبتلى بشئ من ذلك أن يراجع الاطباء المختصين بذلك ويعمل بما يقولون .

## باب

- ٥ -

(في حسن المرأة وجمالها ، وأدبها وكألها)

في الحديث الشريف « النظر إلى المرأة الحسناء والخضرة يزيدان في البصر » -  
رواه أبو نعيم في الحلية عن جابر بن عبد الله - وفي حديث آخر « ثلاثة فائنات الشعر  
الحسن والوجه الحسن والصوت الحسن » وقال أصحاب الاختصاص في تعيين  
الجمال والحسن :

صاحب الحسن والجمال بحق من تميل القلوب طرا إليه  
كلما لاح حسنه في مكان كثرت زحمة العيون عليه

وقال آخرون : بل الحسن والجمال في أعضاء مخصوصة بكيفيات مخصوصة من  
كانت فيه كان حسنا جميلا . وقال قائل : الجمال هو عبارة عن ميل الذوق واستحسانه  
لشيء . ورد هذا القول بأن الأذواق تختلف والطباع تتباين ، فكم من محبوب عند  
قوم مكروه عند آخرين . وقال ابن أبي طالب الانصارى المتوفى سنة ٧٢٧ في كتابه  
( السياسة في علم الفراسة ) قال صاحب البرجاني : إذا اجتمعت في المرأة الرباعيات  
فهي الكاملة الجمال والحسن ، سواد أربعة : شعر الرأس ، وشعر الجفون ، وشعر  
الحاجبين ، وسواد الحديقة ، وبياض أربعة : بياض لحمها ، وبدنها ، وأسنانها ،  
وكفيها ، بياضا نقيا ، واحمرار أربعة : اللسان ، والشفيتين ، والوجنة ، واللثة ،  
وتدوير أربعة : الرأس ، والكعبين ، والكفل ، والنهدين ، وطول أربعة :  
القامة ، والعنق ، والحاجب ، والشعر ، وطيب أربعة : رائحة الأنف ، والفم ،  
والابط ، والفرج ، ودقة أربعة : الشعر ، والخصر ، والأنف ، واللسان ، ورقة  
أربعة : الشفتين ، والبشرة ، وأصابع اليدين ، والرجلين ، وصغر أربعة : الفم ،  
والأنف ، والكف ، والقدمين ، وحرارة أربعة : البدن ، والنفس ، والفرج ،  
والقدمين ، وقبقة أربعة : الظفر ، والفرج ، والشدى . وظهر الكفين ،

ورخوصة أربعة : العنق ، والكفين ، والبطن ، والقدمين ، وسبوطه (١) أربعة :  
العنق ، والساقين ، والساعدين ، والكفين ،

وهى مع هذا متناسبة مقادير الاعضاء والرأس والوجه ، معتدلة القد بين الهزال  
المفرط والعبالة الزائدة ، معتدلة اللحم بين الصلابة والرهولة ، دعجاء الطرف زجاء  
الحاجبين ، مفلجة الثغر ، مرتجة الكفل ، حلوة الكلام . دون الطويلة وفوق القصيرة  
ويقول صاحب كتاب (السياسة فى علم الفراسة) أيضا إن العيون فى الحجازيات ، والخصور  
فى اليمنيات ، والشعور فى الكرجيات اه وقال بعض الشعراء مشيرا الى نساء قبائل  
من العرب اختصن بشئ من الجمال :

خزاعية الاطراف كندية الحشا فزارية العينين طائية الفم  
وفى كتب اللغة تفصيل لجمال النساء ولكل نوع اسم وهو ، الوضيئة — هى  
التي فيها مسحة من جمال ، الحسانة — بوزن جمانه — هى التي يشبه جمال بعضها بعضا  
الغانية -- هى المستغنية بجمالها عن الزينة ، الوسيمة — هى ذات الحسن الثابت  
القسيمة — هى ذات الحظ الوافر من الحسن ، الرائعة — هى التي تسر من ينظر اليها  
الباهرة — هى الفائقة على غيرها بحسنها ، الخود — هى الحسنة الخلق الغادة —  
هى الناعمة وهى أيضا الاملود والروود والبرهره ، البضة — هى الرقيقة الجلد  
الرعبوبة — هى البضاء الناعمة ، الهيفاء — هى الضامرة البطن ، الغيداء — هى المتثنية  
من اللين ، الممسودة — هى المشوقة القد ، البهانة — هى الطيبة الريح ،  
العبولة — هى الطويلة العنق ، الخريدة — هى الحبيبة ، العروب — هى  
المتحبة لزوجها

قال كعب بن زهير رضى الله عنه فى قصيدته ( بانث سعاد ) المشهورة

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لايشكى قصر منها ولا طول

وذكر أبو الفرج الاصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ فى كتابه (الاغانى) فى أخبار

(١) السبوطه ضد التجعد والتعقد بأن يكون لنا مسترسلا

عمر بن أبي ربيعة المخزومي المتوفى غرقاً سنة ٩٣هـ أن الثريا بنت علي بن عبد الله ابن الحارث بن أمية الأصغر التي كان عمر يشبب بها كانت على جانب عظيم من الجمال وتمام حسن الخلقة، وذكر أنها كانت تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شيء لعظم عجيزتها اه وقال شاعر:

أبت الروادف والثدى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا

ويقال في تقسيم الحسن : إن الصباحة في الوجه، والوضاءة في البشرة، والجمال في الأنف، والحسن في الوجه، والحلاوة في العينين، والملاحاة في الفم، والظرف في اللسان، والرشاقة في القد، واللباقة - بالباء الموحدة - في الشمايل، والبراعة في الجيد، والركة في الخصر. كما هو مذكور في كتاب فقه اللغة للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ وفي كتاب أسرار النساء (لسليمان أعوان) أن الشعور لنساء الغانج - في أفريقية - والآنوف للروم، والافواه للانكليز، والقامات للشرا كسة، والالوان للآلمان والاسنان للمصريات والسواعد للبلجيكيات، والافخاذ للايطاليات، والعيون للاسبانيوليات، والارجل للصينيات. واللطافة للفرنسيات، فمن كانت فيها هذه الأشياء فهي الجميلة اه

### فصل في ترتيب سن المرأة

مادامت صغيرة فهي طفلة، فاذا تحركت فهي وليدة، فاذا كعب ثدياها فهي كاعب فاذا زاد تكعبهما فهي ناهد، فاذا أدركت فهي معصر، فاذا ارتفعت عن حد الاعصار فهي عانس، فاذا توسطت الشباب فهي خود، فاذا جاوزت الأربعين فهي مسلف، فاذا كانت بين الشباب والتعجيز فهي نصف، فاذا وجدت مس الكبر فهي شهلة وكهلة، فاذا عجزت وفيها تماسك فهي شهربة، فاذا صارت عالية السن ناقصة القوة فهي حيزبون، فاذا انحنى قدها وسقطت أسنانها فهي قلعم، ولطلط، يكسر اللامين

## ( مباراة الجمال بين الفتيات )

أحدثت بعض الدول الاوروبية بدعة المباراة فى الجمال بين فتيات العالم ممن يحببن الاشتراك فيها ، وليس هذا الاحداث من الامور الهامة ، بل هو إلى السخف أقرب منه إلى الجد . حيث أنه ليس فى وسع أحد أن يكون سابقا فى الجمال على غيره إذ هو من المواهب لا من المكاسب ، ولا يمكن الاتفاق بين العالم كله على تخصيص فتاة بأنها هى الوحيدة فى الجمال فى العالم لاختلاف الاذواق فيه ، إلا أنه لا يخلو من فائدة اعتنائهن بصحتهن فهو من هذه الجهة حسن .

## باب

-٦-

## ( فى ذكر جوامع أعداد ، لها بمدح النساء اعتداد )

أنقل من كتابي (لوامع الاسعاد فى جوامع الاعداد) ماله علاقة بمدح النساء من أعداد جامعة ، لاشياء رافعة ، من أحاديث نبوية ، وأقوال حكمية ، وأبيات شعرية ، مشيرا إلى الحديث بحرف الحاء ، وتاركها ما هو غيره بلا إشارة على السواء .

## ( عدد الاثنين )

« حبيب إلى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني فى الصلاة » ( ح ) - رواه الامام أحمد والنسائى والحاكم والبيهقى عن أنس بن مالك - « انى أخرج عليكم حق الضعيفين المرأة واليتيم » ( ح ) - رواه الحاكم والبيهقى عن أبى هريرة -

## ( عدد الثلاثة )

« ثلاثة لا تمسهم النار ، المرأة المطيعة لزوجها ، والولد البار بوالديه ، والمرأة الصبور على غيرة زوجها » ( ح ) ، « لهُو المؤمن باطل إلا في ثلاث ، تأديبه فرسه ، ورميه عن قوسه وملاعبته مع أهله » ( ح ) « ثلاثة تقرأ العين المرأة الموافقة ، والولد الأديب ، والاخت الودود ، » ثلاثة تنسى المصائب ، مر الليلي ، والمرأة الحسنة ، ومحادثة الرجال « الانس في ثلاثة . الولد البار ، والزوجة الموافقة ، والصديق المصافي ، العيش في ثلاثة ، سعة المنزل ، وكثرة الخدم ، وموافقة الأهل ، » « لاسمر بعد العشاء إلا لثلاث ، مؤانسة ضيف ، أو محادثة أهل ، أو مدرسة علم » « ذهبت اللذات إلا من ثلاث ، شم الصبيان ، وملاقة الإخوان ، والخلوة مع النسوان »

## ( عدد الاربعة )

« أربع من السعادة المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنيء » ( ح ) « أربع من سعادة المرء ، أن تكون زوجته صالحة ، وأولاده أبرار ، وخطاؤه صالحين ، وأن يكون رزقه في بلده » ( ح ) - رواه ابن عساكر والديلمي عن علي وابن أبي الدنيا عن عبد الله بن الحكم عن أبيه عن جده - « أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ، لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وبدن على البلاء صابر ، وزوجة لا تبغيه خوفاً في نفسها ولا ماله صالحة تعين أحدكم على دينه » ( ح ) - رواه الطبراني والبيهقي عن ابن عباس عن أبي هريرة - « تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » - رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه -



## عدد الخمسة

« خمس لا تنال بخمس ، مودة النساء بالغلظة ، ومودة الاخوان بالجفاء ، والآخرة بالرياء ، والعلم بالدعة ، والفضل بالهزل » « كمال المرأة في خمسة أحوال مرضاة ربها ، وإطاعة زوجها ، وحفظ لسانها ، وزهدها في متاع الدنيا ، وصبرها على المصيبة ».

## عناية الاسلام بشأن المرأة

كانت المرأة قبل الاسلام مضطهدة أسيرة ذليلة لا قيمة لها عند جميع الشعوب والامم من عرب وغير عرب ، قال الاستاذ الفاضل الشيخ رشيد افندي رضا وهو اليوم في عشر الثمانين من سنى حياته الحافلة بجلال الاعمال الدينية في كتابه المسمى (نداء للجنس اللطيف) (كانت المرأة تشتري وتباع كالبهيمة والمتاع ، وكانت تكره على الزواج وعلى البغاء) وكانت تورث ولا ترث وتملك (بضم التاء) ولا تملك (بفتحها) وكان أكثر الذين يملكونها يحجرون عليها التصرف فيما تملكه بدون إذن الرجل وكانوا يرون للزوج الحق في التصرف بما لها من دونها ، وقد اختلفت الرجال في بعض البلاد في كونها إنسانا ذا نفس وروح خالدة كالرجل أم لا ، وفي كونها تلقن الدين وتصح منها العبادة أم لا ، وفي كونها تدخل الجنة أو الملكوت في الآخرة أم لا ؟ فقرر أحد المجامع في روميه (في إيطاليا) أنها حيوان نجس لا روح له ولا خلود ولا يكن يجب عليها العبادة والخدمة وأن يكفمها كالبعير والكلب العقور لمنعها من الضحك والكلام لأنها أحبولة الشيطان ، وكانت أعظم الشرائع تبيح للوالد بيع ابنته ، وكان بعض العرب يرون أن للآب الحق في قتل بنته بل في وأدها - دفنها حية - وكان فيهم من يرى أنه لا قصاص على الرجل في قتل المرأة ولادية ، وكان أهم إنصاف للمرأة منحها إياه الشعب الفرنسي في أوروبا بعد ولادة النبي ﷺ بخمس عشرة سنة ولم يكن يدري هو ولا غيره ماسيحي به النبي ﷺ من الإصلاح

البشرى العام والنسوى الخاص اه قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : وقد حصل ذلك كله بصور كافية وافية بالغرض المقصود (للمرأة في الشرع حرة مختارة ترث وتورث وتملك (بفتح التاء) ولا تملك ولا تكره على فعل أى شيء يراد منها من مقبول ومردود، ولا حجر عليها فيما تملكه إلا بسبب، وليس لزوجها الحق في التصرف بمالها إلا باذنها. وهى إنسان عاقل مكلف بمثل ما يكلف به الرجال مما يصح اشتراك التكليف فيه بينهما تتعلم وتعلم وتثاب على كل عمل خير تعمله في الدنيا والآخرة اذا أرادت به وجه الله تعالى ، وتدخل الجنة في الآخرة اذا ماتت مسلمة مؤمنة وإلا فلا نعم إن عليها واجبات لزوجها كما لها عليه كما قال تعالى: (ولهن مثل الذى عليهن) وفى النساء الصالحة ومن هى حبالة من حبائل الشيطان، ويقاص قاتلها ومريد السوء بها مادة أو معنى ويحرم دفنها وهى حية إلى غير ذلك من الأحكام والحقوق مما هو مفصل موضح فى الشرع الاسلامى). وفى هذا الكتاب شىء كثير منه وكل ما يرى يحسب الظاهر أن فيه شدة على المرأة هو بالحقيقة ونفس الامر تخفيف عليها ورحمة بها كالحجاب مثلا فان القصد منه صونها من أن تمتد اليها العيون أولا ثم الأيدي ثانيا بما لا يحل مد العين واليد فيه، فالمتحجبة المستترة مصونة من وصول شر الاشرار اليها قولا وعملا بخلاف المتبرجة المتكشفة فانها عرضة الى كل خطر يدنس العرض ويلوث الشرف، لاسيما أن حالتها هذه كناية عن تعرضها لمن يريد لها، ولو أن فى المتبرجات من لا يقصد هذا ولكن العبرة للغالب. وقد قيل من سالف الأ زمان: كاد المرء أن يقول خذونى. وقال الأستاذ شمس الدين الغريانى الموظف بدار الكتب المصرية فى مقالة نشرها فى جريدة المقطم: لم تكن المرأة فى عهد القانون الرومانى شيئا يؤبه له، فهى قبل زواجها تحت سلطة والدها فاذا تزوجت دخلت تحت سلطة زوجها فلا تستطيع التصرف فيما تملكه فهى أشبه بالعبدة الأرقاء، ثم أخذت تستعيد حريتها شيئا فشيئا حتى نالت منها قسطا ولكنه غير كامل وسبب سوء معاملتها ضعفها عن حماية نفسها. وأما القانون الفرنسى فانه ترك للفتاة العذراء والأرملة كل حقوقها وحريتها من غير ولاية لأحد عليها مادامتا بالغتين سن الرشد، وأما المتزوجة فهى تحت سلطة زوجها المطلقة لا لضعفها

بل لوجوب طاعتها لزوجها فأهليتها لما كانت فتاة غير متزوجة أو أرملة تزول بزواجها لالكونها امرأة بل لكونها زوجة ، فالمتزوجة لا تستطيع أن تتناول شيئاً من ممتلكاتها ببيع أو هبة أو غير ذلك إلا بترخيص من زوجها ما لم يكن غائبا غيبة طويلة يتعذر معها أخذ الاذن منه ، ولا تستطيع مزاوله مهنة إلا بعد موافقة زوجها ، وللزوج السلطة الواسعة في مراقبة شئون زوجته الشخصية فله أن يمنعها من الاجتماع بأي شخص لا يريد اجتماعه بها ولا اجتماعها به ، وله أن يطلع على ما تكتبه وتراسل به وأن يفتح مكاتيبها المرسلة منها والمكاتيب الواردة اليها ، وله أن يمنعها من قراءة أى كتاب لا يليق بها أن تقرأه . وهو مع ذلك يخاطبها بلفظ سيدتى افعلى كذا أو سيدتى لا تفعلى كذا اه قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : وأين هذا التذبذب والتفريق في المعاملة بين الابكار والارامل والمتزوجات من نساء فرنسا من قانون العدل والاحسان قانون الشرع الاسلامي في معاملة النساء من غير تفريق في الصفة حيث قال تعالى ( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ) فالمرأة في الشرع الاسلامي لا بد لها من ولى وهى حرة فيما تملكه وتتصرف به ما لم تكن سفينة أو مبذرة ، وليس لزوجها أن يطلع على أسرارها إلا إذا حدث منها ما يوقعه في الشبهة ، وليس له أن يسافر بها إذا شرط لها أن لا يخرجها من بلدها ، وأما إذا لم يشترط لها ذلك فقد كان الحكم الشرعى أن لا يسافر بها من بلدها قدر مدة السفر ، ثم أفتى شيخ الازهر السابق الشيخ محمد مصطفى المراغى بلزوم ذهاب الزوجة مع زوجها أينما ذهب عملا بقول بعض أئمة الفقه من غير أصحاب المذاهب الأربعة للحكمة المقتضية لذلك ، وهى لزوم أن تكون الزوجة مع زوجها والزوج مع زوجته ليحصل التعاون بينهما على الحياة المعاشية لاسيما في هذه الاوقات التى كثرت فيها وسائل المناقلات ، فلم يبق مجال لأن يقال بعد وقرب يخشى منه عليها ، فأبعد مكان يتوصل اليه بأقرب مدة وهذا أمر حق فانه لا ينكر تغير الاحكام بتغير الأزمان مما فيه المصلحة للناس والرفق بهم والحمد لله على دين الاسلام . فانه دين تسهيل ورفق ويسر كما قال تعالى ( ما جعل عليكم في الدين من حرج ) اللهم

أحينا مسلمين وأمتنا مسلمين وألحقنا بعبادك الصالحين

## باب

— ٧ —

﴿ في ذكر ما جاء من ذم النساء والأمر بمعاملتهم بالشدة والجفاء ﴾

كل شيء بحذ ذاته قابل لأن يمدح ويذم ، ويقبل ويرد ، باعتبار ما تركب منه من العناصر . فالنساء يمدحن ما كن متمسكات بالشرع الاسلامي من اتباع أمر واجتناب نهى ، كما أنهن يذمن اذا خالفن أمر الله تعالى إيجابا وسلبا بالرغم مما فيهن من طبائع وأخلاق وعادات كادت تكون جبلة فيهن ، وإنما التعليم الديني يزيل تلك المنكرات كلها أو يخفف وطأتها ، وما من داء إلا له دواء . وقد وصف الله تعالى النساء في القرآن الكريم بأوصاف كثيرة مذمومة منها كونهن شهوة ، ونقص عقولهن ، وعجزهن عن القيام بأمورهن ، واحتياجهن لولى يقوم عليهن ، ولمن يحصنهن ونسبته حصول كثير من المنكرات لهن ، واذاعتن الأسرار والخيانة لآزواجهن والكيد وقوة الشهوة والوقاحة والافتراء وغير ذلك مما هو مذكور في القرآن الكريم وليس بالقليل . وتجد سورة يوسف عليه السلام فيها كثير من تلك الأوصاف المذمومة فيما حصل بينه وبين امرأة العزيز وهي واحدة من النساء :

وما أتى من مثله واحد فجائز إتيان أمثاله

ولا يقال إن ذلك خاص بامرأة في واقعة حال مفردة ، كلا فان القاعدة الأصولية أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب كالقوانين التي تضعها الحكومات فانها قد تكون بسبب واقعة حصلت وانما يطبق عليها كل ما كان من شكلها فلا يقال إن هذه المادة أو هذا القانون كان بسبب الحادثة الفلانية فلا يطبق على غيرها وهذا لا يختلف فيه اثنان

أما كون النساء شهوة فدليلة قوله تعالى ( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ) الخ الآية . عدد الله تعالى جملة أشياء وصفها بأنها شهوة بادئا منها بالنساء دليلا على أن الأهم المقدم ولذلك قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها من شقوتنا أن الله تعالى قدمنا حين ذكر الشهوات اه والشهوة حركة النفس لطلب ما يلائمها والنفس أمارة بالسوء فلا تطلب إلا ما فيه هواها ورداها فالشهوة إذن هي

اتباع هوى النفس من غير تقيد بشرع أو عرف ، وتطابق في الغالب على الأمور  
الليهيمة من الملاهي والاستمتاع وغير ذلك ، وعلى قدر قوتها في النفوس تكون  
الحسنة والضعفة بنظر أهل العقول الصحيحة السليمة ولا يرد عليه أن ما ذكره الله  
تعالى في الآية بعد ذكر الفساد من البنين وكثرة المال والخيل والأثنام والحرف  
شهوة أيضا لأنه ذكره في آيات أخرى في معرض المدح والامتنان به على خلقه  
ولا يمن بما هو مذموم قال الله تعالى ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) ولا تكون  
الزينة مذمومة إلا إذا اشتملت على منكر وقال حكاية عن سيدنا نوح عليه السلام  
مع قومه ( فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم  
بأموال وبنين ) ولا تكون نتيجة الاستغفار الانعام بالشئ المذموم ، فالأموال  
والبنون تمدح وتذم بحسب ما يترتب عليها ، أما الشهوة فانها مذمومة لذاتها لانها  
لا تكون موافقة للشرع ، ولا هي محل للثواب عليها . والشهوة ما تذكر إلا وهي  
مذمومة قال شاعر :

رب مستور سبته شهوة فعزى عن ستره وانتهكا  
صاحب الشهوة عبد فاذا ملك الشهوة أضحي ملكا

وقد كانت زوجتي السيدة قدسية كريمة الشيخ جمال الدين القاوقجي رحمهما الله  
تعالى لا تحب أن تسمع مني كلمة شهوة وذلك إني إذا سألتها عما تريده قائلا لها  
الرجل يأكل بشهوة عياله؟ تقول لي : لا تقل بشهوة عياله فانه عيب بل قل باشتهاء عياله  
اه وفي قوله تعالى زين بالبناء لما لم يسم فاعله ما يفيد أن المزين غير الله لما في آيات  
أخرى تدل على أن المزين هو الشيطان كقوله تعالى ( الشيطان زين لهم ) وقوله تعالى  
( وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ) وقوله تعالى ( وكذلك زين لكثير من المشركين  
قتل أولادهم شركاؤهم )

( وأما نقص عقولهن وضعف ضبطهن فدليله قوله تعالى ( واستشهدوا شهيدين من  
رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل  
إحدهما فتذكر إحدهما الاخرى ) وقد ذكر الفقهاء : أنه لو شهدت ألف امرأة

ليس معهن رجل لم تصح شهادتهن ، نعم إنه تقبل شهادة اثنتين فما فوق .  
فما لا يعلم إلا من جهتهن كشهادة امرأتين أو أكثر على أن فلانة حبلى ،  
أو غير حبلى ، فانهما تقبل شهادتهما من دون أن يكون معهما رجل للضرورة  
وشى عدم جواز اطلاع الرجل على عورة المرأة ليعلم أنها حبلى أو غير حبلى مثلاً  
والضرورة تقدر بقدرها كما هي القاعدة الأصولية

وأما عجزهن عن القيام بأمورهن بأنفسهن فدليلة قوله تعالى ( الرجال قوامون  
على النساء ) وإنما يقام القيم على العاجز والقاصر والضعيف والمعتوه والسفيه  
والمبذر لما في كل أولئك من معنى العجز عن حفظ كيانه وصيانة ماله وحماية نفسه  
والمرأة من هذا القبيل ، فلذلك كان قيام الرجل عليها لازماً ولا تصح تصرفاتها إلا  
بموافقة وليها وولى المرأة أبوها أو ابنها أو أخوها أو زوجها والاتقرب لولايتها  
زوجها ، فإن لم يكن لها زوج فابنها ، فإن لم يكن لها ابن فأبوها ، فإن لم يكن لها أب  
فأخوها ، فإن لم يكن لها أخ فعمها ، فإن لم يكن لها عم فالأقرب إليها نسباً .

وأما كون إحصانهم من غيرهن لا من أنفسهن فدليلة قوله تعالى ( والمحصنات  
من النساء ) ذكرهن الله بصيغة اسم المفعول إشارة إلى أن إحصانهم من غيرهن وهو  
الولى عليهن ، ولذلك لا يصح أن تزوج امرأة نفسها من غيرها بلا ولاية ولى عليها  
لعدم تمييزها بين معرفة ما ينفعها وما يضرها في عاجل أمرها وآجله ، إذ ليس عندها  
من النظر والتفكير ما يسوغ لها زواجها نفسها ، وكم من امرأة استبدت بأفعال نفسها  
فكانت عاقبة أمرها خسراً . وبمقابلة ذكر الله تعالى المحصنات بصيغة اسم المفعول  
ذكر الرجال بصيغة اسم الفاعل فقال تعالى ( محصنين غير مسافحين ولا متخذي  
أخدان ) إشارة إلى أن إحصان الرجال من أنفسهم لا بسبب غيرهم

وأما نسبة حصول المنكرات لهن فدليلة قوله تعالى ( فإن أتيتن بفاحشة ) وقوله  
تعالى ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ) حيث نسب إتيان  
الفاحشة اليهن وقدم الزانية على الزاني إشارة إلى أنه لا يزني رجل بامرأة إلا

بموافقتها ورضاها في الغالب مهما ظهر منها أباة وامتناع ، قال بشار بن برد المتوفى  
سنة ١٦٨

لا يؤيسنك من مخدرة قول تغلظه وإن قبحا  
عسر النساء إلى مياسرة والصعب يركب بعد ما جمحا

وقال الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ في كتابه المحاسن والاضداد : وقيل لو أن أقبح  
الناس وجها ، وأنتمهم رائحة ، وأظهرهم فقرا ، وأسقطهم نفسا ، وأوضعهم حسبا ،  
قال لامرأة والله يا مولاتي لقد أسهرت ليلي ، وأرقت عيني ، وشغلتنى عن مهم  
أمرى فما أعقل أهلا ولا ولدا لمالت إليه وأحبته ولو كانت أبرع الناس جمالا  
وأكلهم كالا ، وأملحهم ملاحه . وكانت مثل أم الدرداء أو معاذة القيسية أو  
رابعة العدوية اه وفي تقديم الزانية على الزاني في هذه الآية السالفة الذكر وتأخير  
السارقة عن السارق في آية (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) إشارة إلى مسارعة  
النساء في شهواتهن أكثر من مسارعتهن لسد حاجاتهن ودفع ضرورتهن ، لأن  
السارق إنما يسرق عن احتياج لاعن شهوة ، وأما الزانية فانها تزني عن شهوة لاعن  
احتياج ، لأن احتياجها يمكن تلافيه بعمل غير الزنا ، وليس لها مهما اشتدت  
بها الحاجة والضرورة أن تنتهك عرضها . وقد قيل من القديم تموت الحرة ولا تأكل  
بثديها ، فكيف بفرجها على أن أكلها بثديها أى إرضاعها طفل غيرها بأجرة ليس  
محظورا شرعا ، ولا منفورا منه عرفا ، فلم يبق إلا أن زناها أمرا قرب الى تسكين  
شهوتها من دفع حاجتها .

وأما إذاعتهم للآسرار وعدم كتمانهم لها فدليلة قوله تعالى ( واذ أسر النبي  
الى بعض أزواجه حديثا فلما نبات به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن  
بعض ) نعم إن المرأة تقدر على كتم سر عمرها فانها تبلغ الخمسين أو ما فوقها ويظهر  
عليها آثار الكبر والانحطاط وإذا سئلت عن عمرها قالت إنها دون الثلاثين ، أو  
أن فلانة التي هي في عداد أولادها أكبر منها ، كأن مر السنين لا يؤثر على سنى عمرها  
تأثيرا تزيد فيه . وأعرف امرأة كنت أرغب أن أتزوج بها سنة ١٣١٥ هـ وهى

في ذلك التاريخ لا نقل عن خمس عشر سنة تقول اليوم ونحن في سنة ١٣٥٣ إن عمرها ما بلغ الثلاثين بعد ، ولها ولد من الزوج الذي تزوجت به لا يقل عمره عن اثنتين وعشرين سنة اليوم ، وقد تزوج وولده ولدان . وهذا التشدد في كتم سن أعمارهن مما لا مزيد عليه عند المتشددين \* وفيه نساء تعرف أن الكذب مذموم ولا تكذب وأما خيانتهم لأزواجهن فدليلها قوله تعالى (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ) والخيانة أنواع ؛ تكون في العهد والمال والعرض ، وأشدّها ضرراً خيانة الزوج في عرضه بأن يكون لها صاحب تستسلم إليه فيتمتع بها ، وربما حملت منه فكان الحمل لزوجها إذ لا يعلم بحقيقة الأمر ، فتحمل به وتلدّه على اعتبار أنه ابنه يشارك أهل أبيه في النسب والمال ولا ضرر أعظم من خيانة الزوجة لزوجها في عرضه ، ولذلك ورد في الحديث الشريف أن عليها نصف عذاب هذه الأمة . ولفظ الحديث « إن التي تورث المال غير أهله عليها نصف عذاب هذه الأمة » — رواه عبد الرزاق عن ثوبان — وفي حديث آخر « اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم ولدا ليس منهم يطالع على عوراتهم ويشرّكهم في أموالهم » — رواه البزار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب — وفي حديث آخر « أيما امرأة أدخلت على قوم ليس منهم فليست من الله في شيء وإن يدخلها الله جنته ، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الأولين والآخرين يوم القيامة » — رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان ورواه الحاكم أيضا عن أبي هريرة —

وحكايات خيانات الزوجات لأزواجهن كثيرة مستفيضة شائعة لا يخلو منها زمان ولا مكان ، وقد كانت تسطر في الكتب فصارت في هذا العصر تنشر على صفحات الجرائد ويتناقلها الركبان في جميع أقطار الأرض بسبب ما للجرائد من قوة الذبوع ووسائل الانتشار ، وما قصة خيانة لطفيه من آل اليا في لزوجها فوزى الغزى بمجهولة عند أحد من الناس وقد صدق من قال عنهن : عقولهن في فروجهن .

وأما الكيد وهو المكر والخبث والحيلة والزيادة في إظهار التظلم تهويلا



للامر بالكذب فهو من صفات النساء اللازمة لهن، وقد وصفه الله تعالى بالعظم فقال ( إنه من كيد كن إن كيد كن عظيم ) وهون كيد الشيطان أمام كيد النساء فقال تعالى ( إن كيد الشيطان كان ضعيفا ) فالنساء بكيدهن أشد من الشيطان بكيده على الرجال وقد استعاذ رسول الله ﷺ من كيد النساء فقال « اللهم إني أعوذ بك من امرأة تشينني قبل المشيب » وقال في حديث آخر « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النساء - رواه الخرائطي عن سعد - قال العلامة الألويسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ في تفسيره والخطاب عام للنساء مطلقا وكونه لها - أى لامرأة العزيز - ولجواربها كما قيل ليس بذلك، وتعميم الخطاب للتنبيه على أن الكيد خلق لهن عريق بهن ، كما قال أبو تمام الشاعر المتوفى سنة ٥٣١ هـ :

فلا تحسبا هندا لها الغدر وحدها سجية نفس كل غانية هند

ولربات القصور منهن القدح المعلى من ذلك لأنهن أكثر تفرغا من غيرهن ، ولعظم كيد النساء اتخذهن إبليس وسائل لاغواء من صعب عليه إغواؤه ، ففى الخبر ما أيس الشيطان من أحد إلا أتاه من جهة النساء . وحكى عن بعض العلماء أنه قال أنا أخاف من النساء ما لا أخاف من الشيطان ، فإن الله تعالى يقول ( إن كيد الشيطان كان ضعيفا ) وقال للنساء ( إن كيد كن عظيم ) ولأن الشيطان يوسوس مسارقة وهن يواجهن به . وما قيل إن ما ذكر من نسبة الكيد محكى عن قطفير ( عزيز مصر ) لا يصلح للاستدلال به ليس بشئ ، لأن الله سبحانه وتعالى قصه من غير تكبر فلا جناح فى الاستدلال به ، وكان بعض الرجال الأختيار المبتلين بالنساء الاشرار يقول : إني لا أستعيز بالله من شر زوجتى أكثر مما أستعيز به من شر الشيطان الرجيم ، لأن الله تعالى يقول خطابا للشيطان ( إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ) وأنا من عباده إنشاء الله تعالى ، وأما النساء فليس فى القرآن ما يحفظنى منهن حتى لا أستعيز بالله من شرهن اه والمرأة الشريرة أشد على الرجل من الشيطان، وقدرتها على البكاء والشهيق والصراخ تعينها على أن تظهر بمظهر المظلومة وهى الظالمة فى كثير من الأحوال ، ومن ظلمها يلقى الرجال أنواع الأهوال .

وأما قوة الشهوة فظاهرة من مرادة امرأة عزيز مصر ليوسف عليه السلام عن نفسه وهي امرأة كبيرة سنا ومقام فلم يمنعها كبر سنها ولا علو مقامها من أن تتغلب على شهوتها وتحفظ شرفها من أن تبذله بعرض نفسها على من يعد بحسب الظاهر أنه خادم لها ولم تكتف بذلك بل أصرت عليه وهددته بالسجن والتعذيب إن لم يفعل ماطلبت منه ، وفي ذلك دليل بين على ما عندها من قوة الشهوة .

وأما الوقاحة والافتراء في النساء فهو أيضا ظاهر من قصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام ، فقد حصص الحق وتبين أنه بريء معصوم وأنها هي المتعرضة له ومع ذلك ما خجلت ولا استحييت ولا وارتبت في كلامها بل أصرت عليه وطلبت تنفيذه بالقوة والعنف ، وهذا منتهى الوقاحة . والشهوة في النساء على الإطلاق أقوى منها في الرجال ولا سيما نساء البلاد الحارة ، ومن أجل ذلك كان من امرأة العزيز ما كان باعتبار أنها امرأة في بلاد لئربتها تلك ، الخاصة ، والمرأة لا تبدل قوة شهوتها بكبر سنها ورقة جلودها ، بل هي فيها على حالة واحدة . وإنما يمنعها من الجهر بها عدم اعتقادها بمن ياي طلبها ، لان الناس لا يألون قرب العجائز مهما يكونوا ذوى شهوة قوية الا ما ندر ، فالطعن في السن لا يؤثر عليها مادامت حية تسعى . وأما شهوة الرجل فانها محدودة بحد اذا بلغته لا تتعداه بل تأخذ بالتقهقر والانحطاط حتي يصل الى درجة لا يشتهي معها النساء ، وليس لذلك سن معينة بل هو بحسب قوة البنية وضعفها وصحة الجسم ومرضه .

وأما المكر فهو ظاهر من قوله تعالى : ( وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين ) حيث لم يكن هذا القول منهم غيرة عليها ولا لتألم من سوء حالها ، ولكن لتسمع به امرأة العزيز فتستدعيهن فينظرن يوسف حيث بلغن من جماله ما شغل بالهن ، وقد ورد في الأحاديث أنه أعطى نصف الحسن ، وعلى أمل أن يستخلصنه لأنفسهن ، فعلت زليخاء وهي امرأة العزيز ( وقيل اسمها راعيل ) بما قصدنه وأردنه وعرفت أنه مكر منهم كما قال الله تعالى : ( فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئا وآتت كل واحدة منهن سكينا

وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا  
 إن هذا إلا ملك كريم قالت فذلكن الذي لم تنئي فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم  
 ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنز وليكونا من الصاغرين ) وقد روى أنهن قلن له أطع  
 مولاتك واقض حاجتها لتأمن من عقوبتها فإنها المظلومة وأنت الظالم . وروى أن  
 كل واحدة منهن طلبت الخلوة به لتنصحه ، فلما خلت به دعتة لنفسها فيالله من مكر  
 النساء وعهرهن يقلن عن امرأة العزيز (إنا لنراها في ضلال مبين) ثم ينصحنه بأن  
 يطيعها ، ثم يطلبن الخلوة به لنصحه ، حتى إذا خلت كل واحدة به طلبت منه أن يقع  
 عليها فهل بعد هذا مكر فوق هذا المكر اه قال الكمال أحسن الله تعالى اليه :  
 ويستنبط من قصة زليخاء امرأة العزيز وما وقع ليوסף عليه السلام معها غير ما  
 ذكرناه أن النساء ينصر بعضهن بعضا بحق وبلا حق حيث قلن له أطع مولاتك  
 واتهمنه بأنه ظالم لها لعدم إجابته وإنها مظلومة حيث منعها ما أرادت ، وهذا طبيعة  
 في النساء لا تتبدل . فانه مهما حصل من خلاف بين النساء والرجال وكان الحق ظاهرا  
 مع الرجل ينقلبن عليه وينتصرن لمن هي منهن سواء أكن يعرفنها أم لم يعرفنها  
 وأن عزيز مصر كان حليما سليما حيث لم ينبض له عرق ولا تهيج له دم ، وقد علم  
 وتحقق ما فعلته امرأته بل اكتفى بقوله : (يوسف أعرض عن هذا واستغفرى  
 الذنبك إنك كنت من الخاطئين ) قال العلامة الألوسى : كان قطفير عزيز مصر  
 رجلا حليما كما روي عن الحسن ، ولذا اكتفى بهذا القدر من مؤاخذتها . وروى أنه  
 كان قليل الغيرة . وفي البحر أن تربة إقليم قطفير اقتضت ذلك اه ما قاله

## باب

— ٨ —

( فيما جاء من الاحاديث في ذم النساء )

وأما ما ورد من الاحاديث في ذم النساء فهذا بعض منها قال رسول الله ﷺ  
 « النساء حبائل الشيطان » - رواه البيهقي وابن عساكر عن عقبة بن عامر -  
 وفي حديث آخر : « النساء لا يستشرن ولا يختبرن » وفي حديث آخر « إن أقل ساكني  
 الجنة النساء » - رواه الامام أحمد ومسلم عن عمران بن حصين - وفي حديث

آخر « عامة أهل النار النساء » - رواه الطبراني عن عبد الله بن حصين - وفي حديث آخر : « ألا إن النار خلقت للسفهاء وهن النساء إلا التي أطاعت بعلمها » وفي حديث آخر : « إن إبليس الملعون يخطب شياطينه فيقول عليكم باللحم وبكل مسكر وبالنساء فاني لم أجد جماع الشر إلا فيها » وفي حديث آخر : « لولا النساء لعبد الله حقاً » - رواه الديلمي عن أنس وابن عدي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وفي حديث آخر : « لولا المرأة لدخل الرجل الجنة » - رواه الثقفى عن أنس - وفي حديث آخر : « اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء والاغنياء » - رواه عبد الله بن الإمام أحمد ابن حنبل عن عبد الله بن عمرو بن العاص - وفي حديث آخر : « مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم (١) الذي إحدى رجله بيضاء » - رواه الطبراني عن أبي أمامة - وفي حديث آخر : « الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا والنساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت من النساء » وفي حديث آخر : « لئأتين على الناس زمان لو وقع حجر من السماء إلى الأرض ما وقع إلا على امرأة فاجرة أو رجل منافق » - وفي حديث آخر : « إذا كان الشؤم في شيء ففي ثلاث المرأة والدار والفرس » وفي حديث آخر « النساء غل قمل يقذفه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرج منه إلا هو » - وفي حديث آخر : « ما صعب على الشيطان أمرفأته من جهة النساء إلا هان عليه » وفي حديث آخر : « ما أخاف على أمتي فتنة أخوف عليها من النساء والخمر » - رواه يوسف الخفاف عن علي بن أبي طالب - وفي حديث آخر : « ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء » - رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل عن أسامة بن زيد - وفي حديث آخر : « ما رأيت ناقصات عقل ودين أسبى للب ذوى الأبواب منكن » - رواه أبو نعيم عن عبد الله بن عمر - وفي حديث آخر : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذى لب من إحداكن أما نقصان العقل فإن شهادة امرأتين بشهادة رجل وأما نقصان

الدين فان احدا كن تفطر رمضان وتقيم أياما لا تصلى « يعنى فى حالتى الحيض .  
والنفاس . وقد بينت الاحكام الفقهية ان الحائض والنفاس . تقضى صيام رمضان .  
ولا تقضى ما تركته من الصلاة - وفى حديث آخر « اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان  
إبليس طلاع رصاد وما هو بشئ من فئوخه بأوثق لصيده فى الاتقياء من الفساء » -  
رواه الديلى عن معاذ - وفى حديث آخر : « استعينوا بالله من شرار النساء .  
وكونوا من خيارهن على حذر » وفى حديث آخر « شاوروهن وخالفوهن فان  
البركة فى خلافهن » - وفى حديث آخر « أخروا النساء من حيث أخرهن الله » .  
وفى حديث آخر « يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة » وفى حديث  
آخر : « اذا استقبلتك المرأة فلا تمر بينهما خذ يمنة أو يسرة » -  
رواه البيهقى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وفى حديث آخر : « لن يفلح قوم  
ولوا أمرهم امرأة » - رواه البخارى والترمذى والنسائى واحمد ابن حنبل عن أبى  
بكرة - وفى حديث آخر : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية  
امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » - رواه  
البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه واحمد ابن حنبل عن أبى موسى الأشعرى .  
وفى حديث آخر : « طاعة النساء ندامة - رواه البيهقى وابن عساكر عن عائشة -  
وفى حديث آخر : « هلك الرجال حين أطاعت النساء » - رواه الامام أحمد  
والطبرانى والحاكم عن أبى بكرة - وفى حديث آخر : « أريت النار فاذا أكثر  
أهلها النساء لانهن يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر  
ثم رأت منك شيئا قالت ما رأيت منك خيرا » وفى حديث آخر : « من تسع وتسعين  
امرأة واحدة فى الجنة وبقيةهن فى النار - وفى حديث آخر : « يامعشر النساء تصدقن  
فانى رأيتكن أكثر أهل النار قلن وبهم يارسول الله ؟ فقال تسرعن اللعن وتكثرن الطعن  
وتكفرن العشير اذا جعتن دقعتن (١) وإذا شبعتن أشرتن - وفى رواية حجلتن » .

(١) دقع رضى بالدون من المعيشة وساء احتمالها للفقير ولصق بالتراب ذلا  
وفقرا وأشر بطرو حجل رفع رجلا ومشى متريثا على رجله الاخرى كناية عن البطر

وفي حديث آخر : « رأيت كأن امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت بمهيعة فأولت أن وباء المدينة نقل إليها » - رواه البخاري والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - ومناسبة ذكر هذا الحديث مع ما قبله كون وباء المدينة تمثل لرسول الله ﷺ بصورة امرأة إشارة الى أن بين النساء والوباء مناسبة وعلاقة - فهذه ثلاثة وثلاثون حديثا في ذم النساء . وروى أيضا أنهم محملات الآصار ومكلفات الاوزار وأكثر أهل النار لا يصبر عليهن إلا الأخيار

## باب

- ٩ -

﴿ فيما جاء في ذم النساء عن الحكماء ﴾

وأما ما قيل من غير الآيات والاحاديث في ذمهن فكثير منه ما جاء في حكمة داود عليه السلام وهو : وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم أجد واحدة في النساء جميعا . وفي العقد الفريد لابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ : أجمعت العرب والعجم على أربع كلمات ؛ فقالوا لا تحملن مالا تطيق ، ولا تعمل ما ليس لك فيه فائدة ، ولا تثق بامرأة مهما تكن ، ولا تغتر بمال وإن كثر . وفي كتاب مروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة ٣٣٦ قال الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة ٩٥ للوليد بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكمة النساء . ولا تطلعن على شرك ومكايدة عدوك ، ولا تطعن في غير أنفسهن ، ولا تشغلن بأكثر من زينتهن ، وإياك ومشاورتهن في الأمور فإن رأين إلى أفن ، وعزمهن إلى وهن ، واكفف عليهن من أبصارهن بحجبك لهن ، ولا تملكن من الأمور ما يجاوز أنفسهن ، ولا تطمعن أن يشفعن عندك لأحد ، ولا تطل الجلوس معهن . فإن ذلك أوفر لعقلك ، وأبين لفضلك . وفي كتاب اللطائف والظرائف للشعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ : كان الخليفة المؤمن المتوفى سنة ٢١٨ يقول : النساء شركهن ومن شر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن اه و قال لقمان الحكيم لابنه : يا بني إذا أردت أن تقوي على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء ، فإن المرأة حرب ليس فيها صلح ، إن أحبتك أكلتك ، وإن أبغضتك أهلكتك . وقال أيضا : اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل المشيب ، واتق شرار النساء

وكن من خيارهن على حذر . وقال معاوية بن أبى سفيان المتوفى سنة ستين رضى الله تعالى عنه النساء يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام . وقالت الحكماء : لم تنه امرأة قط عن شيء إلا فعلته . وسئل بعضهم أى النساء أحب إليك الطويلة أو القصيرة ؟ فقال القصيرة قيل ولم ؟ قال لأن النساء شركتهن ، وما قصر من الشر كان أقل ضررا مما طال . وقال الشيخ أحمد الألبشيهى المتوفى سنة ٨٥٢ فى كتابة المستطرف قال حكيم : آخر عمر الرجل خير من أوله ، يثوب حله ، وتثقل حصاته ، وتحمد سريره ، وآخر عمر المرأة شر من أوله ، يذهب جمالها ، ويذرب لسانها ، ويعقم رحمها ، ويسوء خلقها . وقال حكيم آخر : أضر الأشياء بالدين والعقل والجسم والمال الغرام بالنساء ، فان النساء متى عرفن قلبك بالغرام ، ارغفن أنفك بالرغام - أى أذللك - وقال آخر : لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة إلا بعد موتها وقال طفيل الغنوى :

إن النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد . فـعـول

ينهن بفتح الياء وضمها وقال الزمخشري المتوفى سنة ٥٤٧ فى كتابه نوابغ الكلم : أنت من نسوة من اتخذ النسوة . له أسوة وقال يتهم بالنساء :

إن قومي تجمعوا وبقتلى تحدثوا

لا أبالى بجمعهم كل جمع مؤنث

وقالت بعض فضليات النساء : إنما النساء أغلال فليختر أحدكم غلا ليدع وعنقه . وفى كتاب تعبير الأحلام للشيخ الأكر محي الدين بن عربى المتوفى سنة ٦٣٨ لا يعتد برؤيا المرأة لعدم التثبت منها فى أطوارها يقظة . وفى غيره من كتب تعبير الأحلام أن النعل تعبر بالمرأة فمن رأى فى منامه أنه خلع نعله دل على أنه يطلق امرأته والعوام إذا أرادوا أن يدعوا على أحد بشر قالوا يضربه عفلق والعفلق فى اللغة المرأة الخرقاء البذيئة المنطق ، كأنهم يرون ابتلاء المدعى عليه بمثل تلك المرأة أشد ما يأتى عليه والترك يقولون المرأة طويلة الشعور قصيرة الشعور على كتفها خرج ، فما كان من خير رأته من زوجها فهو فى الجهة التى وراء ظهرها وما كان من شر زعمته فهو فى الجهة التى أمامها . قال الكمال أحسن الله تعالى إليه : وقد قال الترك هذا القول وقما

كانت النساء تفتخر بطول شعورها ، وأما اليوم فقد أصبحن يقصصنه كما يقصصه الرجل فأصبحن بلا شعور ولا شعور ، وهم يسمون القملة كهلة ، والكهلة في العربية المرأة التي هي بين الثلاثين والأربعين من عمرها ، فكأنها بنظرهم وهي في سن الفتاة وبلوغ الرشد والاشد بمنزلة القملة ودرجتها وقيمتها ، فما بالك بمن هي فوقه أودونه وقال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه : لاتتخذوا النساء على حال ، ولا تأمنوهن . على مال ، ولا تدعوهن يدبرن أمر العيال ، فانهن إن تركن وما يردن أفسدن السالك وأوردن المهالك . وقد وجدناهن لا ورع لهن عند شهواتهن ، ولا مروءة لهن عند خلواتهن يتهافن على العصيان ، ويتمادين في الطغيان ، ينكرن الكثير إذا منعن القليل . ينسين الخير ويذكرن الشر ، صوالهن غادرات ، وطوالهن فاجرات ، وأما المعصومات فهن المعدومات . إذا ائتمن على مال ضاع ، أو على سر شاع . فاستعينوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن . وفي كتاب الاثائل والاثاخر للجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١ أول فتنه بنى إسرائيل كانت من النساء - أي من جهة قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام - وذكر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ في كتابه المحاسن والأضداد أن تحية الدخول على ملوك الفرس أن يقول الداخل : عشت أيها الملك بسعادة الجد ورزقت الظفر على الأعداء ، وأعطيت الخير ، وجنبت طاعة النساء . وفي كتاب ألف بلاء لابي الحجاج يوسف بن محمد البلوى المتوفى سنة ٦٠٥ قال بعض الحكماء القدماء النساء نار توهج وسلم إلى كل بلاء ، وهن مثل شجرة الدفلى لها رونق وبهاء ، فاذا أكل منها البعير أدته إلى التوى - الهلاك - وقيل لسقراط الحكيم المتوفى قبل ظهور سيدنا عيسى عليه السلام ٢٧٧ سنة : أي السباع أحسن صورة ؟ فقال النساء . ورأى امرأة عوراء فقال : ذهب نصف الشر . ورأى امرأة تركب البحر فقال : شريجنى شرا ورأى رأس امرأة معلقا على شجرة فقال : ليت كل الشجر يثمر مثل هذا الثمر . وقال بعض الحكماء : من كانت لذته في النساء وقع في أعظم البلاء ، ومن أراد أن يعيش عيش الرغد ، ويحيى حياة بلا نكد ، فلا يشغل فكره بشهوة النساء ، ولا يومى اليهن بطرف ولا يد . وقال آخر : كل أسير يفتك إلا أسير النساء فانه غير مفكوك ، وكل



مالك يملك إلا مالك النساء فانه مملوك . وقال المرحوم عبد الرحمن الكواكبي المتوفى سنة ١٣٣٠ في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد : النساء هن النصف المضّر ، لانهن اقتسمن أعمال الحياة مع الذكور قسمة ضيزى ، إذ جعلن نصيبهن هين الاشغال بدعوى الضعف ، وجعلن نوعهن مطلوباً عزيزاً بآيها العفة ، وجعلن الشجاعة والكرم سيئتين فيهن ، وجعلن نوعهن يهين ولا يهان ، ويظلم ولا يظلم أو يظلم فيعان . فالبدوية تسلب الرجل نصف ثمره عمله ، والحضرية تسلبه ثلثيه ، والمدنية تسلبه خمسة أسداسه . وقال الكمال أحسن الله تعالى اليه في كتابه ثمرات التجارب : ذوات الحر ، نصف العالم المضّر ، كيدهن عظيم ، وقيدهن أليم ، يشكين وهن الظالمات ، ويتمنعن وهن الراغبات ، يكفرن العشير ، وينكرن الكثير ، يحفظن الاساءة وينسين الاحسان ، على طول الزمان ، ناقصات عقل ودين ، وأسيرات شهوات جمعاء لا أجمعين ، وهن والطفل الصغير ، يحسبان ان الرجل على كل شيء قدير ، وقال أيضاً : النساء كففاك الله البلاء ، قدود مائسة ، وأفكار يابسة ، وأجسام حالية ، ولكنها من العقول خالية ، وروائح عطره ، على أبدان قدره ، ما بين غيض وفيض ، ونفاس وحيض ، يونس منظرهن ، ويوسف مخبرهن ، يبددن الأموال ، ويستعبدن الرجال ، يتغالين في زينتهن ، ويتعالين في مؤنتهن ، من غير أن ينظرن لأمصلهن ، ولا لمقدرة رجالهن ، أهملن واجباتهن كل الاهمال ، وقعدن عالة على مناكب الرجال ، يأخذن منهم معلوماً ، ويعطيهم معدوماً أو موهوماً ، فالرجل يكده ، ويكده ، ويكدح ، ويمزح ، ويداوى ويمرح ، ويخسر ويربح ، حتى يكون له عندهن محل ، ومنهن أهل ، وفيهن جمع شمل ، فياخفة العقل ، وقال أيضاً : البلاء كل البلاء ، في مقارنة النساء ، المس مس أرنب ، والريح ريح زرنب ، - نوع من الطيب - والاسم اسم زينب ، - الزينب شجر حسن المنظر طيب الرائحة - والفعل فعل عقرب ، جمرة مغطاة بتمرة ، وشهوة تحتها حسرة ، صوت المرأة يخرق أحشاء القلوب ، ومسها نار تحرق أستار العيوب :

ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلام

وقال أيضا : ما أشبه النساء بالمناثر ، فى اعوجاج الباطن واستقامة الظاهر ، يتبعن من التطاول كل سبب ، ولا ينتهي لهن طلب .

وقال سليمان غزالة الطبيب : المرأة تيه وطيش وأشر ، وحرب وخصام بين البشر  
وقال المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ يصف النساء بقلّة الثبات وركوب متن الاهواء ويحذر  
من الوثوق بوفائهن ومن الاكتراث لجفائهن :

إذا غدرت حسناء أوفت بعهدا      ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد  
وإن عشقت كانت أشد صباة      وإن فركت فارقب فافركها قصد  
وإن حقدت لم يبق فى قلبها رضا      وإن رضيت لم يبق فى قلبها حقد  
كذلك أخلاق النساء وربما      يضل بها الهادى ويخفى بها الرشد

وقال شاعر :

إن النساء شياطين خلقن لنا      نعوذ بالله من شر الشياطين  
فهن أصل البليات التى ظهرت      بين البرية فى الدنيا وفى الدين

﴿ جوامع أعدادها بزم النساء اعتداد ﴾

عدد الاثنين : ومن جوامع الاعداد التى لها بزم النساء اعتداد ما جاء فى عدد  
الاثنين المرأة والطفل الصغير يحسبان الرجل على كل شىء قدير . وقول الشاعر :

شيثان يعجز ذو الرياضة عنهما      رأى النساء وأمره الصبيان  
أما النساء فميلهن مع الهوى      وأخوا الصبايجرى بغير عنان

وقول شاعر آخر وهو أبو الشيص المتوفى سنة ١٩٤ :

شيثان لا تصبو النساء اليهما      حلى المشيب وحلة الانقراض

وقولهم فى عدد الثلاثة ، ثلاثة يدعون الله تعالى فلا يستجاب لهم ؛ رجل كانت  
تحتة امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد  
عليه ، ورجل آتى سفيها ماله وقد قال الله تعالى ( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ) وهذا  
حديث رواه الحاكم عن أبى موسى الأشعرى ، وفى حديث آخر « ثلاثة لا يقبل

الله لهم صلاة ولا تصعد لهم الى السماء حسنة ، العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده في أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو» . رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن جابر بن عبد الله - وفي حديث آخر « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا ؛ الديوث والرجلة من النساء ومد من الخمر » - رواه الطبراني عن عمار بن ياسر - ثلاثة لا تنتظر من ثلاثة ؛ الحرمة من الفاسق ، والنصيحة من العدو والوفاء من المرأة . ثلاثة الاقدام عليها خطر ، شرب السم للتجربة ، وركوب البحر للغنى ، وإفشاء السر الى النساء . ثلاثة لاراحة إلا بمفارقتها ، السن المتأكلة ، والخادم الفاسق ، والمرأة السليطة . ثلاثة من خواص المرأة ، اذا طعنت في السن يعقم رحمها ويبدؤلسانها ، ويسوء خلقها . بخلاف الرجل فانه اذا طعن في السن يستجمع رأيه وتذهب حدته ، ويحسن خلقه . كدر العيش في ثلاثة ؛ الجار السوء ، والولد العاق ، والمرأة السليطة . وقولهم في عدد الاربعة « أربعة يصبحون في غضب الله ويمسون في غضب الله المتشبهون من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال ، والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال » وفي حديث آخر « أربعة لعنوا في السماء ، رجل خلقه الله ذكرا فتأنث ، وامرأة خلقها الله أنثى فتذكرت تشبه بالرجال ؛ والذي يضل الأعمى ، ورجل حصور (١) ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام » - أجمعت العرب والعجم على أربع كلمات فقالوا ، لا تحملن مالا تطيق ، ولا تعمل ما ليس لك فيه فائدة ، ولا تثق بامرأة مهما تكن ، ولا تغتر بمال وإن كثير . أربع من الشقاء . « المرأة السوء والجار السوء والمركب السوء والمسكن الضيق » وهذا حديث . وفي حديث آخر : « أربع يمتن القلب ، الذنب على الذنب ، وكثرة مصاحبة النساء وحديثهن وملاحاة الأحق تقول له ويقول لك ، ومجالسة الموتى » . قيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى ؟ قال « كل غنى مترف وسلطان جائر » أربعة تسلب القرار ، المرأة السوء ، والولد العاق ، والعشير المخالف ، والعبد اللئيم ، أربعة لا يطاقون .

(١) الحصور الذي ليس له شهوة في النساء والمبالغ في حبس النفس عن

الشهوات والملاهي والمراد هنا المعنى الأول

عبدملك، ونذل شبع، وأمة ورثت، وقيحة تزوجت. اربعة من الشقاء، كثرة العيال  
 وقلة المال، وجار سوء، والزوجة الخائنة. من أراد طول البقاء فعليه بأربعة أشياء،  
 مباكرة الغداء - وتأخير العشاء - وتخفيف الرداء ( الدين ) والاقبال من غشيان  
 النساء. لاتعبأ بأربعة، زهد الخصى. وتوبة الجندي، ونسك النساء، وعبادة الصبيان  
 وقولهم في عدد الخمسة : خمسة من مصائب الدنيا، موت الأحباب، وذهاب المال، وشماتة  
 الأعداء، وطول السقم، والمرأة الشريرة اه نقلا من كتاب لوامع الاسعاد في  
 جوامع الأعداد المؤلف

### ﴿ أقوال الافرنج في ذم النساء ﴾

قال الفيلسوف شوبنهاور الالماني: يسألونني عن الأفعى اللينة الناعمة الملمس وهي  
 أمهم في كل وقت بل في كل لحظة، إلا وهي المرأة! لتكن المرأة ملكا ظاهرا أو شيطانا  
 رجيا فما لنا ولها أجارنا الله من شرها وأذاها. الحب وردة والمرأة شوكتها، أتركوا  
 للمرأة حريتها ولا تجعلوا عليها رقبيا، ثم قابلوني بعد سنة واخبروني عن النتيجة. إن  
 قولنا عن المرأة أنها سيدة لغة يجب القضا. عليها حتى لا يبقى الانساء غارقات في الشؤون  
 المنزلية فقط، يجب أن تبقى المرأة امرأة. وقال وولته سكوت الكاتب الانكليزي: جمال  
 المرأة في عقله، وعقل المرأة في جمالها. وقال شكسبير الشاعر الانكليزي: لو سقيت  
 الأرض بدموع النساء لانبثت كل قطرة حية وقال أرسطو من حكماء اليونان  
 القدمين: اذا عجزت الطبيعة عن خلق الذكر خلقت أنثي. وقال نه زوب من قدماء الحكماء  
 أحسن ما خلقتة الطبيعة وأقبحه المرأة وقال سن غره غوار الفرنسي: وجود امرأة  
 صالحة أصعب من وجود غراب أبيض. وقال ييلقو: المرأة توصف ولا تعرف  
 وقال زاغاره بللا: المرأة قارورة عطر مختومة، اذا لم تفتحها لم تستفد منها، وانما  
 تبقى بيدك زينة، فاذا فتحتها طار ما فيها ولم يبق بيدك غير القارورة. ويقول الانكليز  
 المرأة في سن طفولتها بعوضة، وفي سن صباها ذبابة، وفي زمن تعلمها في المدارس  
 صرصور، وفي زمن شبابها جراده وفي أيام زواجها نحلة وبعد زواجها زنبر. وفي

هرمها ثعبان . ويقولون أيضا إنما لم يخلق الله للنساء لحي ولا شوارب ليعلم من يراهن  
أنهن ناقصات . ويقولون أيضا إنما يرغب الرجال بالنساء الجميلات ليقال إن فيهن  
نوعا من الصفات الحسنة ولو صورة لانهن خاليات من الحسن بالمرّة . والفرنسيون  
إذا سمعوا بحادثة جنائية ولم يعلموا مسببها قالوا ابحت تجدها بسبب المرأة لان تسعين  
في المئة من الوقائع الجنائية التي تحصل في العالم إنما تحصل بسبب النساء فهن أصل  
الشر ومنبع الفساد في العباد والبلاد

## باب

- ١٠ -

﴿ في ذم المرأة من حيث أنها زوجة حمقاء جاهلة

وربة بيت بذينة خرقاء عاطلة ﴾

سعادة الأسرة وشقاؤها متوقفة على المرأة ، فالعاقلة ترقى بزوجها وأولادها الى  
أوج السعادة والراحة والهناء ، والحمقاء تهوي بزوجها وأولادها الى مكان سحق  
من النحوس والتعب والشقاء ، وكثيرا ما يكون خراب البيوت وهلاك النفوس  
بسبب النساء ولعظم ضررهن كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه « اللهم إني أعوذ  
بك من امرأة تشينني قبل المشيب » وفي حديث آخر « ثلاث من الفواقر ، إمام  
إن أحسنت لم يشكر ، وإن أسأت لم يغفر ، وجار إن رأى خيرا دفنه ، وإن رأى  
شرا أشاعه ، وامرأة إن حضرت آذتك ، وإن غبت عنها خانتك » - رواه الطبراني  
عن فضالة بن عبيد - وفي حديث آخر « ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب  
لهم ؛ رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ، ورجل كان له على رجل مال  
فلم يشهد عليه ، ورجل آتى سفيها ماله وقد قال الله تعالى ( ولا تؤتوا السفهاء  
أموالكم ) - رواه الحاكم عن أبي موسى الأشعري - وفي حديث آخر « أربع من  
الشقاء ، المرأة السوء ، والجار السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء »

## باب

- ١١ -

﴿ في بيان ما تدل عليه مادة النساء ﴾

من الأمور المطابقة للواقع في الغالب أن لكل مسمى من اسمه نصيباً ؛ وذلك أن واضع الاسماء في الأصل قارن ووافق بين الاسم ومسماه حين وضعه ومشى عليه اللغة ، ومن ذلك كلمة النساء فانها مأخوذة من النساء وهو الزجر والدفع والسوق والتأخير ، تقول : نسأت البعير أى زجرته ، ونسأته عن الخوض دفعته ، ونسأته سقته ، ونسأت الشيء الى وقت آخر أخرته ، ونسأت المرأة تأخر حيضها عن وقته ، والنساء بفتح النون الشراب المزيل للعقل ، واللبن الرقيق الكثير بالماء ، وخلط اللبن - والنساء بضم النون التأخير أيضاً كالنسيئة ، والنساء بفتح النون والمد التأخير في العمر ، ومنه قول علماء الطب : من سره النساء فليخفف الرداء ( الدين ) وليباكر الغداء ، وليقل غشيان النساء . والمنسأة بكسر الميم العصا ، والانتساء التباعد ، والانساء الابعاد . ومقلوب نسأ أسن ، يقال أسن الماء اذا تغير طعمه أو ريحه ، وأسن الرجل اذا دخل بئراً فاصابته منها ريح منتنة . وكل هذه المعاني موجودة في النساء وبينها وبينهن تلازم .

مثال الدفع قوله ﷺ للنساء اللاتي رآهن يتبعن جنازة « ارجعن مأزورات غير مأجورات » فدفعهن عن اتباع الجنائز .

ومثال السوق قوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء ) أى مدبرون أمورهن وسائقوهن لما فيه الخير لهن ، اذ المرأة لا كفاءة فيها لادارة أمورها بذاتها ، فلا بد لها من قائم عليها وسائق يسوقها لنحو ما فيه صلاحها ، فانها لو تركت نفسها لكانت تسرح وتمرح من غير تبصر .

ومثال التأخير قول عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما : أخروهن ( أى النساء ) من حيث أخرهن الله . أى فان الله أخرهن عن الرجال في الميراث وفي الصلاة وفي الجنائز وفي كثير من الأحكام .

ومثال الزجر كل ما جاء في القرآن والحديث من النهي لهن قولاً وعملاً ،  
ومثال النساء بمعنى الشراب المزيل للعقل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « مارأيت  
من ناقصات عقل أذهب للرجل منكن »

ومثال النساء بمعنى اللبن الرقيق الكثير الماء قوله صلى الله تعالى عليه وسلم  
« المرأة خلقت من ضعف وعورة » الحديث . بجامع قلة الجدوى في كل منهما  
ومثال النساء بمعنى خلط اللبن قوله ﷺ « حاملات والدات مرضعات رحيمات  
بأولادهن لولا ما يأتين الى أزواجهن دخل مصلياتهن الجنة » فقد أفاد هذا الحديث  
أن حملهن وولادتهن وإرضاعهن لأولادهن ورحمتهم لهن لم يفدهن ثواباً إذ قد  
خلطن ذلك بأذيتهن لأزواجهن كاللبن لما خلط بالماء ذهبت فائدته .

ومثال المنسأة وهي العصا قوله ﷺ « لا ترفع عصاك عن أهلك » أى  
لا تتركهن وشأنهن من غير مراقبة لهن ، ويجوز أن يكون المراد نفس العصا حيث  
يجوز للرجل أن يضرب زوجته ضرباً غير مبرح لقوله ﷺ « علقوا السوط بحيث  
يراه أهل البيت »

ومثال الانساء - وهو الابعاد - ما تقدم من قول ابن عباس : أخروهن .  
ومثال الانتساء وهو الابتعاد قوله تعالى حكاية عن مريم أم عيسى عليهما السلام  
( فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً )

ومثال الأسن وهو مقلوب النساء قوله ﷺ « أيما امرأة وضعت ثيابها في  
غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل » ( ١ ) ومثال الأسن  
بمعنى دخول الرجل البئر وإصابته من ريحها قوله ﷺ « لان يزحم رجل خنزيراً  
متلطخاً بطين أو حمأة خير له من أن يزحم منكبه منكب امرأة لا تحل له » اه  
والنساء في اللغة اسم جمع لا مفرد له من لفظه بل له لفظ مفرد من معناه وهو لفظ  
المرأة ، وفي هذا إشارة الى أن المرأة لا يعتد بها لذاتها وشخصها بل هي محتاجة للتجمع  
والانضمام ، وإنما يكون ذلك بالزوج أو الولي القائم عليها المدبر لأمرها مهما تكن

( ١ ) وأورده الترمذى بلفظ : هتكت الستر بينها وبين ربها . مصححه

كبيرة عاقلة مدبرة على أنه لكل قاعدة استثناء ، وإكل عموم خصوص ، والكمال لله وحده

## باب

- ١٢ -

﴿ في كراهية العرب للنساء وما لذلك من سبب واقتضاء ﴾

كراهية العرب للأنثى متأصلة في نفوسهم ، متوارثة عن أسلافهم . وإنما تتفاوت درجاتها بتفاوت درجات البداوة والحضارة ، فالمرأة عندهم أقل قيمة وأدنى درجة من الحيوان الرابض في أكنافهم . وقد كان من كراهيتهم للنساء أنهم يثدّون بناتهم - أي يدفنونهن أحياء - أو أنهم يدعوهن عرضة لكل إذلال وإهانة كما قال الله تعالى حكاية عنهم ( وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه بالتراب ألا ساء ما يحكمون ) فقد عاب الله تعالى عليهم صنعهم هذا وتوعدهم عليه بالعذاب يوم القيامة كما قال تعالى ( وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ) . ومن كراهيتهم لهن أحدثوا فيهن الامثال فقالوا : دفن البنات من المكرمات . قال بعض الشعراء :

جعلت فداك من النائبات ومتعت ما عشت في الطيبات

سروران ما لهما ثالث حياة البنين وموت البنات

وأصدق من ذين قول الحكيم دفن البنات من المكرمات

وقال عبد الله بن طاهر المتوفى سنة ٢٣٠ :

لكل أبي بنت إذا ما ترعرعت ثلاثة أصهار إذا ذكر الصهر

فزوج يراعيا وبنت يكتننها وقبر يوارىها وخيرهم القبر

وفي كتب الأدب أنه ماتت لرسول الله ﷺ ابنة خمار الصحابة كيف

يعزونه ﷺ فينما هم قاعدون مطرقون إذ دخل إعرابي فقال : يا رسول الله مؤنة

كفيت ، وعورة سترت ، ونعم الموت المهر ، والصهر القبر . فتبسم رسول الله ﷺ

وسرى عن الصحابة . قال الإمام أحمد أحسن الله تعالى إليه وقد عقدت هذا القول فقلت :

هل يعلم المرء من قد ماتت ابنته بأنها نعمة تستوجب الشكرا

مؤنة كفيت بل عورة سترت وحبد القبر صهرا والردي مهرا



ويقال تقديم الحرم من النعم . وفي الحديث « نعم الحتن القبر » وكان الأستاذ الطبري رحمه الله تعالى يقول : ليس شيخا من لابنت له وإن كان ابن تسعين ، ولا شابا من له بنت وإن كان ابن عشرين اهـ وقيل لاعرابي ما ولدك ؟ فقال قليل خبيث ، قيل وكيف ذلك ؟ قال لا عدد أقل من الواحد ، ولا خبيث أخبث من بنت . وقيل طوبى لمن خطب اليه الدهر ، وصاهر القبر ، ووضع في ميزانه الاجر . وفي كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ في أخبار حسان بن ثابت الصحابي المتوفى سنة ٤٥ رضى الله تعالى عنه أنه لقي جرولا الشاعر المعروف بالخطيئة العبسي ، فسأله عن كنيته فقال أبو مليكة ، فقال له حسان : ما كنت قط أهون على منك حين كنت بامرأة اهـ ومن كراهية العرب للاناث استعمالهم كلمات مضافة للفظ بنت وبنات فيما لا يحمد أولا يستحسن في الغالب ، كقولهم للخمرة بنت الحان ، وللداهية بنت الدهر ، وللمصائب بنات غير ( كعمر ) وللقمل والصبيان بنات الدروز ، وللحوادث بنات الدهر ، وللسهام بنات المنايا ، وللإحلام بنات الليل ، وللابل بنات الفلا ، وللسمك بنات دجلة ، وللوحش بنات القفر ، وللعذارى بنات الخدور ، وللرغفان بنات التناير ، وللأوتار بنات اللهور . وقد استعملت الشعراء البنات والبنات في أشعارها ومنه قول المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ :

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحام

أراد بينت الدهر الحبي وقد أصابته ، وقال أيضا :

وما أظن بنات الدهر تتركني حتى تسد عليها طرقها همى

والسبب في كراهية العرب للنساء هو أن الحارث بن هبولة الغساني غزا قوم الحارث بن عمرو الكندي فسبي زوجته هذا فوطئها ، ثم لحقه زوجها الحارث بن عمرو وقتله واسترجع امرأته ، فسألها هل نال منك ؟ فقالت نعم ووالله ما شملت النساء على مثله ، فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما فجريا وهي مربوطة بينهما حتى تقطعت إربا وقال في ذلك :

كل أنثى وإن بدا لك منها آية الحب عهدا خيتعور

إن من غره النساء بود بعد هند لجاهل مغرور  
الختيعور كل شيء لا يشوم على حالة واحدة ويضمحل كالسراب . فعمدت العرب  
من ذلك الحين لواد بناتها كي لا يكن مثلها حرصا على العرض وحفظا للنسب  
للذين هما أنفس شيء وأشرفه عندهم . ولما كانوا أهل حرب وضرب يشنون الغارات ،  
ولا يقعدون عن الأخذ بالثأر ، أخذتهم الحمية أن يكون في نسائهم وبناتهم من تسبي  
أو توطأ فتختلط المياه ويفسد النسل والأخلاق والطباع ، عمدوا إلى وأد البنات  
وإن كان في ذلك نقص عددهم حفظا لكيانهم ، فإن الغيرة على العرض أهم ما تعنى  
به العرب لكنهم أفرطوا فيه إفراطا عيب عليهم ومن غريب ما علمته عن كراهية  
النساء ما ذكره ابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧ في كتابه ثمرات الاوراق ، قال  
الشهاب محمود ( المتوفى سنة ٧٢٥ ) كان الشيخ تقى الدين السروجي ( المتوفى سنة  
٦٩٣ ) مع دينه وورعه وزهده يكره مكانا فيه امرأة ، كنا يوما في دعوة فأحضر  
صاحبها شواء وأمر بادخاله الى النساء ليجعلنه في الصحون ، فلما أحضر تقرف منه  
الشيخ تقى الدين وقال : كيف يؤكل وقد مسسنه بأيديهن ؟ !

## باب

— ١٣ —

﴿ في أن النساء سبب المفاسد والفتن ، في كل مكان وزمن ﴾

وكان إثارة هذه المفاسد من لازمهن ، لا يتخلين عنه ولا ينفك عنهن . فلا  
تكاد تسمع بفتنة أو بفساد إلا ومنهن أو بسببهن ، حتى إن الفرنسيين اذا سمعوا  
بشيء من ذلك قالوا في الحال : ابحث عن المرأة ؟ أى ابحث عنه تجده من المرأة .  
وقد قص الله تعالى علينا في القرآن الكريم كثيرا من القصص في المفاسد والفتن  
كان سببها النساء ، منها قصة خروج سيدنا آدم من الجنة ، وقصة هاروت وماروت ،  
وقصة قتل قابيل أخاه هابيل ، وقصة فتنة بنى اسرائيل التي بسببها اشترت البقرة  
بوزن مسكها ( بفتح الميم جلدتها ) ذهباً وذبحت وضرب الميت ببعضها فحي وقال  
قتلى فلان ثم رجع ميتا كما كان ؛ وتبين أن قتله كان بسبب النساء . وقصة ابتلاء

سيدنا يوسف عليه السلام بزيخاء امرأة العزيز بمصر ، وقصة خيانة امرأتى نوح ولوط عليهما السلام ، وقصة فتنة داود وابنه سليمان عليهما السلام ، وغير ذلك مما لم يذكر في القرآن كثير . قال في كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس المتوفى سنة ٩٣٠ هـ

من فتنة النساء لم يعصى الفتى      أمر الاله بطاعة الشيطان  
واللص لولا هن كم يك بائعا      للروح منه بأبخس الأثمان  
قاييل لولا هن لم يقتل أخا      ولا رضى بالذل والخسران  
وبهن صار لآدم وليوسف      ما قد حكاه الله في القرآن  
وكذا سليمان وداود بما ا      تلياً به من غابر الأزمان  
مجنون ليلي جن في حب النساء      كل الأذى يأتي من النساء  
كن ما استطعت عن النساء بمعزل      إن النساء حبايل الشيطان

\*( كثرة النساء وقلة الرجال ) \*

في الحديث الشريف « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب فلا يجد أحدا يأخذها ، ويرى الرجل الواحد قد تبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء » - رواه البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى - وفي حديث آخر « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد » - رواه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أنس - وفي حديث آخر « لا تقوم الساعة حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » وقول الرسول ﷺ حق وصدق ، فانه لا ينطق عن الهوى . فقد قال بعض رجال الاجتماع فى إيطاليا إن فى أوربا أربعمائة وخمسة وسبعين مليوناً من النفوس ، منها مائتان وخمسون مليوناً من النساء . فمن يزدن على الرجال بخمسة وعشرين مليوناً . وقوله هذا كان قبل وقوع الحرب العالمية التى وقعت سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٤ م .

وكننت اطالعت في بعض الجرائد بعد انقضاء الحرب المذكورة على إحصاء وضعه بعض المتتبعين لما أحدثته الحرب من المنافع والمضار ، فذكر أن في مقابلة كل رجل خمسا وثلاثين امرأة ، وهذا والقيامة لم تقم بعد . ومن إحصائه هذا يظهر صدق ما جاء في الأحاديث الشريفة عن كثرة النساء وقلة الرجال ، وفصل ذلك المتتبع نسبة الرجال والنساء في بعض الممالك فقال : في المانيا مقابل كل ألف ذكر ألف وست وعشرون أنثى ، وفي روسيا ألف وأربعمائة أنثى ، وفي أمريكا ألف ومئة أنثى ، وفي فرنسا ألف واثنان وتسعون أنثى ؛ وفي تركيا ألف وخمسمائة أنثى .

## باب

— ١٤ —

\*( في ذكر ما في النساء ، من طبائع بعض الاشياء ) \*

في المرأة عمق البحر ، ومد الأمواج وجزرها ، ولمعان النجوم ، وحرارة الشمس ، وقطرات الندى ، وتقلب الرياح ، وارتجاف النبات ، ولون الأزهار وعطرها وخفة أوراقها ، وتمایل الأغصان ، ولطف النسيم ، ونشوة الراح ، وطعم العسل ، ووهج الذهب ، وقسوة الماس ، ولين الحية ونعومتها ، وتلون الحرباء ، ونفاز الغزال ، وعيون المهى ، وحياء الارنب ، وخيلاء الطاوس ، وشراسة الأسد ، ومكر الثعلب ، ولسعة العقرب ، ونعمة اليمامة ، وهذيان البغاء ، وكثرة كلامها . فهي - أي المرأة - تتكلم بلا انقطاع ؛ وتبكي بلا سبب ، وتشكو من أقل شيء ، وتتألم من لا شيء . ولا ينتهى لها طلب ، ولا ينقضى لها عجب ، ومع ذلك فحياة الرجل بدونها حياة وحيدة وانفراد ، ومعها حياة تعب وشقاء ، فلا خير فيها ولا غنى عنها . قال ابن الرومي

ويلاه إن هي أقبلت أو أدبرت      وقع السهام ونزعن أليم

\*( معرفة عمر المرأة من أنواع الطعام الذي ترغب فيه ) \*

يقال إنه يمكن الاستدلال على عمر المرأة من أنواع الاطعمة التي تحبها ، فالميل إلى الحلويات تكون دون العشرين ، والتي بين عشرين وخمس وعشرين تميل إلى

الموالح والحوامض ، والتي بين خمس وعشرين وثلاثين تحب الثمار والفاكهة حبا جما ، والتي بين ثلاثين وخمس وثلاثين تزداد رغبتها في لحم الفراخ والسمك ، والتي بين خمس وثلاثين وأربعين تطلب لحم البقر والضأن أكثر من غيرهما . ولا حاجة للكلام على من هي في الأربعين فما فوق لان عمر المرأة لا يمكن أن يزيد عندها على أربعين ولو كانت بنت ثمانين !!

## باب

- ١٥ -

(( في ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار ))

كاد يكون تسلط النساء الأشرار على الرجال الأبرار أمرا طبيعيا لا مفر منه . ولا مندوحة عنه . حيث لم يخل منه نبي مرسل ؛ ولا ولي مبجل ، ولا حكيم محترم ، ولا أمير نافذ الكلم ، ففي تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ أن جابر بن عبد الله جاء إلى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما يشكو إليه ما يلقي من النساء فقال عمر : إنا لنجد ذلك حتى إنني لأريد الحاجة فتقول لي ما تذهب إلا إلى فتيات بني فلان تنظر إليهن . فقال له عبد الله بن مسعود : أما بلغك أن إبراهيم عليه السلام شكا إلى الله تعالى خلق زوجته سارة فأوحى إليه إنها خلقت من ضلع فالبسها على ما كان فيها مالم تر عليها وصمة في دينها . اهـ ولما أكثر أزواج النبي ﷺ العنت والارهاق في طلباتهن التي طلبها أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ قوله ( يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما ) فاخترن الله تعالى ورسوله وكففن عن طلباتهن خوف أن يطلقهن . وكان سقراط الحكيم المتوفى قبل ظهور سيدنا عيسى عليه السلام بأربعمئة سنة مبتلى على فضله ومعرفته وحكمته بتسلط زوجته زانتبي عليه واضطهادها له ، وكرهيتها لعلمه وفلسفته ، حتى أنه كان إذا جاءه زانثلي تحدث معه يقول له اخفض صوتك لا تسمعك زانتبي فتشور علينا . وأكره ما تكرهه المرأة من

زوجها اشتغاله بالعلم والدين والدرس ، حكى لى بعض الأصحاب أنه هو مع زوجته من قبيل سقراط مع زوجته ، وأنه إذا أراد أن يقرأ كتاباً أو يهيىء ما يجب عليه القاؤه للمتعلمين عنده ، عمد الى حجرة وأغلق عليه الباب واستوثق منه بالرتاج وأخذ فى قراءته ، فتأتى زوجته وتقلق فكره بضرب الباب والصياح والجلبة وهو لا يبالي بها حتى ينتهى من قراءته . وكم وكم من رجل دين وأدب وعلم يقاسى من تسلط زوجته عليه وبغيها وعدوانها وفحش مقالها مالا تصبر عليه الجبال ، وهو يصبر على نكرها وضرها محتسباً ما أصابه من شرها عند الله تعالى العليم بخفايا الأمور وظواهرها ، ذلك الرب الحكم العدل الذى لا يضيع لأحد مثقال ذرة من عمل عمله إن خيراً وإن شراً ، والذى يدعو الى تحمل هذه الشدائد منها وصبره عليها خوفه على أولاده أن يتشتت شملهم ، ويضطرب أمرهم . لاسيما إن كانوا أطفالاً صغاراً ، والمحاكم الشرعية تنتصر فى أكثر الاوقات للنساء على الرجال فيحكمون عليه لها ولأولاده منها بأحكام جائرة لا طاقة له بها ، فيجد نفسه فى ويل وشريكها كان الحال بقاءاً ، أو افتراقاً . فيؤثر البقاء منتظراً من ربه السميع المجيب فرجه القريب إما باجتياعها أو إصلاح حالها ، هذا مع كونه يسالمها ويدارها ويضاحكها ويظهر لها كل حب ليأمن على نفسه من شرها ، ولربما إذا شق عن قلبه روى فيه كراهيته لها خفية كما تكرهه هى علناً . ومن الجماعة المبتلين بسوء الأخلاق زوجاتهم من يدعو الادعية المؤثرة طالباً من الله خلاصه مما هو فيه ، على الوجه الذى يريده الله ويرتضيه ، ومنهم من ينظم القصائد ويقول الاشعار بذلك ليهون على نفسه العبء الذى يحمله ، ومنهم من يشكو زوجته للقريب والبعيد ، وهذا ليس فيه فائدة بل يدل على ضعف إرادة الشاكي . وماذا عسى أن يعمل له الغريب أو القريب إذا كان هو عاجزاً عن اصلاح ما بينه وبين زوجته ؟ وهذا دعاء من رجل صالح مبتلى بامرأة سوء وجهه إلى الله تعالى يرجو من فضله موكرمه تحقيق إجابته :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من العبد الذليل ، إلى الرب الجليل ، رب إني مسنى الضروأنت أرحم الراحمين .  
 اللهم إنك العالم بالسرائر ، المطلع على خفيات الضمائر ، الغني بملكك ، عن إعلام  
 خلقك . أشكو إليك ما ألاقه ، وأكابده وأفاسيه ، من زوجتي ، متعبتني ومزعجتني ،  
 وليس لي طاقة على دفع ظلمها ، وتجرع كأس سمنها ، بضربها لي وشتمها . فخذلي بحقي  
 منها ، وابعدها عني وابعدني عنها . فإليك لجأت مستعيذا بك من شرها ، مستجيرا  
 بك من ضررها . وليس ضررها مقصورا على ، بل يتناول كل من حوالى . ونحن  
 فى أيديها أسرى ، قلوبنا حسرى ، وأعيننا عبرى . وجميعنا فى أمرنا حائرون ، على  
 أننا على ابتلائنا بها صابرون . ننظر فرجك القريب ، يا سميع يا بصير يا مجيب .  
 وأنت ياربنا تعلم وتري ، وتسمع كل ما منها جرى ، وقد حاكمتها إليك ، متوكلين  
 فى إنصافنا منها عليك ، متوسلين إليك بسيد البشر ، الذى دعا من شدة ما لقيه على مضر .  
 وهو من الأنبياء أولى الصبر . والعزم ، وذوى العلم والفهم والحلم ، ولكن اذا  
 تحملت الأجساد ما لا تطيق ، تكلمت الألسنة بما لا يليق . ومطلوبنا منك أحد  
 أمرين ، وهما عليك أهون من كل هين ، إما إصلاحها ، أو اجتياحها ، وهما قدر فعلن  
 ظلامتنا الى ساحة عدلك ، واثقين بكشف ما نشكوه منها بمحض فضلك ، فاحكم  
 بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين ، يا حسيب الظالمين يا ولى المظلومين .

\* \* \*

وهذه أبيات لقائلها يشكو بها الى الله تعالى زوجته وسوء أعمالها :

يارب نعماك عندي غير ناقصة وإن تراني أدعو فى استزادتها  
 وليس بي حادث أشكو تألمه بقدر ما زوجتي تؤذى بعادتها  
 غطى على كل ما أشكو أذى امرأتى وما به تلتحنى من إساءتها  
 ترى وتسمع ياربى فعائلها وما على توالى من بذاتها  
 ظلما وبغيا وعدوانا وغطرسة وكل ذلك منها بعض آفتها

لم يخل يوم وأنت الله مطلع من سوء ما فيه تأتي من شناعتها  
ويستمر أذاها وهو متصل بكل سوء ونكر من فظاعتها  
مصيبة نكبة كان الزواج بها يارب بت اتصالي من علاقتها  
وارحم فقيرك بما قد ألم به فانه في بلاء من حماقتها  
وقد صرفت جميع الوسع مجتهدا الى مداراتها بل في سياستها  
فما عرفت لها ما تستقر به وهكذا حالتى تمحى بحالتها  
وكل من لم يصدق ما أقول بها بمثلها يبتلى أو بعض ساعاتها  
وهذه قصيدة لقائلها يتبرم فيها من زوجته أيضا :

قد لزمت الصبر في كل الأمور أتقى شرك يا ذات الشرور  
وتخلّيت عن الراحة في كل شيء خوف إيغار الصدور  
أدخل الدار كأنى أخرس وأصم ليس عندى من شعور  
عائذا بالله من شرك لا شر شيطان رجيم خيتعور  
وأغض الطرف عما قد أرى من فعال كلها لؤم وزور  
يا (جميله) اسما بلا فعل وهل ينفع الأموات عمران القبور  
إن في قلبى جرحا داميا كلما ضمته أضحى يفور  
فاذا ما تربى ضاحكا إنما أظهر بالقهر السرور  
أنت لى ظلمة دون انتها وأنا المظلوم لكنى صبور  
ومع الصبر فانى واثق بانتقام الله من كل كفور  
فافعل بى كل أنواع الأذى واستطيل بسفاه وفجور  
ربى الله شهيد حاضر وسميع عالم كل الأمور  
سوف يحزيك جزاء عادلا إن ربى فى جزاء لايجور  
كل ذنب لك لاأغفره إنما أنت كما الكلب العقور  
كم تحملت وكم قاسيت من منكرات شرحها يخنى الظهور  
كل يوم منك شر حادث من شظايا وقعه تغلى القدور



كل يوم منك خلف ناجم يحزن القلب وبطفى كل نور  
 وفعال ليس تحكى رذلة ومقال منك بادي الفجور  
 فاذكرى إن شئت أولا تذكرى من أمور وأمر وأمر  
 فهو شيء ليس يحصى عده كاتب يكتب فى هذى السطور  
 هذه حالى وهذى زوجتي عندها الصبر ولا شك يخور  
 يالها من زوجة سليطة كيدها يفتك بالليث الهصور  
 سمها سم الأفاعى دونه حينما ينفث فوها أو تثور  
 لأحلال لأحرام عندها غير ما تهوى وما منه نفور  
 تكره الدين وما يتبعه من صلاة وصيام وطهور  
 كتب العلم لديها آفة إن رأتها فهى تغلى وتفور  
 آه واصبرى على ما أصطلى من شرور فائرات لا تغور  
 شيبتي قبل شيبى فانا مع شبابى صرت كالشيخ الوقور

وقال رجل مرضت امرأته فماتت :

وأهنا أوقاتي التى قد قضيتها بعشرة زوجى تلك من لا أسميها  
 إلى كالت فى الفراش طريحة تكابد آلاما لقد أثرت فيها  
 فقد خف عنى حمل متعب شرها وأحسست من روحى بروح يحييها  
 وممع حالها هذى فما كنت سالما من اللسع والتعريض بالثمن من فيها  
 وكم كنت أدعو الله عالم حالتي لها باجتياح أو صلاح يهديها  
 وطالت على الاستجابة مدة ظننت بها أن ليس ربي يلبسها  
 ولكن عدل الله لا بد واقع فقد هدها من بعض بطش يقويها  
 وأمريها فورا ليلى أربعا وألحقها بالميتين من اهليها  
 عفا الله عنها قد أقلت عثارها وساحتها فالموت يا صاح يكفيها

وقال على إثر موتها

الله فرج كربى من بعد ما اشتد خطبى

وضقت ذرعاً بنفسى ضيقاً كأصعب صعب  
وكدت أياأس بما أرجوه من عون ربى  
إذ قد دعوت ولكن ما كان ربى يلبى  
لحكمة منه كانت فالحها قط منبى  
واليوم حمدا لربى على المحامد يربى  
ماتت فلانة زوجي ومات ضيقى وكربى  
ومات غمى وهى ومات قحطى وجدى  
ومات أمرى وقهرى ومات شتمى وضربى  
ومات طمنى بقومى وسب أهلى وضجى  
ومات كل بلاء لقيت منها وحرب  
ساحتها عن قصور فى حال بعد وقرب  
والله عنى وعنهما يعفو وذلك حسبى  
فيا رياح سرورى على فؤادى هبى  
ويا لقاح رخائى درى على وصبى  
ويا سماح إلهى أرجوك عفواً لذنبى  
آمنت أن إلهى يجيب بالمستحب  
لكن يؤخر حيناً من غير مثبت سلب

وقال أحمد رفعت بك عضو مجلس المحاسبات العثمانية فى كتابه ( لغات تاريخية  
وجغرافية ) فى مادة ماتم ما ترجمته :

مات أحد الأعيان فى مصر فطلبوا فلانا وهو نداب مشهور فى الماتم وبذلوا له عطاء  
كثيراً ( ثلاثة آلاف قرش ) ليحضر ماتمه ويندبه فأبى أن يجيب طلبهم معتذرا  
بأن امرأته توفيت وهو فرح بموتها لما قاساه منها فى حياتها ، فلا يمكنه أن يتصنع  
ويظهر الحزن والسكابة فى يوم هو فيه فرح مخافة أن يذهب تصنعه بشهرته .  
وبعض المبتلين يتلقى القضا بالرضا ، ويصبر على ما أصابه ، ويتكل على الله عالم

السر والنجوى ، آخذاً قول سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على رضى الله تعالى عنهم : من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن أنه فى غير الحالة التى اختارها الله تعالى له \* قدوة حسنة يقتدى بها وإذا رفع يده لمولاه يقول . يارب علمك بحالى يغنى عن سؤالى . على أن لهذه الورطة التى تورط بها مخلصا وهو الطلاق ، عملا بما رواه الحاكم وصححه عن أنى موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال « ثلاثة يدعون الله عز وجل فلا يستجاب لهم : رجل كانت تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ، ورجل كان له على رجل مال فلم يشهد عليه ، ورجل آتى سفيها ماله » . وقد قال الله تعالى : ( ولا تأتوا السفهاء أموالكم ) لكنه يتوقف عن بت الأمر بالطلاق لا لمور يجد أن تحمله لشرها أهون وأخف عليه من تطليقها ، لا حبا فيها وكيف يحب من تؤذيه ؟ بل لأسباب أخر وربما يعمل بحديث « من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون » وفى حديث آخر « لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم أجرنى فى مصيبتى . واخلف لى خيرا منها إلا فعل ذلك به » - رواه الامام أحمد بن حنبل والبيهقى عن أم سلمة - وفى هذين الحديثين ترويح للنفس وتسلية للقلب ، وتأميل بنوال القصد . اللهم اجعلنا من الصابرين ( الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ) .

## باب

- ١٦ -

( فى عزة الكمال ، فى النساء دون الرجال )

الكمال فى النساء عزيز بضرب الحجاب عليهن ، ومنعهن من الاختلاط بالرجال ، وأمرهن بلزوم البيوت . حتى إن طلب العلم الذى هو فرض لسن مكلفات به مباشرة بل على أوليائهن أن يعلموهن اللازم لهن ، ولذلك جاء فى الحديث الشريف « طلب العلم فريضة على كل مسلم » - رواه .

ابن عدى والبيهقى عن أنس والطبرانى والخطيب عن الحسين بن على والطبرانى أيضا عن ابن عباس وابن مسعود وتمام عن ابن عمر والخطيب عن على والطبرانى والبيهقى عن أبى سعيد — ولم يذكر فى الحديث لفظ ومسلمة ، ولكن من لا معرفة له بالحديث يلحقها به فيقول طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وحققة الحديث ما ذكرت . ومن نبغ من النساء فانما نبوغها عائد لا أحد أمرين ، إما أن تكون من بيت نبوة أو ولاية أو علم ، فيكون نبوغها موهبة من الله تعالى موهبها إياها ببركة من هى منه ، أو أن تكون من بيت وجاهة أو إمارة أو حكم فيقوم وليها بما يلزم من تعليمها ، وغير ذلك لا يتيسر إلا قليلا . ونعني بهذا النبوغ المحمود فى الدين والشرع ، وذلك كتعلم أحكام الدين أصولا وفروعا مبادئ ومقاصد ، لا النبوغ المذموم فى الشرع والمردود عند العقلاء من أهل العلم ، فذلك ليس من الدين فى شيء ولا يعبأ الله تعالى به ولا بمتعلّماته ومتعلّبيه ، ومن عليهم . وذلك بأن تعلم الرقص والعزف على آلات اللهو ، وكل ما ابتدعه الأفرنج وعدوه من لازم الحضارة والمدنية . ومن ذلك إجادة فن التمثيل فى المسارح التى يجتمع اليها الدهماء فيقطعون وقتا من عمرهم بالنظر اليه تلهيا وتسليا تحت ستار التريّة وتهذيب الأخلاق ، اللهم إنا معشر المسلمين حقّا برءاء من هذه التريّة وذلك التهذيب لا تكتبه يارب علينا ولا على ذريتنا من بنين وبنات . والدليل على عزة الكمال فى النساء دون الرجال قول الرسول ﷺ « مثل المرأة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الأعصم » رواه الطبرانى عن أبى أمامة ( الغراب الأعصم الذى إحدى رجله بيضاء ) وقوله ﷺ « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » — رواه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه واحمد بن حنبل عن أبى موسى الأشعرى — وفى حكمة داود عليه السلام : وجدت من الرجال واحدا فى العدد ، ولم أجد واحدة منهن فى النساء جميعا اهـ

وهذه تراجم قسم من النساء الفاضلات ذكرتها لتقتدى بهن نساء أهل زماننا فيما

يتمكن الاقتداء به رغبة بحصولهن على السعادة إنشاء الله تعالى .

### ۱ - آسیہ بنت مزاحم

ہی امراۃ فرعون وعمہ سیدنا موسیٰ علیہ السلام کانت من خیار النساء المعدودات بشہادۃ رسول اللہ ﷺ حیث قال « کمل من الرجال کثیر ولم یکمل من النساء إلا آسیہ امراۃ فرعون ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد » - رواه البخاری ومسلم والترمذی وابن ماجہ واحمد بن حنبل عن أبي موسى الاشعري - کانت زوجة فرعون ملك مصر ولكن لم يكن يقدر أن يصل اليها بمنع إلهي حيث کانت مؤمنة وهو كافر، وكان مع ذلك محبا مطيعا لها لا يصدر إلا عن رأيها ، ولها اليد الطولى في إنجاء ابن أخيها سیدنا موسیٰ من شر فرعون مذ كان طفلا حیث كان يقتل الذکور من المواليد ويستحي أي يستبقى الاناث ، وذلك بسبب ما أخبره به بعض الكهنة أنه سيكون هلاكه وزوال ملكه على يد ولد ذکریولد من بنی اسرائیل ، وقد كان ولم يغن عنه حذرہ شيئا . وعرف فرعون بعد أنها کانت مؤمنة محامية عن سیدنا موسیٰ عليه السلام فأقسم بالوہيته لتذوقن الموت أو لتكفرن بالله ، فأبت أن تکفر فأمر بها فمدت بين أربعة أوتاد وما زالت تعذب حتى ماتت ولسانها لا يفتر عن ذکر الله ، وقد أخبر الله تعالى عنها في القرآن أنها قالت ( رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ) وقد جعل الله حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضرهم حیث کانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله عز وجل ، وهي في الجنة في أعلى غرفها رحمها الله تعالى .

### ۲ - مريم ابنة عمران

أم سیدنا عيسى عليه السلام آتاها الله من كرامة الدنيا والآخرة ، واصطفاهَا على نساء العالمين في زمانها ، وأثنى الله تعالى عليها بأنها أحصنت فرجها ، وأنها صدقت بكلمات ربها ، وهي صحفہ المنزلة على إدريس عليه السلام وغيره . وكتبه وهي التوراة والانجيل والزبور ، وأنها کانت من القانتين ، م - ۹ مرآة

أى المواظبين على طاعة الله تعالى وعبادته - وهى من نسل هارون أخى موسى عليهما السلام . ولم تكن نبيه لانه لا نبى من الاثناث ، وإنما هى سيدة نساء زمنها ومن أكملهن . روى الامام احمد فى مسنده « سيدة نساء أهل الجنة مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية ثم عائشة ،

### ٣ - آمنة بنت وهب

أم رسول الله ﷺ أعطاه الله تعالى من الجمال والكمال ما كانت تدعى معه حكيمة قومها ، ومن الفصاحة والبلاغة ما لم يسبقها اليه أحد من نساء العرب تزوج بها سيدنا عبد الله رضى الله تعالى عنه والد النبى ﷺ ومات عنها وهى حامل برسول الله ﷺ فلم تتزوج بغيره بعده ، بل حافظت على وفائها له بالرغم من قصر المدة التى أقامتها معه ، وكانت تخرج من مكة الى المدينة حيث كان مدفونا بالابواء - على مقربة من المدينة - فنزور قبره الى أن توفيت ولرسول الله ﷺ من العمر ست سنوات رحما الله تعالى ورضى عنها . وهى وزوجها ماتا على الايمان . ويروى أن الله تعالى أحياهما إكراما لنبيه ﷺ فآمنا به ثم ماتا ، ورحم الله تعالى وطنينا الشيخ حسين الجسر المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ . حيث يقول فى نظمه لقصة المولد النبوى الشريف :

أظآره أسلمن من بركاته وحوى فخارا محتسى فضلاته  
كيف الأصول الحاملات لذاته أفلا ينلن بجاهه التكريما  
صلوا عليه وسلوا تسليما

### ٤ - خديجة بنت خويلد

زوج النبى ﷺ وأولى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وأول من أسلم من الرجال والنساء تزوج بها النبى ﷺ بعد زوجين سبق أن تزوجا بها وماتا عنها . ولها من العمر لما تزوج بهار رسول الله ﷺ أربعون سنة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فهى أكبر منه سنا بخمس عشرة سنة . وعاشت معه خمسا وعشرين سنة منها

خمیس عشرہ سنہ قبل البعثۃ ، وعشرہ بعدها . وتوفیت قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ففضی رسول اللہ ﷺ معها زہرۃ شبابہ من غیر أن یتزوج علیہا ، ولا أحب أحدا مثل حبہ لها ، ورزق منها کل أولادہ القاسم والطیب والطاہر وعبد اللہ ورقیۃ وأم کلثوم وفاطمۃ وزینب ، إلا إبراہیم فانہ من جاریتہ ماریۃ القبطیۃ الی أهداها لہ المقوقس عظیم القبط فی مصر . وكانت خدیجۃ رضی اللہ تعالیٰ عنہا أعقل العقائل وفضلی الفواضل ، وكانت تنعت فی زمن الجاہلیۃ بالطاہرۃ ، وكانت تسلی النبی ﷺ وتہون علیہ ما یلاقیہ وبقاسیہ من قومہ فی نشر دعوتہ لدين الاسلام ، وتبلغ رسالۃ الی قومہ وغیرہم ، وكانت تعدہ بنجاح سعيہ واستجابۃ دعوتہ ، فكان یرتاح لقولہا ، ویخف عنہ ما کان یثقل علیہ من أذى قومہ وشدتہم . الی أن توفاہا اللہ تعالیٰ قبل الهجرة من مکۃ المکرمۃ الی المدینۃ المنورۃ بثلاث سنین ، فاشتد علیہ موتہا وحزن علیہا کثیرا ، ولكن حفظ لها أجمل الذکری بعد موتہا فكان یذکرہا بالخير کثیرا ویکرّم من كانت تعرفہا لأجلہا ، یتصدق عن روحہا ویصل بالبر معارفہا وكان اذا أتى بہدیۃ قال « اذهبوا بہا الی فلانۃ فانہا كانت صدیقۃ لخدیجۃ ، إنہا كانت تحب خدیجۃ » ودخلت علیہ امرأۃ عجوز وهو فی بیت عائشۃ فبسط لها رداءہ وأجلسہا علیہ وهش لها وأحسن السوآل عنہا ، فلما انصرفت سألتہ عائشۃ عنہا فقال « إنہا كانت تأتینا أيام خدیجۃ وإن حسن العہد من الايمان » وما ذکرّت خدیجۃ إلا ذکرہا أطیب الذکر حتی كانت عائشۃ تقول : ما غرت من امرأۃ کما غرت من خدیجۃ لما کنت أسمعہ یذکرہا وما رأیتہا قط . ( فقد تزوج النبی ﷺ بعائشۃ بعد وفات خدیجۃ بثلاث سنوات ولہا من العمر وقتما تزوج بہا تسع سنوات ) وربما ذبح الشاة ثم قطعہا أعضاء ثم بعثہا فی صدائق خدیجۃ ، وربما قلت لہ لم یکن فی الدنیا امرأۃ إلا خدیجۃ ؟ فیقول « إنہا كانت وكانت ، وكان لی منها ولد ، وإنی لأحب حبیبہا » وأغضبته (عائشۃ) یوما فقلت : خدیجۃ خدیجۃ ؟ فقال « إنی رزقت حبہا ، وقالت لہ وھل كانت إلا عجوزا أبدلک اللہ خیرا منها - تعنی نفسہا - وكانت تدل بحداثۃ سنہا وجماہلہا

وكونه ﷺ لم يتزوج بكرا غيرها ، وبكونها بنت صديقه الاكبر . قالت عائشة : فغضب وقال « لا والله ما أبدلني الله خيرا منها ، آمنت بي إذ كفر الناس وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء » قالت عائشة فقلت في نفسي لا أذكرها بعدها بسيئة - رواه ابن عبد البر والدولابي - رضى الله تعالى عنها وعن عائشة وجميع أزواج نبينا الطاهرات أمهات المؤمنين ، والغيرة في النساء أمر طبيعي حتى أنهن ليغرن من الأموات أيضا . قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : وفي الرجال من يقتدى برسول الله ﷺ في ذكر زوجته المتوفاة بالخير والترحم عليها والدعاء لها بالعفو والمغفرة ، وبالتصدق عن روحها بما يتيسر له عملا بقوله ﷺ « إن حسن العهد من الإيمان » - رواه الحاكم عن عائشة - وإني منهم والله الحمد ونعم هذا الاقتداء لاهل المروءة والوفاء . قال الله تعالى ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة لمن كان يرجى الله واليوم الآخر و ذكر الله كثيرا ) فإني لأنسى زوجتي قدسية وحميدة من دعوات صالحات لها وصدقات عنهما

### هـ — عائشة الصديقة

بنت سيدنا أبي بكر الصديق خير من طلعت عليه الشمس بعد الانبياء والمرسلين ، رفيق رسول الله ﷺ في الغار ، ومعينه في الأسفار ، ووزيره في عهده ، وخليفته بحق من بعده . وزوجة الرسول الاعظم سيدنا محمد ﷺ وأحب أزواجه اليه بعد خديجة ، وأكثرهن عليه إدلالا . تزوج بها وهي بنت تسع سنوات وهو ﷺ ابن أربع وخمسين سنة ، وأقام معها تسع سنوات ، ومات عنها وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وهي بنت ثمانى عشرة سنة . وعاشت بعده خمسين سنة وتوفيت ولها من العمر ثمان وستون سنة ، ولم يرزق منها ولا من غيرها من أزواجه الاحدى عشرة زوجة ولدا إلا من خديجة . وقد كانت جميلة الصورة ، حسنة الخلق ، حلوة المنطق ، فصيحة اللسان ، جيدة القريحة ، رزينة الرأي ، رصينة العقل . وعت من أحاديث النبي ﷺ ما لم تعه امرأة من نسائه ، وروت عنه ما لم يرو مثله أحد من الصحابة الا أبا هريرة وعبد الله بن عمر . وكانت أفقه الناس وأعلمهم



حتى بالطب والشعر ، قال أبو بردة عن أبيه أبي موسى الأشعري : ما أشكل علينا أمر فسالنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها علماً فيه : وقال ابن شهاب الزهري المتوفى سنة ۱۲۴ : لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل وأكثر . وقال أبو الضحى عن مسروق : كان أكابر الصحابة يسألونها عن الفرائض اهـ . وكانت كاملة الفضل تامة الأدب ، حازمة ثابتة شجاعة مقدمة ، حضرت وقعة الجمل بنفسها فكانت تحض الرجال على الحرب وتشجعهم ، وكان الناس يسألونها عما يحتاجون اليه فتفتيهم وهي من وراء حجاب . مع أنها إحدى أمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ اللاتي حرم الله على الناس من بعده أن يتزوجوا بهن أبداً . فأين نساء زماننا منها في بعض ما اشتملت عليه من الأوصاف التي ذكرناها ؟ وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها حديث « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » ووجه التشبيه أن الثريد جامع بين الغداء واللذة والقوة وسهولة تناول وقلة المؤنة في المضغ ، وسرعة المرور في المريء ، فضرب به مثلاً لفضلها . توفيت سنة ۵۸ في أيام خلافة معاوية قالت رضى تعالى الله عنها : كنت اذا هويت شيئاً تابعتني عليه رسول الله ﷺ وكنت اذا شربت من الاناء أخذه فوضع فيه على موضع فمى وشرب ، كان يتكىء في حجرى ويقرأ القرآن ، وكان اذا غضبت عرك بأنفى وقال « يا عويش قولي اللهم رب محمد اغفر ذنبى واذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن » قال علماء الحديث ومع ذلك لم يكن رسول الله ﷺ يفضلها على أقل أزواجه مزايا في الخلق والخلق ، والذكاء والنسب بشئ من النفقة أو المبيت أو حسن العشرة . بل كان يقسم بينهن بالسوية رعاية للعدل ، ومن أولى من رسول الله ﷺ بالعدل في المعاملة .

## ٦ — فاطمة الزهراء

بنت رسول الله ﷺ وأحب بناته اليه وأكرمهن وأعزهن عليه ، وزوجة سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، وأم السيدين الكريمين سيدنا أبي محمد الحسن وسيدنا أبي عبد الله الحسين ، وغيرهما من النسل الطاهر الشريف .

كانت رضى الله تعالى عنها لينة العريكة ، دثة الاخلاق ، حسنة الادارة لبيتها ، مطيعة لزوجها ، غير مترفعة عليه ، برة بأولادها ، محسنة لهم ذات ورع متناه وكمال زائد ، وعقل باهر ، كيف لا وهى بضعة - أى قطعة - من رسول الله ﷺ وأما خديجة الكبرى رضى الله تعالى عنها . وهى أفضل نساء العالمين لا يعادلها فى الفضل أحد منهن ، وإحدى الكاملات اللاتي ورد الحديث الشريف بذكرهن وهو « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد » وقد تقدم ذكر هذا الحديث عند ذكر هؤلاء . ولدت قبل الهجرة بثمانى عشرة سنة ، وتوفيت بعدها باحدى عشر سنة بعد والدها النبي الأعظم ﷺ بستة أشهر كما أخبر شاهدها وهو فى حالة الاحتضار بأنها أول أهله لحوقا به ، ولها من العمر تسع وعشرون سنة . ولها من النسل الطاهر الحسن والحسين وزينب وغيرهم ، وكلهم من سيدنا على رضى الله تعالى عنه ولم يتزوج عليها فى حياتها أصلا وأما بعد وفاتها فتزوج بكثير .

#### ۷ — السيدة زينب

أمها فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ وأبوها على بن أبى طالب ، وأخوها الحسن والحسين ، وزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب ، وأولادها منه عون وعباس ومحمد وأم كلثوم رضى الله تعالى عنهم أجمعين ، كانت السيدة زينب على جانب عظيم من المهابة والوقار ، والحرمة والاعتبار ، تقية نقية ذات كرامات كثيرة شهيرة ، وأعمال خيرية ماثورة ، ولها المواقف العظيمة المعلومة والخطب البليغة المؤثرة يوم قتل أخوها السيد الحسين بالطف من كربلاء فى بلاد العراق . توفيت سنة خمس وستين من الهجرة . والمرجح عند جمهور كبار المؤرخين أنها مدفونة فى البقيع فى المدينة المنورة حيث أمها فاطمة وأخوها الحسن ورأس أخيها الحسين مدفونون ثمة ، وأما مقام السيدة زينب المشهور اليوم بالقاهرة فى مصر الذى يزار ويتبرك به ويدعى عنده فتحصل الاجابة لمن زاره ودعا عنده فهو مقام السيدة زينب بنت الامام عبد الله المحض بن الامام الحسن المثنى بن

«الامام الحسن السبط . أخى السيدة زينب المشار إليها ، واتحاد الاسمين أوجب الظن بأنه مقام السيدة زينب بنت الامام على والكل من أهل البيت (١)

### ٨ - السيدة سكينه

بنت سيدنا الامام الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم ، تزوج بها مصعب بن الزبير فقتل ، فتزوج بها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم فمات عنها ، فتنزوج بها الأصبع بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول بها ، فتنزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل لحزازات بين الأمويين وآل النبي ﷺ .

كانت سيدة نساء عصرها وأجملهن وأظرفهن وأحسنهن خلقاً وخلقاً ، وأعلاهن مقاماً ، وأوفرهن ذكاءً وعقلاً وأدبا وعفة . وكانت تجالس الأجلة من قريش ، وتجمع اليها الشعراء وتبحث في شعرهم وتنتقد ما تراه محلاً للنقد لما كانت عليه من الخلق ، ولها في هذا الباب نوادر وحكايات مستظرفة جداً ، وكانت تزين المجالس بعلمها وأدبها ، وبالأسئلة التي تطرحها على الشعراء والأدباء ، وكان الناس يفدون عليها لمحاضرتها توفيت سنة ١١٧

### ( تنبيه لتمويه )

قامت امرأة شابة جميلة تتخذ التمثيل - أى حكاية الوقائع التاريخية السالفة في المسارح العامة للدهماء - أى جماعة الناس - حرفة لها تحت ستار نشر الفضيلة والدعوة للأخلاق الجميلة ، وهى على أظهر ما يكون من التبرج والتزين والاكتساء الذي هو أشبه بالعرى ، مع التكرس في الأوضاع والتثني في الأعطاف ، والتمايل في الأطراف ، مما القصد به جلب الناس الى حبها وفتنهم بها . قامت هذه المخلوقة

(١) من أراد زيادة الاطلاع وتحقيق هذا المبحث فليراجع كتاب السيدة زينب الذى قام بطبعه الاستاذ حسن محمد قاسم أخيراً بمطبعتنا . فقد أثبت فيه مؤلفه أن السيدة زينب بنت على بن أبي طالب هي المدفونة بمصر بالمقام الزينبي الشهير . اهـ مصححه

برحلة تجوب عباب البحار ، وتقطع ياب القفار إلى شاسع الأقطار ،  
ومعها من هم على شاكلتها من نساء ورجال ، فاعترض على عملها هذا الذي رآه منها  
ومن زمرتها شائنا في الاسلام معترض بحجة أنها مسلمة وأن الاسلام لا يبيح لها  
السفر بلا زوج أو محرم فضلا عن هذا التهتك التي هي متلبسة به ، وكان قد علمت  
أو علمت من قبل فقالت ترد عليه : إن السيدة سكينة كانت تجالس الرجال وتحادثهم  
وتحاضرهم وهي ما خرجت عن كونها مثلها في عملها ، فلم نسمع من اعترض  
على السيدة سكينة ، واحتدت وتغيرت أوضاعها لهذا الاعتراض الذي دهمها ..  
فتدخل الدهماء من الحاضرين للاتصار لها من ذلك الرجل المعترض والعوام  
كالأنعام بل هم أضل حرصا على أن لا يفوتهم شيء من رؤية حركاتها وسكناتها  
المهذبة للأخلاق والمنمية لروح الفضيلة في تلك الأجسام التي صرفت وقتها ونقدها  
للحصول عليه وغلبت صولة الباطل على قول الحق وعاد المسرح إلى عمله بما فيه ..  
ونحن نقول : إن بين السيدة سكينة الشريفة العفيفة النقية وبين هذه الممثلة المترجلة الخ  
بونا شاسعا كما بين السماء والأرض ، فتلك كانت تجالس الاجلة من رجال قريش  
متسترة متحجبة كما تأمر به شريعة جدها الرسول الأعظم ﷺ وتحاضرهم  
وتذاكرهم بمسائل الدين من حديث وفقه وتفسير وأدب وشعر في وقت دون  
وقت ، لا إنها تتخذ التمثيل أى حكاية الوقائع الماضية حرفة لها أمام أخلاط الناس  
تبتز بها أموالهم وتسترق بها أجسامهم وتفتنهم بما تبديه من خلاعة ورقاعة مما يعبر  
عنه بجودة الصناعة ، فيبينها وبينها كما بين الظلمات والنور ، والظل والحرور ، ومن هم  
على ظهر الأرض وفي بطون القبور .

#### ٩ — السيدة فاطمة النبوية

هي أخت السيدة سكينة السالفة الذكر وزوجها ابن عمها الحسن المثنى بن الحسين السبط  
ابن الامام علي وابنها الامام عبد الله المحض دفن في مصر القاهرة بالمسجد المعروف  
باسم مسجد الشيخ عبد الله رضى الله تعالى عنهم . كانت كريمة الأخلاق طاهرة  
الأعراق ، تكافى على الجميل القليل بالكثير الجزيل . ومن كلامها : والله ما نال أحد

من أهل السفة بسفهم شيئاً ، ولا أدركوا من لذاتهم شيئاً ، إلا لقد نالهم أهل المروءات .  
فاستتروا ( بصيغة الأمر ) بحمیل ستر الله تعالى . توفيت سنة عشرين ومائة رضى الله  
تعالى عنها .

### ۱۰ - السيدة نفيسة

هى بنت سيدنا الحسن بن زيد بن على زين العابدين بن سيدنا الحسين السبط  
ابن سيدنا على وزوجة السيد إسحاق بن سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على  
زين العابدين بن سيدنا الحسين السبط رضى الله تعالى عنهم أجمعين . كانت  
صالحة زاهدة تقية نقية صلاحاً وزهداً وتقياً ونقاءً لا مزيد عليه ، تقوم الليل وتصوم  
النهار وتكثر البكاء من خشية الله حتى قيل لها ترفقى بنفسك لكثرة مارأوا منها .  
فقالت : كيف أرفق بنفسى وأمامى عقبة لا يقطعها إلا الفائزون . حجت ثلاثين  
حجة وكانت تحفظ القرآن وتفسيره ولا تأكل إلا أكلة واحدة فى كل  
ثلاث ليال ، سمع الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الحديث الشريف عليها من  
وراء حجاب وطلب منها أن تدعوله ومات قبلها بأربع سنوات ، فأدخلت  
جنازته عليها فصلت عليها فى دارها . وكانت ذات مال فكانت تحسن للامام  
الشافعى ، وكان يصلى بها فى رمضان . ولدت بمكة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت  
فى المدينة المنورة على العبادة والزهد ، وتوفيت فى شهر رمضان سنة ثمان ومائتين .  
ودفنت بمنزلها المعروف بخط درب السباع فى مصر ولها من العمر ثلاث وستون  
سنة . وقد حفرت قبرها فيه وقرأت فيه مائة وسبعين ختمة ، وتوفيت وهى صائمة .  
فألزموها الفطر فقالت : وأعجبا أنا من منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقا  
صائمة أفطر الآن ؟! هذا لا يكون . وخرجت من الدنيا وقد انتهت فى قراءتها  
إلى قوله تعالى ( قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على  
نفسه الرحمة ) .

## ١١ — السيدة عائشة النبوية

هي بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن الامام علي وأخت الامام موسى الكاظم رضى الله تعالى عنهم أجمعين . كانت من العابدات الزاهدات المجاهدات للنفس في سبيل الله تعالى ، ماتت سنة خمس وأربعين ومائة ودفنت في المسجد المعروف باسمها في مصر على طريق الذهاب إلى قرافة الامام الشافعي ، وأهل مصر يعتقدون بها وبجميع من هو مدفون بمصر من آل البيت ، ويتبركون بزيارة قبرها وقبورهم رحمهم الله تعالى رحمة واسعة ، ونفحنا بنفحاتهم ، وأعاد علينا من بركاتهم .

## ١٢ — الخنساء

هي تماضر بنت عمرو بن الشريد الصحابية الجليلة ، والخنساء صفة لها ومعناه المتأخر أنفها عن وجهها مع ارتفاع قليل في الأرنبة ، والمذكر أخنس . حضرت الحرب ومعها أولادها الأربعة فكانت تشجعهم على الاقدام والجهاد في العدو ابتغاء وجه الله تعالى حتى قتلوا ، فلما بلغها قتلهم حمدت الله تعالى على أن رزقهم الشهادة وسألته أن يجزيهم خيرا في الآخرة ، فكانت المثل الأعلى للصابرين والصابرات حيث لم تجزع على مصابها بهم . وأجمع علماء البلاغة على أنه لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ، لاسيما ما رثت به أخاها من أبيها صخرًا . ومن أخبارها أنه خطبها دريد بن الصمة من أبيها وكان طاعنا في السن ، فقال له أبوها إنك الكريم الذي لا يطعن في حسبه ، ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها ، وإنما أذكرك لها . ثم دخل عليها وقال يا خنساء . أتاك فارس هوازن وسيد بنى چشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلين ؟ فقالت : يا أبت أتراني تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح ونا كحة شيخ بنى چشم هامة اليوم أو غد ؟ ! وأبت أن تتزوج به لسكبر سنه ودنوه من الموت . وفي هذه الحكاية ما يدل على أن النساء يكرهن الكبير في السن . ولو كان عظيما كما قال الشاعر :

من كان آدم جملًا في سنه كرهته حواء السنين من الدمى  
توفيت الخنساء سنة أربع وعشرين من سني الهجرة رحمها الله ورضي عنها

### ۱۳ - بکارۃ الہلالیۃ

من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والاقدام والفصاحة ، والشعر والنثر  
والخطابة، حضرت مع سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حرب صفين ،  
ولها مقالات حماسية جعلت كل من سمعها يقدم في الحرب بدون مبالاة . وكانت  
مثال المرأة الصادقة لم تدنس نفسها بكذب ، ولذلك أثر قولها في الرجال فتبادروا  
موارد المهالك في تلك الحرب ، وهكذا ينبغي للمرأة أن تتجنب الكذب فان الكذب  
في حد ذاته قبيح وهو في النساء أقبح ، لأن المرأة متى كذبت خانت ففسقت ولاخير  
فيها حينئذ . قال عامر بن الظرب العدواني حكيم العرب - وكان من المعمرين فقد  
عاش مائتي سنة - إني وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب ، فاصدقوا تصدقوا .  
يعني أن من لزم الصدق في أقواله أصاب بظنه ، فلا يقول عن شيء في المستقبل أنه  
سيكون كذا إلجاء على وفق ما قال .  
توفيت بکارۃ الہلالیۃ

### ۱۴ - الحرقة بنت النعمان بن المنذر

كانت من أفصح نساء زمانها مقالا ، وأوفرهن جمالا ، وأكملهن عقلا ، وأعظمهن  
أدبا ، غير أن الدهر قلب لها ظهر المجن فتغيرت حالتها ؛ وذهبت نعمتها ، فلم يغير شيئا  
من كرم أخلاقها ، وحسن طباعها ، ورباطة جأشها . بل صبرت على ما أصابها حتي  
توفيت أيام سعد بن أبي وقاص المتوفى سنة خمس وخمسين . ومن كلامها :  
إن للدهر عثرات تعثر بالملوك وأبنائهم . فتخفضهم بعد رفعة ، وتفردهم بعد منعة ،  
يوتد لهم بعد عزة ، وكذلك الدهر ليس يأتي قوما بمسرة إلا أعقبهم حسرة .

## ١٥ - رابعة العدوية

هى رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك ، اشتهرت بالنسك والعبادة وتقديسه وتمجيده ، ورضيت من الحياة بالكفاف من العيش ، والصوف والشعر من اللباس ، وكان يغشى عليها إذا سمعت ذكر الله تعالى من هيبتة فى قلبها جل جلاله . وبلغت الثمانين من عمرها وهى لاتزداد إلا عبادة وتقوى ، وكان كفنها معها أينما توجهت ، وكانت تقوم الليل كله بالصلاة فاذا طلع الفجر هجعت هجمة خفيفة حتى يسفر الفجر ، فتقوم من نومها فزعة وتقول يا نفس كم تنامين ؟ وإلى كم تنامين ؟ يوشك أن تنامى نومة لاتقومين منها إلا بصرخة يوم البعث والنشور . وكانت تقول إلهى ما عبدتك خوفا من نارك ، ولا طمعا فى جنتك ، بل حبالك وقصد لقاء وجهك . توفيت سنة خمس وثمانين ومائة ، وأخبرت عنها أليفاتها فى حياتها ، ورفيقتها فى عبادتها ، عبدة بنت أبى شوال انها رأتها فى منامها بعد موتها فى نعيم عظيم ، فقالت لها مرينى بأمر أتقرب به إلى الله عز وجل فانال مثل مانلت ؟ فقالت لها عليك بكثرة ذكر الله تعالى ، فانه يوشك أن تغتبطى بذلك فى قبرك رحمها الله تعالى ورضى عنها

## ١٦ - شیرين

هى من ولد خسرو ( كسرى ) نو شيروان ، وزوجة إبرويز بن هرمز ، تزوج بها ففوض اليها أمره ، واستوثق منها بان لاتمكن منها أحدا بعده ، وكانت من أجمل النساء وأظرفهن ، ومثالا أعلى فى الوفاء لزوجها المذكور . وذلك ان شيرويه ولد زوجها من غيرها لما قتل أباه إبرويز المذكور واستولى على ملكه بعث إلى شیرين يدعوها لنفسه ، فامتنعت عليه وأبت أن تجيبه لما طلبه ، فغضب عليها وغضب منها ضياعها وعقارها وذخائرها وكل أموالها ، وقذفها بالفاحشة ورمها بكل معضلة ، فلما بلغها ذلك هان عليها ما أخذه من الأموال دون مارماها به من الافك والافتراء عليها ، فبعثت اليه تقول أيها الرجل إن لم يكن بد مما سألت فاقض لى ثلاث حاجات ،



رد على ضياعى وأموالى ، واصعد على منبرك بمحضر من مرزبتك وأساورتك وعظما أهلى مملكتك وتبرأ مما قذفتنى به ، وأمر بفتح الناوس الذى فى أبوك فان عندى وديعة له أريد أن أردّها اليه فاجابها لما طلبته ، فلما فتح لها باب الناوس وكان معها خاتم فيه سم ساعته فوضعت فى فيها وعانقت زوجها وماتت بالحال ، فسمحت بنفسها وفاء لزوجها بما وعدته به من أنها لا تنتقل إلى أحد بعده . وهى ليست مؤمنة حتى إنه لاسبّة عليها ولا عار لو قبلت ابن زوجها أن يحل محل أبيه منها فى دينها ، ولكن الثبات على صدق الوفاء من أفضل ما تتحلّى به النساء .

وأين منها الست لطيفة بنت فريد باشا اليافى فقد استفاضت الأخبار عنها بواسطة الجرائد أنها أحبت ابن أخى زوجها فاتفقت معه على سم عمه ليحل منها محله ؟ ! وهو من وجوه الشام وسراتها المعروفين ومن الشبان الذين لم يتجاوزوا الأربعين من عمرهم ولها منه عدة أولاد ، ولكن غلبت عليها شهوتها - بل شقوتها - فسمت زوجها بتدبير ابن أخيه فذهب شهيدا لرحمة الله تعالى وأبت عدالة الله أن يذهب دمه هدرًا فظهرت حقيقة المسألة وحكم على الزوجة المذكورة وعلى معشوقها ابن أخيه بالاعدام جزاء ما عملاه ، إلا أن الحاكم الأكبر الفرنسوى فى الشام بدل حكم الاعدام بالسجن المؤبد وقدره عشرون عاما فهما اليوم محبوسان حتى تنقضى المدة التى استبدلت بالاعدام ، وليس هذا الحبس حتى ولا الاعدام بالحكم الذى يبرؤهما يوم القيامة لأن الحدود فى الدنيا زواجر لا جوابر ، فمن فعل فى الدنيا ما يستوجب عليه العقاب فعوقب عليه فعقابه إنما هو زاجر لغيره عن فعل ما فعله لا جابر لتلك الفعل التى فعلها ، بل لابد أن يعاقبه الله تعالى عليها فى الآخرة ، أو يعفو عنه إذا شاء ، وستصبح خيانة لطيفة لزوجها مثلاً سائراً كما أصبح وفاء شيرين لزوجها مثلاً سائراً ، كل امرئ بما كسب رهين ، والناوس صندوق من حجر واحد يضع فيه الكفار فى القديم ملوكهم بعد الموت ، ومنه نويس فراغة مصر وقياصرة الروم وغيرهم .

## ١٧ — فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

كانت فصيحة أدبية ذات دين وورع لم يسبق إليه أحد من نساء بني أمية ، تزوجت بعمر بن عبد العزيز قبل أن يتولى الخلافة فغمرها بأمواله ؛ وأرضاها بنواله ، وعاشت معه في رفاهية ونعيم ، فلما آلت إليه الخلافة وكان على منهج الخلفاء الراشدين قال لها إن أردت صحبتي - أي بقاء الزوجية بيني وبينك - فردى مامعك من مال وحلى وجواهر إلى بيت مال المسلمين فانه لهم ، فردته جميعه وبقيت معه في عيشة التقشف والزهد الى أن مات بعد سنتين من خلافته سنة واحدة ومائة فانتقلت الخلافة الى أخيها يزيد بن عبد الملك فقال لها : إن عمر ظلمك في مالك وإني رددته اليك فخذيه ، فقالت كلا والله لا آخذه فما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا ، وبقيت في حالة زهد وعبادة وورع حتى لحقت بزوجها رحمها الله تعالى ورضى عنه .

## ١٨ — الخيزران

أم هارون الرشيد وزوجة أبيه محمد المهدي ، أجمع المؤرخون على أن جميع الأعمال الطيبة والأفعال الحسنة التي قام بها المهدي فأكسبته الشهرة الفائقة إنما كانت بتأثير زوجته الخيزران هذه ، وكانت ذات جمال وبهاء وكمال وأدب ولطف ، وحلت من زوجها في مكانة عظيمة ، وتقدمت في خلافته تقدماً زائداً امتد الى زمن خلافة ولدها موسى الهادي فشاركته في إدارة أمور المملكة ، وكان كثير الطاعة لها مجيبا لما تطلبه منه من قضاء حاجات الناس ثم انقلب عليها بعد ذلك لما رأى من كثرة المتوسلين بها وتردد الناس عليها لقضاء حاجاتهم فمنعها من التدخل في أمور الملك وأراد قتلها وهي أمه فبعث اليها بطيخ أرز مسموم وقال لها قد استطبتك فكلي منه ، فقيل لها امسكي حتى تنظري وجيء بكلب فأطعم منه فسقط لحمه ومات لوقته ، فأرسل إليها ابنها كيف رأيت الأرز؟ فبعثت تقول له إنه طيب ، فقال ما أكلت منه ولو أكلت لاسترحمت منك ، ومتى

أفلق خليفة له أم ١٩ ويقول المؤرخون إنها اقتضت منه وجزته على عمله بمثله .  
وذلك أنها أمرت جواربها فقتلته ، وقيل إن سبب قتلها له أنه أراد أن يخلع أخاه  
هارون الرشيد من ولاية العهد ويجعلها في ابنه جعفر ، فخافت الخيزران على ابنها  
الرشيد أن تذهب الخلافة منه فأمرت جواربها بقتل ولدها موسى الهادي ، وصادف  
أنه كان مريضا فقتلته بالغم والجلوس على وجهه ، فلما ولي الرشيد الخلافة  
أعاد لها ما كانت عليه من العز والنفوذ إلا أنها كفت من نفسها عن التدخل في  
الأحكام حتى توفيت في خلافته ، فأخرجها باحتفال عظيم لم ينله غيرها من نساء  
الخلفاء سنة ثلاث وثمانين ومائة .

### ١٩ ✓ — السيدة زبيدة

أبوها جعفر وعمها المهدي وجدها المنصور وزوجها هارون الرشيد وابنها محمد  
الأمين وكلهم خلفاء ، فأحاطت بها الخلافة من كل جانب . تزوج بها هارون الرشيد  
سنة خمس وستين ومائة وكان يحبها ويكرمها كثيرا ، وكانت هي أيضا شديدة البربه  
والاحتفاظ بكرامته حريصة على مرضاته ، وكانت ذات خير معروف وفضل  
وكرم وتقوى وصدقات متواصلة ومال كثير أنفقت منه في سبيل الله وفي الحج وفي  
بناء المساجد والملاجئ للغرباء والمطاعم للفقراء مليوناً وسبعمئة ألف دينار ،  
ولها خيرات كثيرة غير ذلك فانها سقت أهل مكة الماء بعد أن كان الراوية عندهم  
بدينار لندرة وجوده . الراوية وعاء صغير من الجلد دون القربة يوضع فيه الماء .  
وأجرت المياه تحت الجبال والصخور حتى أتوصلته إلى مكة المكرمة ، ولم تزل هذه  
المياه موجودة إلى الآن باسم عين زبيدة يستقي منه جميع أهل مكة ومجاوريها  
وعليها مدار شربهم وريهم ، وهو ماء كثير يكفي كل من فيها ومن يرد عليها لولا  
أن بعض أصحاب النفوذ كانوا يغصبون مقداراً كبيراً منه ويسوقونه إلى أراض  
لهم ليجعلوا منها بساتين وجنائن ، فهم يضيقون على عباد الله ما به قوام حياتهم  
وكثير منهم يعتمد ذلك التضيق في أيام الحج لباع الماء بأكثر من ثمنه المعتاد  
لا سائحهم الله ، وكان للسيدة زبيدة رحمها الله تعالى مائة جارية يحفظن القرآن عن

ظهر قلب « استظهاراً » ولكل واحدة منهن ورد منه تقرأه فكان يسمع في قصرها كدوي النحل من قراءة القرآن ، وكان للعلماء والادباء اجتماعات تعقد في مجالسها لنشر العلم وتقدير قدر أهل الفضل ، وما زالت على هذه الحالة الحسنة حتى مات زوجها الرشيد واستخلف ولدها الأمين ، وجرى بينه وبين أخيه لآئيه المأمون ماجرى مما أدى إلى قتل ولدها الأمين فساء حالها ، ولكن المأمون عطف عليها وجمل حالها وأحسن إليها بعد ما استتب له الأمر واعتذر لها عن تقصيره لما كان مشغولاً فيه ، وقال لها : ما جفوتك تعمداً ولكن شغلت عنك . فقالت له يا أمير المؤمنين إذا حسن رأيك لم يوحشني شغلك ، فكان يوجه إليها في كل سنة مائة ألف دينار ومليون درهم حتى توفيت قبله بسنتين سنة ست عشرة ومائتين رحمها الله تعالى .

## ۲۰ - عليہ بنت محمد المہدی

أخت هارون الرشيد ، كانت أحسن نساء زمانها وجهاً ، وأظرفهن خلقاً ، وأوفرهن عقلاً ذات عفة وصيانة وأدب بارع ، وفضل رائع ، وآثارها الأدبية في كتب الأدب من منظوم ومنثور كثيرة تشهد لها بفضلها ، وكان أخوها هارون الرشيد يحلمها ويبالغ في إكرامها ، وكانت إذا طهرت لازمت العبادة فإذا لم تكن طاهرة لحيض أو نفاس غنت لنفسها في قصرها ، ومع الغناء والشعر الغزلي الذي كانت تقول كانت من العفاف الحصائف ، عاشت خمسين سنة وتوفيت سنة عشر ومائتين . بعد أخيها هارون الرشيد بسبع عشرة سنة في خلافة المأمون ابن أخيها رحمها الله تعالى .

## ۲۱ - بوران

هي بنت الحسن بن سهل وزير الخليفة عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد . وزوجته ، تزوج بها في رمضان سنة عشر ومائتين . كانت أحسن نساء زمانها وأجملهن وأكرمهن وأفضلهن أدباً وأوفرهن عقلاً . رباها أبوها أحسن تربية ، وخالطت نساء الخليفة هارون الرشيد فاكسبت من أدبهن ما أهلها لأن تكون واحدة منهن ، وقد انفق والدها يوم زفافها للمأمون ما لم ينفقه أحد ، فقد كتب رقاعاً بأسماء عقارات

موضياع وقرى ونثرها على الحاضرين فكل من وقعت بيده رقعة تملك ما فيها ، ولما  
أدخلت على المأمون عراها من هبة الملك ما غير عادة حيضها فخاضت بالحال ،  
فلما أراد المأمون أن يدنو منها قالت له : أي أمر الله فلا تستعجلوه ، فكف عنها  
وأعجب بحسن جوابها ، وكانت لها عنده الحظوة التامة حتى توفي عنها سنة ثمانى  
عشرة ومائتين بعد ما أقامت معه ثمانى سنوات ، وعاشت بعده ثلاثا وخمسين  
سنة ، وتوفيت سنة احدى وسبعين ومائتين ولها من العمر ثمانون سنة ولقد حسدها  
نساء أهل زمانها على اتصالها بالخليفة حتى ظهر حسدهن على لسان بعض  
الشعراء حيث قال :

بارك الله للحسن ولبوران فى الختن

يا إمام الهدى ظفرت ولكن يثبت من !

وفى البيت الأخير إيهام الاستخفاف والاعجاب وهو من أنواع البديع . ومثله  
قول شاعر فى خياط أعور خاط له قباء :

خاط لى زيد قباء ليت عينيه سواء

قل لمن يسمع قولى ذا مديح أم هجاء ؟

✓ ٢٢ - قطر الندى

هى بنت خمارويه ملك مصر المتوفى سنة ٢٨٢ ابن احمد بن طولون وزوجة  
الخليفة المعتضد بالله العباسى ، أنشأت فى قصرها حلقة تجتمع فيها الادبيات الفاضلات  
والنساء النابغات ، فيبحثن فى الموضوعات العلمية ويتطارحن الأسئلة المفيدة ،  
ولما مات زوجها وأفضت الخلافة الى ولده المقتدر بالله وكان حديث السن تدخلت  
هى فى الأحكام وقبضت على زمام الحل والعقد فكانت تقابل الوزراء والسفراء  
وأرباب المناصب ، وتجلس للنظر فى المظالم وطلبات الناس كل جمعة وتوقع عليها  
بما تقتضيه الحالة .

## ٢٣ — ولادة

هي بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله  
الأموى ، واحدة زمانها المشار إليها بالبنان ، حسنة المحاورة ، دائمة المذاكرة ،  
ذات صيانة وعفاف . أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر ومنه قولها :  
الحاظكم تجرحنا بالحشا ولحظنا يجرحكم في الحدود  
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذًا فما الذي أوجب هذا الصدود  
وكانت تناضل الشعراء ، وتجادل الأدباء ، فتفوق البارعين منهم . وكان مجلسها  
بقرطبة في بلاد الاندلس (باسبانيا) منتدى لاجتماع الأدباء ووفود الشعراء لحلاوة  
عشرتها ، وكرم نسبتها ، وزيادة طهارتها ، وعفتها وصيانتها ، وحسن سلوكها .  
فلا تقسها بنساء هذا الوقت المتبرجات المتهتكات فان لها من كرم أصلها وشرف  
دينها رادعا يردعها عما يدنس عرضها ، فهي كما قال جرير الخطفي الشاعر :  
حور حرائر ماهمن بريية كظباء مكة صيدهن حرام  
يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الاسلام  
وعمرت عمرا طويلا ولم تتزوج حتى توفيت سنة ثمانين وأربعمائة بعد مالاقت  
من الزمان زعزعا ورخاء ، وشدة ورخاء ، رحمها الله تعالى

## ٢٤ — شجرة الدر

هي زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب الكردي الحاكم في مصر المتوفى  
سنة ٦٤٧ كانت امرأة عاقلة مهذبة خيرة بالأمور ، ذات حزم ومعرفة تامة بأحوال  
المملكة ، فكانت تدبر الأمور في حياة زوجها ، وكان يرجع إليها ويستشيرها  
في الأمور المهمة ، وكان الخطباء يخطبون باسمها على المنابر ، فلما مات زوجها  
قامت هي بالأمر بعده فساست الرعية بحسن تديرها ووفور عقلها وخبرتها ،  
إلا أن بعض الناقمين عليها أغرى جواريتها وأفسدهن عليها فقتلنها وهي في  
الحمام بالقباقيب حتى ماتت رحمها الله تعالى سنة ٦٥٠ هـ

## ٢٥ - عائشة الباعونية

هى بنت القاضى يوسف بن احمد بن ناصر الدين الباعونى - نسبة الى باعون قرية من قرى مجلون فى جبل الدروز - ولدت بدمشق ونشأت فى بيت معروف بأن كل من نسب اليه عالم أو أديب أو مؤرخ أو محدث ، وكانت ذكية بفطرتها ميالة للعلم وقرض الشعر من صغرها ، حفظت القرآن الكريم عن ظهر قلب وهى بنت ثماني سنوات ، وتلقت الفقه والنحو والعروض على علماء عصرها ، ثم انصرفت للنظم والتأليف . ومن آثارها النفيسة قصيدتها البديعية التى سارت مسير الشمس فى شهرتها ، مدحت بها النبي الأعظم ﷺ بأنواع البديع من غير تسمية النوع ، ولها غيرها من مدح وغزل ونسيب وتشبيه ، وقد أجملها علماء عصرها وكاتبوها ومدحوها وقابلتهم هى بالمثل ، وتتلذت فى مصر على العلامة احمد شهاب الدين القسطلانى شارح صحيح البخارى وصاحب غيره من المؤلفات القيمة المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ، وأطنب كبار المؤرخين بمدحها ووصفها . قال الغزى فى كتابه الكواكب السائرة : هى الشبيخة الأدبية العاملة العاملة الصوفية إحدى أفراد الدهر ونوادى الزمان فضلا وعلمًا ، وأدبا وشعرا ، وديانة وصيانة .

- الغزى هو إمام بدر الدين المتوفى سنة ٩٨٤ هـ أو نجم الدين المتوفى سنة ١٠٦١ - وقال الشيخ عبد الغنى الدويك الشهير بالنابلسى العالم الجليل المتوفى سنة ١١٤٣ : فاضلة الزمان ، وحليفة الأدب فى كل مكان . وقال غيرها ربة الفضل والأدب ، وصاحبة الشرف والنسب ، كانت جميلة الصورة ، وافرة الهيئة ، من العلم والأدب ، وديوان شعرها فى المدائح النبوية جامع لاسنى الشعر وأعلاه ، وقصيدتها البديعية - السالفة الذكر - سارت بذكرها الركبان ، وفاقت بمعانيها على بديعية الصفى الحلى ( المتوفى سنة ٧٥٠ ) وبديعية ابن حجة الحموى ( المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ) توفيت بدمشق الشام ودفنت بالصالحية ولم يزل قبرها الى اليوم باقيا ومكتوب عليه ، هذا مقام السيدة عائشة الباعونية رضى الله تعالى عنها سنة ٩٣٠ هـ

## ٢٦ — عائشة التيمورية

هي الست عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور بن محمد كاشف ، وأخت العالم الفاضل المشهور المرحوم احمد باشا تيمور المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ كردية الاصل أديبة فاضلة ، وحكيمة عاقلة ، عالمة وشاعرة بارعة ، فاقَت على أقرانها . تعلمت وتخرجت على أساتذة فضلاء بين سمع أبويها ونظرهما ، وغلب عليها الميل الى النحو والعروض فبلغت من الشعر مبلغا لم يبلغه غيرها من النساء ، وديوان شعرها المسمى بحلية الطراز شاهد على ذلك ولها شعر كثير بالتركية والفارسية وفي بدء أمرها بادرت أمها الى تعليمها التطريز ولكن كانت أفكارها متجهة لتعلم القراءة والكتابة ، فأتى لها أبوها بمن علمها القرآن والخط والفقه والصرف واللغة وأخذت تواصل قراءة كتب الأدب وتتبع دواوين الشعر حتى صارت لها ملكة التصور للمعاني فأخذت تنظم الشعر وقبل إتمام تعلمها تزوجت ، فكفت عن الاشتغال بالعلم وانصرفت الى تدبير أمور المنزل وتربية أولادها حتى مات زوجها سنة ١٢٩٢ وكان أبوها مات قبله سنة ١٢٨٩ هـ فاستقلت بنفسها ورجعت للاشتغال بالعلم والأدب حتى ماتت سنة عشرين وثلاثمائة وألف ولها من العمر أربع وستون سنة .

## ٢٧ — السيدة قدسية

هي السيدة قدسية رشيدة كريمة الأستاذ العالم الفاضل الشيخ محمد جمال الدين المتوفى سنة ١٣٤٤ هـ ابن الولي الكبير العلامة الشهير الشيخ محمد أبي المحاسن القاقجي الحسني المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ وأمها امرأة تركية اسمها الست حورية بنت محمد افندي القنطارجي ( الوزان ) في وزارة حرية الدولة العثمانية من أهل مدينة بروسه ولدت سنة ١٣١٦ هـ وسنة ١٨٩٨ م في استانبول ونشأت في بيت أبويها على التربية التركية بسبب المحيط الذي ولدت فيه وتعلمت في كتاتيب المحلة ثم دخلت في المدارس الرسمية للحكومة حتى بلغت السنة الرابعة من سني التعليم في دار المعلميات ثم نشبت



الحرب العامة سنة ١٣٣٣ هـ ١٩١٤ م فحالت بينها وبين إكمال تحصيلها وكان بقى لها سنة حتى تتمه وفي سنة ١٣٣٥ هـ ١٩١٤ م تزوجت بها في استانبول وأقامت معي ثلاث عشرة سنة إلا أسبوعا رزقت منها في أثناءها أربعة أولاد ذكور وواحدة أنثى ، وهم على هذا الترتيب ، عبد الرحمن كمالات وتوفي في استانبول عن أربعة أشهر وأمة الرحيم وعبد الرحيم وهما والله الحمد حيان بارك الله تعالى بهما وعبدالحليم وعبد الله وقد ماتا في مصر ولكل واحد منهما ستة أشهر ثم إنها ماتت رحمها الله تعالى بمرض القلب وهي حامل بولدها السادس خلق الله لثانية أشهر من حملها ودفنت في حوش الشيخ أحمد أبي النصر في قراقة الممالك حيث أبوها وعمها الشيخ كمال الدين مدفونان فيه ليلة الخميس ليلة اليوم السادس عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ الموافق لليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٢٩ م رحمها الله تعالى وعفا عنها وعوضها عن شبابها بالجنة وضاعف لها الأجر والمنة وغفر لي ولها ما كان بيننا من تظالم وسوء تفاهم وقد كانت رحمها الله تعالى جميلة فصيحة المنطق تغلب عليها التركية على النطق بالعربية ذكية فهيمة صافية القلب من كل غل وحقد مهما أسى إليها ترضى وتصفح بمجرد ما يعتذر لها ، قنوعة راضية بعيشتها غير طامعة بشئ من زخارف الحياة ميالة إلى الزهد في الدنيا والبعد عن سفاسفها لا تتبرج ولا تهتك ولا تظهر لغير ذي رحم محرم قريب منها ولا تميل إلى الخلعة وغشيان مسارح اللهو ، ما كلفتني في مدة إقامتها معي بأن أذهب بها إلى مشاهدة رقص أو تمثيل أو سينما أو سماع غناء وما كانت تستعمل ما تستعمله النساء من حمرة الشفاه وتبييض الخدود وتسويد الحواجب وما كانت تبدي شيئا من بدنائها يحرم إبداءه حتى أنها كانت وهي في بيتها ترخي الأستار على النوافذ زيادة في التصون ، وقل أن سمعتها تغني مع أن صوتها رخيم حسن إلا أن تكون تغني لتنويم ولدها ، وكانت تقوم بعمل بيتها بنفسها حتى غسل الثياب لا تريد أن تستخدم خادمة ، وكانت عفيفة الكلام ما سمعت منها كلمة بذينة لا بجحد ولا بهزل ، وكانت تكره أن تسمع مني كلمة ( شهوة ) لما أسألتها عما تريد أكله قائلا لها الرجل يأكل شهوة عياله

فتقول لي لا تقل بشهوة بل باشتهاء عياله ، وكانت مقتصدة الى البخل أقرب منها الى الاسراف ، وكانت مصلية صائمة قارئة للقرآن وغيره من كتب الدين غير ميالة الى قراءة الجرائد والمجلات على اختلاف نزعاتها ومن تمسكها بدينها أنها كانت صائمة شهر رمضان وهي في الشهر التاسع من شهور حملها بولدها عبد الرحيم وكان قد صادف شهر رمضان لشهر مايو ( ايار ) وهو الشهر الذي يطول فيه النهار وتأخذ فيه الحرارة بالازدياد فأبت أن تفطر فيه يوما واحدا ، وبالجملة إنها كانت على أحسن ما يمكن أن تكون عليه النساء مع حداثة سنّها ، ولا عجب فإنها من ذرية قوم صالحين وصالح الآباء مؤثر بالابناء رحمها الله تعالى رحمة واسعة ، وعفا عنى وعنّها ، وغفر لى ولها ما كان بيننا مما لا تخلو حالة الزوجية منه . وقد كتبت هذا عنها لتعلم أخواتنا النساء أن في الرجال أوفياء لنسائهم يحسنون اليهن في الحياة ، ويذكرونهن بالخير بعد الممات ، فلا يذسونهن من دعاء بالخير لهن ومن قراءة قرآن واستغفار وصدقات عن أرواحهن ولو أنهم لم يكونوا ممنونين منهن تماما في حياتهن ، فان وفاتهن تسبب العطف عليهن بالترحم عليهن والدعاء لهن عملا بقوله تعالى ( ولا تنسوا الفضل بينكم ) واقتداء بالنبي ﷺ في حبه لخديجة أولى أزواجه رضى الله تعالى عنها ، وذكره إياها بعد وفاتها ، وامثالا لقوله ﷺ « إن حسن العهد من الإيمان » - رواه الحاكم عن عائشة -

حميدة احمد فهمي

٢٨

أبوها احمد فهمي افندى البنهاوى معاون مدير البوليس بمصر برتبة يوزباشى جوال في الأقاليم لتوطيد الأمن والسكينة فيها وأبوه احمد افندى كان من ياوران ( حجاب ) الخديوى اسماعيل باشا . وأما من شبين القناطر وليس لحميدة من الحامة إلا أخت وثلاثة إخوة هي أوسطهم وخيرهم ، بل هي الوحيدة الحميدة من بينهم في خلقها وخلقها وصورتها وسيرتها منذ ولدت الى أن توفيت . ولدت سنة ١٩٠٥ ميلادية الموافقة لسنة ١٣٢٣ هـ ونشأت ذكية نجبية نبيهة حساسة مدركة فهيمة فصيحة عاقلة وتعلت التعليم الأولى والابتدائى ولم تستكمل كل تعليمها حيث فرط بها

أبواها فاجلاها بتزويجها. وهي في السابع عشرة من سنى حياتها برجل له من البنات من هى بسنها أو أكبر منها، من غير أن يترويا أو يتأنيا فى ذلك التزويج فتقول رحمها الله إنه أساء عشرتها ولم يحسن معاملتها حتى اضطرت لأن تطلق منه بعد ما أقامت معه أربعة أشهر على أشد ما يكون، ثم انفصلت عنه وهى حاملة منه وبقيت أيماء - عزباء - حتى وضعت حملها فكان ولدا ذكرا سمته محمدا وقامت على تربيته حتى بلغ سبع سنوات، فأخذه أبوه منها فوجدت عليه وجدا كثيرا، وفى أثناء ماهى أيم جاءها طلاب كثير فلم ترفض أحدا منهم، ولما ذهب ولدها من يدها وضاق صدرها من بقائها بين أبيها وإخوتها حصلت القسمة بتزوج مؤلف هذا الكتاب بها وهى بنت خمس وعشرين سنة فوجدتها نجيبة أديبة عاقلة واعية مدركة ذكية نبيهة، مدبرة لأموار بيتها باقتصاد بلا سرف ولا تقتير، مجيدة للقراءة والكتابة، حسنة الفكر والتصور، تفهم من الإشارة مالا يفهمه غيرها بصريح العبارة، كبيرة النفس، عالية الهمة، حسنة اللقاء لكل من جاءت تزورها، تقوم بكل ما يلزم من أعمال المنزل بنفسها من دون استعانة بغيرها حتى فى أمورها الخصوصية من تفصيل وخياطة ذات كلام موزون وتعبير فصيح، وتحفظ كثيرا من الأمثال والأشعار وصوتها رخم رقيق إذا غنت، خبيرة بأحوال الناس ولا سيما النساء، وقد ساعدتنى كثيرا فى تأليف هذا الكتاب حيث أطلعتنى على كثير من أحوال النساء وطباعهن ونفسياتهن، وكانت ملبة بأحوال العالم وسياسة البلاد وما يحصل بين الأحزاب من صد ورد، تقرأ الجرائد وتطالع المجلات وكتب الأدب، ولما طبعت كتابى (التذكير بالمرجع والمصير) أكرت من قراءته زيادة على غيره من مؤلفاتى المطبوعة وكانت تحب الأانس ومشاهدة مسارح التمثيل والطرب من غير إفراط، وعزمت على أن تصلى الجمعة فى المسجد الجامع وبدأت بصلاتها فيه، ثم عاجلتها منيتها رحمها الله تعالى. ولكنها مع هذه الصفات الحسنة كانت عصبية المزاج ضيقة الصدر تغضب من أدنى شئ. بل تتأثر من لا شئ، وإذا ثارت عصبيتها - وكثيرا ماتتور - اضطربت حواسها وخرجت عن طور الاعتدال فلا ترعى لحاضر حرمة

ولا لغائب ذمة ، وتطلق لسانها ويديها السراح ، فيتمنى السامع والناظر لما تقول وتفعل أن لو كان أعمى أو أصم ولا يراها بتلك الحالة كما انها لما تهدأ وتسكن ويرجع اليها اعتدالها تكون من أحسن خلق الله عشرة وموانسة ومجلسا حتى يتمنى مجالسها أن لا يفارقها ، ولولا هذه الحالة العصبية التي كانت فيها لما كان لها نظير بين النساء بل كانت خيرا من كثير من الرجال لتلك الصفات الحسنة فيها ، ولكن الكمال لله وحده . وسبب تلك الحالة العصبية التي اعترتها ما قاسته من الشدائد والأهوال في زواجها الأول ، وما كابدته من المشاق في تربية ولدها ، وما عراها من وفاة والدتها التي كانت برة بها مطيعة لها قائمة عليها أحسن قيام ، بخلاف أختها وأخواتها مع أمهم ، وبسبب أخذ زوجها الأول ولده منها ومعاملته له المعاملة القاسية الجافة مع انه ولده الذكـر الوحيد بين جملة بنات من عدة أمهات ، وبسبب ما عندها من علو النفس وحب ان تكون بأرفع مما هي عليه مقاما ، وانعم بما تلاقيه حالا ، فاجتمعت عليها الاسباب المهيجة لانفعالها مع ما فيها من الاستعداد بسبب نحافة جسمها فكانت تعتربها تلك الأحوال المزعجة منذ تزوجت بها حتى توفيت رحمها الله تعالى وعفا عنها وغفرلـى ولها ما كان منها ومنى من تظالم وسوء تفاهم ، وقد كانت وفاتها بلا سابق إنذار بخطر ، فقد تأخرت عادة حيضها اياما ثم جاءتها بقوة ودفق زائد يوم الجمعة ثالث ايام عيد الفطر سنة ١٣٥٢ هـ فالتهب غشاء امعائها وانسد مجرى بولها فمكثت اربع ليال باضطراب وبعد ظهر يوم الثلاثاء سابع شوال ٢٣ يناير كانون الثاني سنة ١٩٣٤م توفيت رحمها الله تعالى وعفا عنها :

ماتت حميدة في ربيع حياتها	مغمورة الأوقات في حسراتها
إذ لم تنل ما قد تريد وتشتهي	طبقا لما تبديه من حالاتها
مع أنها كانت بعيش طيب	لا يأس فيه لمشاكلها ولداتها
أخنى عليها طبعها العصبي في	فورانه في البعض من أوقاتها
لخدابها وهي الظلوم لنفسها	نحو المسير الى حياض ملماتها
فقضت ويا أسفي عليها نجبها	في بضع أيام تلك ليلاتها

لولا تهييجها ونار مزاجها ما كان يشبهها امرؤ بصفاتها  
 إذ أنها في الاعتدال شريفة في نفسها وكيلة في ذاتها  
 ولها التجميل والتألق عادة إذ كان حسن السميت من عاداتها  
 ولها جمال الخلق والأخلاق مع صوت بديع الحسن في نغماتها  
 وبها ذكاء زائد ونباهة تدعو الى الإعجاب من شاراتها  
 وتدير منزلها بكل عناية مع حسن تدبير بفضل حصاتها  
 وتسر زائرة بحسن لقائها فتعود مثنية على زوراتها  
 وتحميد ما تقرأ وتكتب مثل من ينشى ويبدع في انتقا كلماتها  
 وهى الوحيدة والحميدة بين إخوتها فليسوا مثلها بسماحتها  
 مع أن والدهم جميعا واحد والام واحدة بكل أدائها  
 أبكى عليها وهى ميتة لما لا قيت من تعب بعيد وفاتها  
 وأغض عما كان من هفواتها رعا لما قد كان من خدماتها  
 وأرى الوفا يدعو الى هذا البكا أسفا على ما فات من ثمراتها  
 فانه يرحمها ويغفر وزرها ويثيبها الحسنى على حسناتها

﴿ فصل — فى ذكر هذا القدر من النساء المتوفيات رحمهن الله تعالى — ﴾

كفاية لمن تريد أن تقتدى بما كن عليه من القول الطيب والعمل الصالح ، ولم  
 أذكر أحد من النساء العائشات اكتفاء بما ذكرته من حال المتوفيات حيث قد  
 انطوت صحائف أعمالهن ، بخلاف من هن فى قيد الحياة فانهن لا ينتهى ولا ينقضى  
 تطورهن ، بل إنهن آخذات بالتقدم ، وبعد الموت ينتهى وصفهن بآرك الله بحيات  
 الصالحات منهن .

﴿ نداء إلى إخواننا النساء ﴾

يا معشر النساء هاقد قصصت عليكم فى هذا الكتاب ترجمة ثمان وعشرين امرأة  
 من جنسكن ونوعكن ، وفى كل واحدة منهن صفات ومزايا منها ما هو وهى لا يمكن

التشبه به كالشرف والجمال ، ومنها ما هو كسبي كالعلم والتقوى والزهد والعفة وغير ذلك مما هو في قدرتهن وإمكانهن أن تتحلين به ( لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ) ويجدر بكن وأنتم النوع اللطيف للجنس الشريف ( الرجال ) أن تتحلين بما ذكر في تراجمهن من الصفات الحسنة ، فانه شرف لكن وذكر وفخر وذخر في الدنيا والآخرة وليس في خلقكن وطباعكن ما يمنعكن من التحلي بالصفات الحسنة وأنتم المشبهات بالقوارير في قول النبي ﷺ ومن شأن القوارير - وهو البلور - أن ينطبع بها كل شيء ، وما أحسن المطبوع أن يكون مما يستجاد ويستحسن وترين في تراجمهن كل فضيلة ومنقبة جميلة من عفاف وستر وصيانة وحياء وعقل ، وذكاء وأدب وتريية وعلم وفهم ودين وتقوى ، وصلاة وصيام إلى غير ذلك من طاعة أزواج وتربية أولاد ، وليس في تراجمهن تبرج ولا تهتك ولا خلاعة ولا كشف ساقين ولا حسر عن ذراعين ولا تزين وتعطر للخروج في الطرقات ، ومزاحمة الدهماء في مراسع اللهو ومسارح الخلاعة وبؤر السفاهة ، ومواخير الفجور . فان كل ذلك من الأمور الشائنة العائبة التي لا يليق بالنساء أن يتصفن بها ، فاعتبرن بما ذكر من تراجم أحوالهن ، وتعلمن ما يلزمكن من أحكام الدين ، وتمسكن بأدب الشرع الاسلامي ، واطلبن من أولياء أموركن أن يعلموكن مالا تعلمونه منهن . حتى تذكرن بالخير بعد مضي أيامكن يا معشر النساء : إن في غير المسلمات من جنسكن نساء متحليات بكثير من الصفات الاسلامية التي يندر أن يوجد بعضها في كثير من النساء المسلمات ، وأنن أحق بميراث دينكن دين الاسلام الذي هو الدين الحق الذي لا يقبل الله التدين بغيره كما قال تعالى ( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) فعيب عليكن ، ونقص بكن ، أن تضيعن محاسن ما جاء به دينكن ، وتعمدن للتشبه بالافرنج في خلاعاتهن وسفاهاتهن فأنن تأخذن بالتأفة المزرى العائب من أخلاقهن ، والبعض منهن يأخذ بالنفيس المشرف الزائن من صفات دينكن ، والله يا معشر النساء ليس لكن جمال ولا كمال ولا أدب ولا تربية ولا شرف إلا باتباع

أو امر دينكن واجتناب نواهيه ، وكل ماعدا ذلك من اتباع الهوى ومجاراة النفس والشيطان فيما يريدان شر لكن ، ووبال عليكن ، وحيف بكن ، تؤزرن عليه لا تؤجرن ، وتعذبن بسببه ولا تنعمن ، ومدة العمر مهما طالت قصيرة ، وأمامكن دار تحاسبن فيها على كل ما كان منكن من قول وعمل لا يرضى الله ورسوله فارفقن بأنفسكن ، واكففن عن شهواتكن ، وازحمن أنفسكن من عار العاجلة ، ونار الآجلة . وتذكرن قول السيدة فاطمة النبوية : والله ما نال أحد من أهل السفه بسفهم شيئا ، ولا أدركوا من لذاتهم شيئا ، إلا وقد ناله أهل المروآت ، فاستتروا بحميل ستر الله تعالى ، فاسمعن يا أيها النساء وأطعن ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن ، وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) واعرضن عن قراءة المجلات والروايات والجرائد والحكايات المفسدة للاخلاق ، المذهبة للروآت ، فان في كتب الدين الاسلامي الكفاية والغنى لمن أراد الكمال والأدب والشرف وحسن الذكر في الحياة وبعد الممات . ولا تغتررن بمن يزين لكن عملكن ، فانهم طلاب صيد ، وأصحاب كيد ، ولا يهمهم من أمركن إلا ما فيه قضاء أربهم سواء أشقيتن أم سعدتن ، وربحتن أم خسرتن ، فانهم أعداء لكن كالذئاب ، عليهم من جلود الغنم ثياب ورحم الله من أبكاكن ولكن للخير هذاكن ، ولعنة الله على من أضحككن ولكن في الشر أوقعكن .

## باب

١٧

(( في مباينة النساء للرجال في كثير من الأحوال ))

بين المرأة والرجل تباين في الوضع والطبع والشرع لا يمكن معه أن تساوى المرأة الرجل في حال من الأحوال ، ومن تصدى الى طلب المساواة فهو ناقص الشعور ، ضعيف الإدراك ، معترض على الله تعالى بخلقه الزوجين الذكر والأنثى متباينين ، حيث لم يخلقهما واحدا ومجهل لله تعالى بقيمة أفراد الخليقة تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا ، وما من أحد عالم أو جاهل ، عال أو سافل ، إلا ويعلم أن التباين في الأسماء دليل على التباين في المسميات ، فما دام في اللغة ذكر

وأثى، ورجل وامرأة، فهذا غير هذه، وتلك غير ذاك، وإنما أصحاب الشهوات، وأرباب  
الآهواء والغايات، يغترون بالنساء ويفسدونهن حتى يتمكنوا من نيل أربهم منهن،  
فيدعون مساواتهن للرجال وأنهن شقائق لهن على غير المعنى الذى ورد فيه حديث «النساء  
شقائق الرجال» ليسهل عليهم اقتناصهن. وهن ناقصات العقول ضعيفات الشعور  
يحسبن تلك الغيرة المزيفة من فاسدى النيات أمرا حقيقيا، فيجرين معهم ويرافقنهم  
على أهوائهم فيسهلن لهم اقتناص أوابدهن، والتقاط فرائدهن، وهكذا وهلم  
جرا. وفيما أنا ذا كره من المميزات والفوارق بين النساء والرجال مقنع لمن كان له  
عقل، وإذعان الى الحق بأنه لا يمكن للمرأة أن تساوى الرجل حفظا لسنة الله تعالى  
فيما خلقه، وإن تجدد لسنة الله تبديلا. وهذه أوروبا على مدنيتهما المطلقة، وحريتها  
الواسعة، لم تسو النساء بالرجال فى الاعمال إذ هى تحرم الاناث من مشاركة الذكور  
فى الموارىث عند أكثرهم، وتحرمهن من الانتخابات العامة، ومن عضوية المجالس  
النيابية والادارية، ومن الوظائف القضائية والعسكرية والبحرية، فليس فى مجلس  
النواب ولا فى مجلس الشيوخ (الامعيان) أعضاء من النساء ولا فى النساء حاكم إدارى  
كالوالى والمتصرف والمدير، ولا قائد عسكري، ولا قبطان بحرى، ومن نراه منهن  
ملكة كفسكتوريا ملكة الانكليز، أو ويلهلين ملكة الفلنك (هولاندا) فهى ملكة  
ولكن ليس لها من الصلاحية ما تدل عليه كلمة ملك أو ملكة بل هى أقرب الى العادات  
والعنعنات (التقاليد) منها الى الادارة الفعلية. حيث أن للبلاد قانونا يعمل به  
خاصة الامة لعامتها، والملكة تصدق أو توافق على الحكم الذى يحكم به مجلس وزرائها،  
أو محكمة قضائها بحكم الضرورة نزولا على مراعاة أحكام ذلك القانون، وموافقة له  
إذ هو مقدس واجب على الامة أن تعمل بموجبه وتحكم بمقتضاه، فلم يبق مجال لادعاء  
مساواة النساء بالرجال، بل لكل من الرجل والمرأة عمل خاص هو مكلف بالقيام به  
بحكم استعدادده له.

كتب الحرب والقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول

قالت لايشل ماتن الكاتبة الانكليزية: إن النساء هن أعداء أنفسهن بطلبهن المساواة.



بالرجال ، فبالك بمن تعتقد أنها أفضل من الرجل ؟ ! ولا يستطيع أحد أن يحدث النساء حديثا إلا حول موضوعه العام الى موضوع خاص بهن ، فاذا قال رجل لامرأة مثلا إن جسم الذكر أقرب الى معاني الجمال من جسم الانثى أخذت تصيح قائلة أنا آسف لأنك لا تحب شكلى وقوامى ، فالمرأة لا يمدن أن يتحدث معها بموضوع من دون أن تخرج عنه لما هو عائد لها ، ومن تكون كذلك كيف يمكن أن تصدق فى دعواها المساواة اه وكلما تصدت المرأة للتشبه بالرجل ضعف نفوذها وتأثيرها عليه ، ولا تكون المرأة امرأة بحق إلا اذا كانت قائمة بما يقتضيه لفظ المرأة بكل معناه ، والعاقلات من النساء يعلنن أنهن يضيعن أوقاتهن سدى إذا أردن أن يقلدن الرجال بما هو خاص بهم :

وذاك أن الرجال الشم عاجزة عن القيام فكيف النسوة الغيد

والفارق بين المرأة والرجل هو كما تراه

أثبت علم التشريح أن الرجل أرقى من المرأة جسما ، فمن ذلك أن متوسط طول الرجل يزيد على متوسط طول المرأة باثنى عشر سنتيمترا ، وأن متوسط ثقل أجسام الرجال سبعة وأربعون كيلو والمرأة إثنان وأربعون ونصف كيلو ، وأن قلب المرأة أصغر وأخف بمقدارستين غراما من قلب الرجل ، وأن الجهاز التنفسى فى الرجل أقوى منه فى المرأة ، فان الرجل يحرق فى الساعة الواحدة أحد عشر غراما من الكربون والمرأة تحرق ستة غرامات وكسر غرام ، ولذلك كانت حرارتها أقل من حرارة الرجل ، وأن الحواس الخمس فى المرأة أضعف منها فى الرجل ، فهي لا تستطيع أن تدرك رائحة طيبة أو كريهة على بعد مخصوص إلا إذا كان ضعف المقدار الذى يدركه الرجل ، وأنها ليست مستكملة تركيب المخ مثل الرجل فهي أضعف منه جسما وإدراكا ، أما كونها أضعف منه جسما فمن أجل أنها معروضة للوازم الانوثة الحيض والحبل والنفاس والارضاع ، وأما كونها أضعف منه إدراكا فمن أجل أنها غير معروضة لما تنشأ عنه تنمية القوى المدركة كالرجل لاشتغالها بتدبير أمور المنزل وتربية أطفالها وحفظهم وصيانتهم ،

ولكنها بحسب الفطرة أقدر وأصبر من الرجل على الأعمال البيتية وما يتعلق بها ، وأعلم منه بسياسة الخادومات والأولاد الصغار . فقد نرى الرجل يقطع الصخر ، وينقل الأثقال ، ويقلع الأشجار ، ويخوض الأهوال ، ولا يصبر بضغ دقائق بجانب سرير طفله الرضيع ، وإذا حمله بكل ساعده عن حمله نصف ساعة ، ولا يتسع خلقه لكنس البيت ، والصبر على القدر حتى ينضج مافيها ، بل ربما كان عاجزا عن إرضاء الخادمة ، أو إدارة الولد ، والمرأة تفعل ذلك كله ولا تعده شيئا . والمرأة أسرع تأثرا وانفعالا من الرجل ، وأنفذ صبرا ، وأدق شعورا بالسرور والالام . وإنما تستطيع أن تجارى الرجل وتزيد عليه في النواحي التي تستند الى العاطفة كالرسم والموسيقى والغناء ، ولكن يستحيل أن تكون شاعرة متعمقة فيلسوفة ، أو مصورة تعبر بخيالها عن فكرة سامية تخلدها ، أو موسيقية مبتكرة ، أو مؤلفة متعمقة في درس النفس البشرية . وهى سريعة التصميم والتنفيذ والنكوص ، تفتر همتها إذا فشلت مساعيها وطال الوقت عليها ولم تصل الى غرضها ، ووثناتها قصيرة في الحياة فهى لا تستطيع حدثا يقلب كيان المجتمع ، أو يهدم صرح التعاليم القديمة ، ولا تقدر أن تدعو الى ثورة ، أو أن تخرج على نظام : نعم قد كان فى النساء ملكات قويات مستبدات ولكن لم تكن فيهن مصلحات ، وأرقى امرأة أقل بكثير من أرقى رجل ، والمرأة المتوسطة تساوى الرجل المتوسط فتقوم بما يقوم به ، بخلاف المرأة المتفوقة فانها لا تقدر أن تقوم بعمل الرجل المتفوق ، فهى لا تطاوله ولا تنحط الى درك الرجل المنحط . والرجل أكثر من المرأة عملا ، وعمله خير من عملها ، وهو أقل منها تعرضا للرض ، ولا ينوء بعبء الجسد والعمل بمثل السرعة التى تنوء بها ، وفى دمه من الكريات الحمراء أكثر مما فى دمها ، والرجل أكثر ابتكارا واختراعا من المرأة ، ونسبة قوته الى قوتها كنسبة تسعة الى خمسة . وهو أمهر من المرأة فى الانتقاد ، وأقدر منها على رؤية الأشياء على حقيقتها .

وفى كتب علم النفس أن البنت تتمشى فى نموها الجسمى والعقلى مع الصبي الى

السنة السابعة ثم تفوقه وتسبقه حتى السنة الرابعة عشرة ، ثم تبدأ وتنحط عنه . وهي تصل الى دور البلوغ قبل الولد بسنتين ، فالبنت البالغة أو المرأة أقل استعداداً وأحط عقلية من الولد البالغ ، أو الرجل ، والمرأة أقوى على إدراك المحسّات من الرجل ، ولكن لا طاقة لها على التعمق في التفكير وإدراك المعقولات المجردة عن الحس ومزاولة القضايا المنطقية المعقدة ، بخلاف الرجل . ومن أجل ذلك يفوقها في الرياضيات والفلسفة المؤسسة على قواعد عويصة ، والمرأة تكتفى بالمعلومات السطحية ، والرجل يتعمق في البحث ، ولهذا يكون في النساء لغويات وطبيبات ومربيات ومحاميات ، ولا يكون فيهن فلاسفة ولا رياضيات ولا مهندسات ولا فلكيات ، ولم يكن في القديم ولا الحديث امرأة تولت قيادة غزوة ، أو سرية ، أو إمارة ، أو أرسلت رسولا الى أمة ، أو فقّهت عشيرة ، أو تولت قضاء ، أو نسب لها مذهب من مذاهب المسلمين ، أو دونت صحيحا من صحاح كتب الحديث ، أو قامت بدعوة دينية ، أو عقدت صلحا بين المسلمين وغيرهم من مبدأ ظهور الاسلام الى يومنا هذا ويمتاز الرجل على المرأة من حيث الخلقة والصفة والطبيعة والأحكام التكليفية بأنه أقدر من المرأة على مزاولة الأعمال الصناعية والتجارية والزراعية والادارية والسياسية والحرية قولاً وعملاً ، وأنه ليس في شخصه موانع تمنعه لا جسماً ولا عقلاً عن القيام بما يريد عمله ، بخلاف المرأة فإن لها موانع طبيعية ، وشرعية من حيض ونفاس وحبل وولادة وإرضاع وحجاب .

وأما من حيث الطباع فقلنا تكلمت امرأة فأرادت أن تدلى بحجتها إلا كان قولها حجة عليها ، ولا نهيت عن شيء إلا فعلته ، ولا نهت عن شيء إلا أتته ، ولنقصان ذاتها تعتمد الى التزين بالحلي ، ولهذا كان مباحاً لها لا للرجل لأنه زينة لها تجبر ما فيها من نقص وعيب في الرجل وذلة له ، ولذلك ورد الحديث الشريف في النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ولعن من يفعله ، وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه شر خصال الرجال خير خصال النساء ، البخل .

سوالزهو ، والجن . فان المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها ، وإذا كانت مزهوة - أى بها زهو وهو الكبر - استنكفت أن تكلم أحدا بكلام لين مريب فحفظت شرفها ، وإذا كانت جبانة خافت من كل شيء فلزمت بيتها واتقت مواضع التهم اه . وقد منحهن الله الجمال والحسن وتناسب الأعضاء أكثر مما منحه للرجال إشارة الى أنهن لم يجعلن أهلا للغضب ولا محلا للحدة وتقطيب الوجه ، فلا تليق بهن ثورة الغضب . وأودع فيهن التأثير بالفرح والسرور والتألم والتأسف على ما يحصل أكثر مما هو فى الرجال ، وجعل أصواتهن لينة غير جهورية إشارة أنه لم يجعل فيهن جارحة السب والشتم ولا آلة الصياح ، فليس للمرأة أن ترفع صوتها ، ولا أن تسب وتشتم ، فان فعلت ذلك فقد أخلت بواجبها ولم تقدر قدر ما منحها الله من نعمة خفض الصوت ، وخلقهن الله تعالى ناعمات خفريات إشارة الى أنهن لم يخلقن لمغالبة الرجال ، ومكافحة الشدائد والأهوال ، ولا للآراء والسياسيات ، بل كفاهن . وثة ذلك بقيام الرجال بها ، وخصهن بالقيام بالأشغال المنزلية وتربية الأولاد ، وجعل لهن صبرا عليه لا تستطيعه الرجال فهذا وأشباهه مما تخالف به النساء الرجال بحسب الطبيعة والوضع ، وفروج المرأة عن حالتها الخاصة بها واشتغالها أو شغلها بأشغال الرجال ، مخالف لما خلقت له ، وسبب لانسلاخها من الأنوثة وتعطيل منافع الزوجية ، وفى ذلك اختلال نظام العالم حيث تبقى فيه كالعضو الأشل محس الجرم معدوم النفع لاسيما أن الموانع الشرعية القائمة بها تحول دون إمكان مشاركتها للرجل بتقسيم الأعمال بينهما ، فما يقال فى الحديث الشريف « إن النساء شقائق الرجال » معناه أن المرأة خلقت من بعض الرجل فهى شق من قسم منه ، كما قال الله تعالى ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ) لأن معناه أن المرأة تشارك الرجل بعمله الخاص به حذو القذة بالقذة ، أو أنه يشاركها بعملها الخاص بها ، كلا بل لكل منهما عمل مختص يقوم به على قاعدة تقسيم الأعمال وإذا كان الأخ لا يشارك أخاه فى كثير من الأحوال والأعمال والأخلاق وهو شقيقه أمهما واحدة وأبوهما

واحد ، فمن باب أولى أن لا تشارك المرأة الرجل والرجل المرأة في العمل الخاص بكل منهما حفظا لبقاء نظام العالم . وقد قيل في الأمثال السائرة : إذا صاحبت الدجاجة صياح الديك وجب ذبحها .

وأما مباينة النساء للرجال من حيث الشرع فإن في الرجال كثيرا من مهمات أصول الدين وفروعه ليس منها شيء في النسياء كالنبوة والرسالة والخلافة والامامة والسلطنة والجهاد والأذان والخطبة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص والتعصيب في الميراث وتحمل الدية والقسامة ، والولاية والنكاح والطلاق ، والتزوج بآثر من واحدة والتسرى بملك اليمين على وجهه الشرعى ، والمراجعة بعد الطلاق وكون الانتساب إليه لا للزوجة ، والمهر والنفقة والقضاء والجمعة والجماعة ، وزيادة العقل والدين والنصيب في الميراث ، وكون الرجل لا يقتل بالمرأة بل عليه القصاص ، وكونه يجب على المرأة إطاعة أمره والوقوف عند رضاه لا العكس - أى لا يجب عليه إطاعة أمر زوجته - بل جاء الشرع منددا بمن يطيع امرأته ومتوعدا له . وكون المرأة خلقت من ضلع الرجل والمخلوق منه أفضل من المخلوق ، لأنه له كل وهو منه جزء ، وكون الذكر أشد قوة ، وأعظم جرأة ، وأقل عبثا ، وأعز نفسا ، وأكرم خلقا ، وأدوم ودا ، وأنكى أذية ، وأحفظ عهدا ، وأكتم سرا ، وأصبر على المكروه من الأنثى في كل ما ذكر . فلا يمكن أن تساوى المرأة الرجل مهما بلغت من الرقى ، وأمامها من التباين ما ذكرناه ، وليست ببالغة منه الدرجة المطلوبة وللرأة أحكام في الشرع خاصة بها من طهارة وصلاة وصيام وحج ونكاح وطلاق وجهاد وشهادة وحداد على من يموت لها من أقاربها وحجاب وتستر ، وخفض صوت ولزوم البيت ، وحدود وقصاص وغير ذلك من الأحكام وإليك بعضا من تفصيل ما أجملت .

يجب ضرب الحجاب على المرأة ومنعها من مخالطة غير محارمها من الرجال ومن النساء الأجنبية والمترجلات لانهن بحكم الرجال غير المحارم ، ويشترط في سفرها أن يكون معها زوجها أو ذورحم محرم منها وهو من لا يجوز له بحال أن يتزوج

بها كأيها وابنها وأخيها وابن أخيها وابن أختها سواء أكان سفرها لطاعة كإدام فريضة الحج ، أو لغير طاعة كغيره من الأسفار ، وتجب عليها العدة في الطلاق وعند موت الزوج ، وتسقط عنها الصلاة والصيام في وقت حيضها ونفاسها ولكنها تقضى الصيام لا الصلاة في طهرها منهما ، ويحرم خروجها من بيتها بدون إذن زوجها ، وله منعها من نوافل العبادة فلا تتنفل بصلاة أو صيام أو صدقة أو حج إلا بإذنه ، وترث من زوجها نصف ما يرث منها ، ولها أن تذكر رفيقتها وقت الشهادة إذا أخلت بأدائها لنقص عقلها كما قال الله تعالى ( أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ) ولا تكفى شهادة امرأتين أو أكثر ولو ألف امرأة ما لم يكن معهما أو معهن ذكر بالغ إلا فيما لا يعلم إلا من جهتهن للضرورة ؛ كشهادتهما أو شهادتهن إن فلانة حبلى أو غير حبلى ، ولا تقتل المرأة إذا ارتدت بل تحبس حتى تتوب ، ولا تقبل شهادتها في الحدود والقصاص ولا تنفى من البلد التي هي فيها سياسة ولا تكلف الحضور للدعوى إذا كانت مخدرة ، ولا لليمين ، بل يذهب إليها القاضي أو نائبه فيسمع دعواها أو يحلفها إذا وجبت عليها يمين بحضرة شاهدين ، والمخدرة هي المرأة المتصونة الملازمة لبيتها التي لا تخرج منه إلا للحاجة ضرورية ، وليس لها من يقوم بأدائها عنها ، وإلا فهي كالرجل تذهب للدعوى ولحلف اليمين . ولا تبدأ المرأة بالسلام ولا بالتعزية ولا بالتهنئة إذا كانت شابة ، ولا تجاب إذا تكلمت ، ولا تشمت إذا عطست ، وتمنع من حلق شعر رأسها إلا لعذر ، ويباح لها خضب يديها ورجليها لا للرجل إلا للضرورة ، ويجب عليها الاتفاق على القريب المحرم الفقير العاجز عن الكسب كأن يكون لرجل أم وعم ميسوران فعلى الأم ثلث النفقة ، وعلى العم الثلثان ، وإلا فعلى الميسور منهما كل النفقة . والمرأة تنفق عانتها لأن النفق أدعى إلى تهدئة ثورة الشهوة ، والرجل يحلقها لأن الحلق يزيد لها ، كما أن النفق ينقصها ، ومنها اليابس لا يطهر بالفرك مطلقا سواء أكانت مستنجية بالماء أو غير مستنجية ، بخلاف منى الرجل اليابس في الثوب فإنه يطهر بالفرك إذا كان مستنجيا بالماء قبل إصابة الثوب منى ، وكل بدن المرأة

عورة أى يحرم كشفه ونظر غير الزوج وذى الرحم المحرم له إلا وجهها وكفيها  
وقدميها للضرورة ، وصوتها أيضاً عورة يحزم سماعه والاصغاء اليه تقصداً  
ولو كانت تقرأ القرآن فضلاً عما إذا كانت تغنى ، حتى أنها إذا كانت تصلى  
مقتدية بإمام وظهر منه ما يوجب التنبيه له فالرجل يسبح فينتبه الإمام لموضع خطاة  
والمرأة تصفق بأصبعين من أصابع يدها اليمنى على ظهر يدها اليسرى تصفيقاً  
كافياً لاسماع الإمام إذا كانت قريبة منه ، وليس عليها تنبيهه إذا كان مع الإمام من  
هو أقرب اليه منها ، ويكره للمرأة دخول الحمام إلا لعذر كمرض يقتضى دخولها  
أو نفاس ، لما فى الحمام من اخلاط النساء ، وترفع يديها حذاء منكبيها للصلاة ،  
والرجل يرفعهما حذاء أذنيه عند الحنفية ، وتضع يدها اليمنى بسطاً على يدها اليسرى  
بين ثدييها ، والرجل يخلق بابها يده اليمنى وسبابتها مفصل يده اليسرى ويضعهما  
فوق سرتة . عند الحنفية ، وهى تتورك فى القعود للتشهد ولا تنحنى كثيراً فى الركوع  
إلا بمقدار ما تمس برؤس أصابعها ركبتها ، وتلصق بطنها بفخذها فى السجود إلا  
إذا كان لها مانع يمنعها من حبل أو انتفاخ بطن ، ولا تحضر المرأة الجمعة ، ولا  
الجماعات ، ولا صلاة العيدين ، ولا صلاة الجنازة ، ولا صلاة التراويح ، ولا  
تذهب الى الصلاة فى المساجد ، بل تصلى فى بيتها ولا تؤم أى لا تكون إماماً ،  
وتكره جماعات النساء للصلاة ، فإذا صلت مؤتمة يقف الرجال أولاً ، ثم الصبيان ،  
ثم الخنثاء ، ثم النساء ، وعلى الإمام أن ينوى إمامته للنساء وإلا لا يحصلن  
ثواب الجماعة ، ولا تؤذن المرأة ، ولا تقيم ، ولا تصح إمامتها للرجال ، وتكره  
إمامتها للنساء ، فإن أمتهن أى صلت بهن إماماً تقف وسطهن ، ولا تجهر بالقراءة  
فيما يجهر به وهو صلاة المغرب والعشاء والفجر لأن صوتها عورة بل تسر فى  
جميع الصلوات مطلقاً سواء كانت تصلى منفردة أو إماماً بغيرها . وتقدم المرأة على  
الرجل فى الحضانة ولها على الرجل نفقة الولد الصغير وهو من كان دون سبع  
سنوات الذكر وتسع سنوات للأنثى ، فإذا بلغ الصبي أو البنت السن المحددة لها ،  
فأبوهما أحق بهما من أمهما ، وتنقطع عنه النفقة الواجبة لأمهما ، وتؤخر

للمرأة في كل اجتماع لها مع الرجال كالصلاة والوقوف في عرفات وفي الجنائز  
 والحد بأن دفن اثنان أو أكثر للضرورة في قبر واحد ، فيوضع أولا الرجل مما يلي  
 القبلة ، ثم المرأة خلفه ، وبين كل ميتين حاجز من تراب ، وتجب الدية للمرأة  
 تامة بقطع ثديها أو حلته لا ثدى الرجل - ثدوته - بل فيه حكومة عدل ، ويقابل  
 بضعها بالمهر لا بضعه كما يفعل غير المسلمين ، أى أن على الرجل دفع المهر للزوجة  
 لا أن تدفع هي له ، ولا يجب عليها ولا على وليها جهاز شرعا ، وأنه لا يجب  
 على الرجل مداواتها إذا مرضت بل مداواتها على وليها المحرم منها ، ولبنها محرم  
 في الرضاع لا لبن الرجل ، وتحرم الخلوة معها على الأجنبي ، والكلام معها مالم  
 تكن غير مشتهة لكبر سن أو مرض مشوه ، ويحل لها لبس الحرير وتوسده واقتراشه  
 والتحلى بالذهب والفضة لا للرجل إلا ما هو قدر أربع أصابع عرضا لباسا ، ويجوز  
 له في غير اللباس كاقتراشه وتوسده مثل المرأة ، ويجوز له الخاتم والمنطقة وحلية  
 سيف وشد أسنانه بالفضة أو بالذهب كما فعل سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث  
 من الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنهم ، وحمل منديل حرير للوضوء أو  
 الامتخاط ، ويكره إلباس الصبي الذهب والحرير وإثمه على وليه ، ويستحب  
 بحق المرأة الاسفار بصلاة الفجر والتغليس بحق الرجل ، وليس عليها تكبير في  
 عيى الفطر والأضحى ، ولا تخطب في جمعة ولا عيد ولا في غيرهما سواء أكانت  
 الخطبة دينية أو سياسية ، ولا تغسل ميتا ذكرا إلا أن يكون ذارحم محرم  
 منها لا زوجها ، ولا تجهزه ولا تشيعه ولا تحمله ولا تدفنه ، وأنها إذا ماتت  
 تكفن بخمسة أثواب ، درع وهو ما تلبسه المرأة فوق القميص ، وإزار وخمار  
 وهو ما تستر به رأسها ، ولفافة وخرقة يربط بها ثديها ، والرجل يكفن بإزار  
 وقميص ولفافة فقط من غير درع وخمار ، ولا خرقة يربط بها ثديها - ثدوتاه -  
 ولا تؤم المرأة في الصلاة على الجنازة ، ويندب لها نحو القبة في التابوت لا للرجل ،  
 ويسجى قبرها لا قبره ، ولا تحج حجة الاسلام - حجة الفرض - فضلا عن حجة  
 النافلة ، ولا تسافر مدة السفر إلا ومعها زوجها أو ذو رحم محرم منها ، ولا



تحرم كما يحرم الرجال بل تلبس الخيط ، ولا تلبى جهرا ، ولا تسعى بين الميادين  
 الأخضرين ، ولا تحلق شعرها بل تقصر ، والحلق للرجل أفضل من التقصير ،  
 ولا ترمي في الطواف ، ولا تطوف قرية من الكعبة حتى لا تتأثر بالازدحام  
 الحاصل من الطائفين والمستلبين للحجر الأسود ، وتقف في عرفات في حاشية  
 الموقف كذلك وهي قاعدة لا قائمة كالرجال بين الصخرات ، وتلبس في الحج  
 الخفين ، وتترك طواف الصدر لعذر الحيض ، وتؤخر طواف الزيارة بسببه أيضا  
 واختصرت ما وقفت عليه من الأحكام الخاصة بالنساء من كل باب من أبواب  
 العبادات ، والمعاملات ، والعقوبات ، والآداب ، اكتفاء بما ذكرته تبينا لمباينة  
 النساء للرجال في كثير من الأحوال ، وفيه الكفاية لمن أراد الاذعان والهداية  
 بصحة المباينة . ومن لا فلا تنفع معه الاسفار كما يقول المثل التركي - اكلا يانه  
 سيورى سينك ساز - اكلام يانه طاوول زورنا آز . معناه وليس هذا الفرق والتباين  
 بين الرجال والنساء مختصا بهما في الحياة الدنيا فقط ، بل بينهما في الآخرة تباين أيضا ،  
 ففي كتاب نوادر الأخبار لابن المقري المتبارى رحمه الله تعالى عند الكلام على الجنة  
 ونعيمها ورؤية أهلها لذات الله جل وعلا عيانا مانصه : لو قال قائل أو سألت سائل  
 هل يرى النسوة ربهن يوم القيامة أم لا ؟ فالجواب لا ، ولكنه يتجلى لهن . فان  
 قيل فما الحكمة في ذلك ؟ فالجواب أنه إذا تجلى الله جل جلاله للرجال وسجدوا له  
 السجدة مقدار أربعين سنة فعند ذلك يتجلى الله سبحانه وتعالى للنساء وهن في قصورهن  
 فينظرن إليه ، كما سترهن في الدنيا فانه يسترهن في الآخرة ، تنظر كل امرأة من قصرها  
 الى وجه ربها .

## باب

١٨

في جماعات النساء وما يدور بينهن من أحاديث وأنباء

في الحديث الشريف « لا خير في جماعات النساء إلا عند ميت ، فانهن إذا اجتمعن  
 قلن وقلن » - رواه الطبراني عن خولة بنت النعمان وعبد الله بن عمرو بن العاص - وفي  
 الكامل لابن عدى المتوفى سنة ٣٦٥ قال سفيان بن عيينة المتوفى سنة ١٩٨ رحمه

الله تعالى سمعت علي بن زيد بن جدعان يقول : مثل النساء إذا اجتمعن مثل البط ، إذا صاحت واحدة صحن جميعا . وقال بعض رجال الغرب : أكثر أحاديث النساء فيما بينهن على لاشيء ، وأكثر شغلن فيما ليس بشيء اه وأحاديث النساء تختلف باختلاف أوضاعهن ، فالشابة منهن تتحدث عن جمالها وزينتها وموافقة ملابسها لآخر طرز مستحدث أو عدم موافقته ، وعن فلانة وملابسها ومحبتها لفلان الفلاني ومحبة هو لها ، أو محبتها هي لزيد أو لعمر ومكاتبته لها أو هداياه وذهابهما إلى السينما ومسرح المغنية فلانة أو الممثلة فلانة ، وإن فلانة الممثلة أو المغنية أحسن من فلان المغنى أو الممثل وما أشبه هذه الترهات والسفاسف من الأحاديث التي لا يقام لها وزن ، ولا تعلق لعقل بذهن ، وإنما هو نوع من الثرثرة أشبه بما عند الأعاجم من رطانة أو بربرة . والمتزوجات أكثر أحاديثهن عن أزواجهن مدحا أو ذما بحسب مالهم من المنزلة عندن ، وعن كون فلانة كبرت ولم يأتها طالب ، وعن كون فلانة يابختها تزوجها فلان وهو ماهو ، ويفضن في مدحه ، وعن كون فلانة جميلة ولكن مالها بخت ، وفلانة كالجارية ولكن لها بخت ، إلا صاحبة الحديث فإنها مالها بخت ولا حظ ولا طالع والجارات حديثهن انتقاد جاراتهن وإفشاء ما عندهن من المعاييب بحسب نظرهن ، والكلام على عيشتن وأكلهن وشربهن وما أشبه ذلك ، والعجائز حديثهن عما مضى لهن وعليهن من حوادث كنا وصرنا وما أكلنا وشربنا ، ويأسف على شبابنا ، ونحن برءاء من نساء هذا الزمان وشاباته ، وفلانة كانت وكان زوجها ونحوه . وليس في النساء من تتحدث عما عليها من واجبات لربها وزوجها وبيتها وأولادها وما يلزمها فعله ويجدر بها تركه ، كأن لم يكن في العالم شيء من ذلك مذكورا سوى ما يباحث فيه من تلك الترهات ، وكثير منهن يرين أزواجهن في شغل بال ، وقلق حال ، فلا يمنعن أنفسهن من أن يقلن ويقلن ، إمامن مطالبة بما ليس لازما لهن بل هو من مقولة السرف والتبذير ، وإما من فتح باب الخصام والجدال معه لالسبب ، حتى ولو كان فلا طائل تحته . ومنهن من يتخذن المحادثة مع أمثالهن وسيلة لاثارة الجدل والنزاع بينهن ، فيبدأن أولا بالكلام اللين ثم يتدرجن بالشدة فيه حتى يؤدين

إلى التماسك بالأعناق والتنف للشعور ، وكل منهن تصيح بقدر ما تتسع لها حنجرتها  
 وبطنها ، وكل منهن تدعى أنها المظلومة ومقابلتها هي الظالمة ، وتقوم القيامة بينهن .  
 وهذا من نتائج اجتماعاتهن للحديث والسمر ، إلا أن اجتماعاتهن للمآتم أخف شرا  
 من غيرها حيث يشتغلن بالبكاء المصطنع رعاية لأهل من هم في مأتمه ، فلا يتسع لهن  
 المجال للجدال والقييل والقال كما أخبر عنهن الحديث الشريف السالف الذكر . وكلام  
 النساء عن أزواجهن إن مدحا وإن ذما وإن خيرا وإن شرا عادة قديمة منذ الجاهلية  
 فقد ذكر الامام مسلم المتوفى سنة ٢٦١ في صحيحه عن عائشة رضى الله تعالى عنها  
 فيما روته عن رسول الله ﷺ إنها قالت : جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن  
 أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا ، فقالت الأولى : زوجى لحم جمل غث على  
 راس جبل ، لاسهل فيرتقى ، ولا سمين فيستقل . وقالت الثانية : زوجى لا أبث خبره ،  
 إني أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره . وقالت الثالثة : زوجى  
 العشنق إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق . وقالت الرابعة : زوجى كليل تهامه ، لا حر  
 ولا قر ، ولا مخافة ولا سامة . وقالت الخامسة : زوجى إن دخل فهد ، وإن خرج  
 اسد ، ولا يسأل عما عهد . وقالت السادسة : زوجى إن أكل لف ، وإن شرب  
 اشتف ، وإن اضطجع التف ، ولا يوجب الكف ليعلم البث . وقالت السابعة : زوجى  
 عيايا غيايا طباقا كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلالك . وقالت الثامنة :  
 زوجى الريح ريح زرنب ، والمس مس ارنب . وقالت التاسعة : زوجى رفيع  
 العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد . وقالت العاشرة :  
 زوجى مالك ، وما مالك ، مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك ، قليلات  
 المسارح ، اذا سمعت صوت المزهرة أيقن أنهن هوالك . وقالت الحادية عشرة :  
 زوجى أبو زرع فما أبو زرع ، أناس من حلي أذن ، وملاء من شحم عضدى ،  
 ويبحنني فتبجحت الى نفسى ، ووجدنى فى أهل غنيمة بشق لجعائى فى أهل سهيل  
 وأطيظ ، ودائس ومنق . فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأصبح ، وأشرب  
 فأفصح . خرج أبو زرع والأتواطب تمخض فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين

يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقني ونكحها ، فنكحت بغده رجلا سريا ، فأعطاني من كل رائحة زوجا ، وقال كلئ أم زرع وميرى أهلك ، فلو جمعت كل شيء أعطاني مابلغ أصغر آنية أبي زرع اه

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : وصفت الأولى زوجها بشراسة الاخلاق وصعوبة الامتزاج بمعاشرته ، والثانية بأنه ذو عيوب كثيرة باطنة وظاهرة تخاف من الاشتمزار منه اذا هي ذكرتها ، والثالثة وصفته بالحق وسوء الخلق وأنها تخاف إن تكلمت أن يبلغه فيطلقها ، والرابعة وصفته بلين العريكة ودماثة الخلق وحسن المعاشرة ، والخامسة وصفته بكثرة النوم وإهماله لعمله وأنه لا يوفيه حقوق الزوجية ، والسادسة وصفته بالنعمة في الآكل والشرب والانفراد بالمضجع عنها ، والسابعة وصفته بالجنة والشره وجهالة حاله وكثرة خصامه وصعوبة حالها معه ، والثامنة وصفته بالنظافة ونعومة الملابس وذلك كناية عن الرفاهية وطيب العيش ورقة الحس وحسن الخلق ، والتاسعة وصفته بالشجاعة والكرم وكثرة الضيافة ، والعاشرة وصفته بنحو من ما وصفت به زوجها التاسعة ، والحادية عشرة وصفته بكثرة إكرامه لها وتوسعته عليها وحبها لها وأن زوجها الثاني على سعة كرمه لا يعادل جزءا من حال زوجها الأول اه

واجتمع أربع نسوة فوصفن أزواجهن بما فيهم من الخير فقالت الأولى : زوجي عوني في الشدائد ، وهو عائدني من دون كل عائد ، إن غضبت عطف ، وإن مرضت لطف .

وقالت الثانية : زوجي لما عاني كاف ، ولما أسقمني شاف ، عرفه المسك المداف ، وعناقه كالخلد ، لا يمل على طول العهد .

وقالت الثالثة : زوجي الشعار حين أبرد ، وأنيسى حين أفرد .

وقالت الرابعة : زوجي نعيم لا يوصف ، وسرور ليس منه خلف اه

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : رحم الله تعالى هؤلاء الزوجات وأمثالهن اللاتي يذكرن جميل أزواجهن ، ويعرفن فضلهم . وبارك الله بأمثال أولئك الأزواج

الذين يعاملون أزواجهم باللطف والحنان والليناس ، وبهم فليقتد المقتدون ، وبأمثالهم فليتنافس المتنافسون ، وكل يذكر بعمله ، الى نهاية أبده وأزله .

## ١٩ باب في أمثال النساء

للنساء أمثال يتمثلن بها في أنفسهن وفي المجتمعات التي يجتمعن بها ، وفي كثير منها معان عالية ، وحكم غالية ، لا يستهان بها ، ولو أنها بالالفاظ العامة . وهانحن نذكر بعضها كما هو بلفظه من غير تبديل - قلن - ( ١ ) إن كنت حرة لاتضعي نقابك بره . اسم الزوج ولا طعم الترميل . إن كان زوجي راضى إيش يقول القاضى . إيش أنت في الحارة يا منخل بلا طاره . الى أن يخلص ربى حقى تتفرقع جوزة حلقى . آكل فيه وعند الشغل مالى نيه .

( ب ) بعد سنة وشهرين جابت بنت بشفرين . بعد أن كان زوجها بقى طباخ فى عرسها . بدال ما تمشى وتهزي كتفك رقى فردة خفك . بدال لحمتك وقلقاسك هات لك شدة على راسك . بدال اللحممة والباذنجان هات لك قميص يا عريان . بعد الجوع والقله . بقى لك حمار وبغله .

( ت ) تموت القرقة وعيناها بالصيصان . تسكر وتخانق ما هو شىء موافق . تابت . القحبة يوم وليلة قالت مابقى فى البلد حكام . تأخذى أبونا وتكابرينا . تباهى . القرعة بشعر بنت أختها . تقعد عيوشه فى ديارتها ما لا أحد حاجه فى زيارتها .

( ج ) جانى عدولى ورثالى ماهي محبة لإشماته لى . جور الققط ولا عدل الفار . جالو كتاب من عند خاله قال كل من هو فى حاله . جالو كتاب من عند عمه قال كل منهم ملهى بهممه . جوزوا مشكاح لريمه ماعلى الاثنين قيمه .

( ح ) حط فليساتك فى كمك واشتري أبوك وأمك . حوله ونصرانيه لا مليحه ولا أصل طيب .

( خ ) خذنى وارغبى فيه أنا يباع ملوخية وعند الخبز آكل فيه وعند الشغل مالى . نيه . خذ ذا الصبي فوق صبيانك تمام لا حزانك ( ذ ) ذكروا مصر القاهرة قامت باب

إللق بحشايشها (ر) راحت على جمل وجاءت على قطه قال بالدى الشيلة لإلادى الخطه .  
 راحت وجال الهيبة وبقيت رجال الخيبة . رقصت ما أحسنتى كان قعادك أجمل .  
 (ز) زى الوز حنيه بلا يز . زوجت بنتى أقعد فى دراهها جاتنى وأربعة وراها .  
 زوج القصيرة يحسبها صغيرة (س) سألوها عن أيها قالت جدى شعيب (ش) شراء العبد .  
 ولا تربيته (ض) صارت القحبة واعظة والقويقة شاعرة (ض) ضحك ابن سنه غمى على أمه .  
 قالت ما أخف دمه (ط) طلعت تترحم نزلت تتوحم . طب الجرة على فمها تطلع البنت  
 لأمها . طعامك ما جانى ودخانك عمانى . طول الغيبة وجانا بالخيبة . (ع) عجوز  
 جابت غلام إذا جنت لا تلام . عملت الغولة ضيافة يالله تكفيها وتكفى أولادها .  
 (غ) غالى السوق ولا رخيص البيت (ف) فتمير ونقير وكله كثير .

(هـ) كل من تبعته هواها صار لباسها رداها . كبرتى ياربوقه وبقى لك دوقه .  
 كأنها من عمائم اليهود صفرا طويلة رفيعة . كل هم كماوى عند همى ياوى . كمل  
 حبيى كل المعاني أعرج ومقيلط ومعجبانى .

(ل) لا أخوكى ولا ابن عمك بقى تولولى على ايش . لو كانت الاسماء تباع وتشترى  
 السكان اسم فلان خ . . . بن خ . . . لولا الغيرة والحسد كانت عجوزه كفت  
 بلد . لو عمل لى مرتبة من ذهب ووليمة هو عندى بتلك العين القديمة . لولا المعايير  
 ما كانت الحراير .

(م) ما رأيتك يانورحتى ابيضت العيون . ما كفانا هم أبونا قام أبونا جاب ابوه  
 قال خذوا جدكم ربوه . ما عندهم دقيق اشتروا لهم منخل رقيق . مرضعه وعلى  
 كتفها أربعة وطالعه للجبل تجيب دوا للجبل . مال الكنزى للنزهى . من عدم نابه  
 ونصابه وثيابه وتبابه كان الموت أولى به . مثل القرع ما يمد إلا لبره .

(ن) ناس فى سكته وناس فى هريه ونكته (و) وقعة السلامة لها علامه . وجه لا يرى  
 بالذهب يشتري (ى) يا مربى لغير ولدك يا بانى فى غير أرضك . يا من ملنا ما كان حلنا  
 نلسه مالنا فى العشره سنة .

## باب

## في النساء وأحكام الله من أوامر ونواه

خلق الله تعالى الخلق جميعهم من إنس و جن و ملك لعبادته كما قال جل و علا  
 ( و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون ) و نوع لهم أنواع العبادات حتي ينشطوا  
 في العمل من غير سآمة و لا ملل فواجب الخلق جميعهم العبادة مسلمهم و غير  
 مسلمهم كل بحسب ما كلف به فالمسلمون يعملون كل بحسب ما يري منه احترام الدين  
 و تقدير عظمة رب العالمين و المقصرون منهم كثير و الذين كفروا يتمتعون  
 و يأكلون كما تأكل الانعام لا يعباون بدين و لا يفكرون بعاقبة و لا مصير يود أحدهم  
 لو يعمر ألف سنة و ما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر و النساء كالرجال من حيث  
 التكليف بالأعمال إلا أن لهم أحكاما خاصة بهن منها ما هو مذكور في قوله تعالى  
 ( و قرن في بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى و أقمن الصلاة و آتين الزكاة  
 و أطعن الله و رسوله و اذ كن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله و الحكمة ) و منها ما بينته  
 السنة الشريفة من أحاديث الرسول ﷺ بما لهن و ما عليهن و اليك بعضا مما يتعلق  
 بهن من الأحكام لهن و عليهن حسب ما تقتضيه شريعة الاسلام .

## النساء و حظهن من العلم بالدين

لا نكذب على الله تعالى و لا نخش أنفسنا ، بل نقول الحق : إن النساء من  
 شابات و من فوقهن مثل الشبان كلاهما مجرد عن معرفة أحكام الدين أمراً و نهياً ،  
 لا يعرف منه إلا اسمه و رسمه ، و ما يقوم به من الأعمال إن هو إلا تقاليد جوفاء  
 خالية من الحقيقة وجد عليها أباه من قبل فتبعها على غير علم بها ، بل أخذ يذبها  
 وراء ظهره و يهزأ بمن كان يفعلها حقيقة أو تقليداً ناسباً له الجمود ، و كيفما قلبت  
 بصرك لا تجد الدين في الغالب مستعملاً فيما وضع له ، إن هو إلا مجرد الانتساب  
 اليه بحيث لو سئل ما دينك ؟ قال ديني الاسلام ، و ما عتده منه إلا الاسم و شيء من  
 الرسم ، و أما حقيقة العمل به و الانتفاع بما جاء فيه و هو الذي يرقى صاحبه الى  
 ذرى الكمال فهو عنه بمعزل . و لأب يهتم بأمر تعليم ولده دينه ، و لأأم يخطر لها ذلك

على بال ، والولد ذكرا كان أو أنثى ينشأ مهملًا سارحًا على كيفه وهو به بال رغم من كونه يذهب إلى المدارس وهي ليس فيها من التعليم الديني ما هو جدير بالعناية . وهمم الشبان والشابات مصروفة إلى اللهو والخلاعة والطرب والمرح ، وقل أن تجد منهم أومنه من لا يعزف على آلات اللهو من بيانو وعود وكنجا وقانون ودف ونقارة ، وقل أن تجد بيتا ليس فيه فونوغراف أو بيانو . وقد أخذ الراديو أيضا ينتشر ويعم البيوت والمنازل ، وليس هم أحد من القسمين إلا باتباع بطنه وامثال . أمر شهوته من غير أن يخطر له على بال أحرام هذا الذي يفعله أم هو حلال ؟ بل عنده قاعدة مسلمة لا يعدل عنها وهي الغاية تبرر الوسطة نبذوا تعاليم الله وراء ظهورهم فلا يفكرون في قول الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ) وما دام الحال على هذا المنوال فما بعد الحق إلا الضلال ، مهما تبجح المتبجحون والمتبجحات . قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه : والله لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها . ومعلوم أن صلاحها كان باقاة الدين ، فلم يرجع الناس إلى العمل بدينهم لا رجاء في فلاحهم أصلا ، بل لا يمر بهم يوم إلا والذي بعده شر منه .

### النساء والتربية والتعليم

المرأة غير مكلفة بتعلم ما لا حاجة لها به في دينها وبيتها ، فانها خلقت لتكون ربة بيت تلد وتربي ، وإنما يجب على وليها أو زوجها أن يعلمها ما تحتاج إليه من أحكام دينها ، من طهارة ، وصلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، وحيض ، ونفاس ، ونكاح ، وإرضاع ، وصحة عقيدة ، وبيان ما هو حرام عليها مما هو حلال لها ، ومعرفة ما يجب لها وعليها من الحقوق لزوجها وأولادها وبيتها ، وهذا شيء كثير إذا عنت به لا تجد وقتا لتعلم ما لا لزوم به . وما هي حاجة المرأة في تعلم العلوم والفنون الزائدة على اللازم من هندسة وجغرافيا ولغات أجنبية ، ورقص وغناء وعزف على آلات اللهو ، حتى أن الكتابة ليست لها من الأمور الضرورية بالنسبة لضرورتها للرجال ، على أن كثيرا من الحفاظ والقراء والوعاظ والمدرسين والشعراء والأدباء



كانوا عميانا وقد تعلموا وتفقهوا وتأدبوا وأفلوا وعلوا اعتمادا على حفظهم، فلم تكن جهالتهم بالكتابة مانعة من نبوغهم ، قال الشاعر :

ليس بعلم ماحوى القمطر ما العلم إلا ماحواه الصدر

وقد قال نابليون بونابرت عاقل الفرنسيين المتوفى سنة ١٨٢١ هـ ١٨٢١ م : إن التعليم العمومى لا يوافق النساء لأنهن ما خلقن ليعشن بين الجمهور ، بل الزواج ولزوم البيوت منتهى غاياتهن . وقال جورجى هربرت : إن أما صالحة خير من مائة معلم . قالوا يجب تربيتها تربية تصلح للقيام بما هو مطلوب منها ، وذلك بتنمية الأخلاق الفاضلة الكاملة فيها كالحلم ، والأناة ، والمثابرة على الأعمال ، والتواضع ، والصبر ، والايثار ، والتعاون ، وليس فى المدارس شئ من ذلك . وقال الشيخ محمد عبده المصرى المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ : خلق الله النساء لتدير أمر المنزل وهو دائرة محدودة يقوم عليها أزواجهن ، فخلق لهن من العقول بقدر ما يحتاجن إليه فى هذا ، فيجب عليهن أن يتعلمن بقدر ما يلزم لترتيب أمور بيوتهن ، وتأدية وظائفهن ، وتربية أولادهن . وقال الشيخ توفيق البكرى المتوفى سنة ١٣٥١ هـ فى كتابه المستقبل للإسلام : علوم المدارس ليس فيها إلا قشور قصد بها صنع موظفين للحكومة ، أو أجراء لبعض المهن كالطب والحقوق . وقال الشيخ رشيد رضا فى كتابه ( نداء للجنس اللطيف ) : لا خير للنساء فى مساواة الرجال ومشاركتهن لهم فى أعمالهم ، ولا فى الاشتغال بالسياسة واتباع تقاليد الخلاعة ، بل الخير لهن بتربية أولادهن تربية توافق قواعد الدين الإسلامى ، وبالأعراض عن قراءة مجلات الفكاهة ، والخلاعة ، والسفاهة ، واستبدالها بقراءة كتب الدين الإسلامى وتاريخه للنظر فى تفضيله على جميع الشرائع والأديان . وقال ديدرو والفيلسوف الفرنسى : لا أعترض على زوجة جارى إذ رأيتها تكتب وتؤلف ، ولكن أريد من زوجتى أن لا تعرف غير خياطة القميص ، وحيكة الجورب . وقال غيره : المرأة التى تقضى وقتها بالكتابة والتأليف ترتكب خطأين ، تزيد عدد الكتب ، ونقص مقدار النساء . والزواج عبث وتعب فكر لامرأة تقضى أوقاتها بالكتابة والتأليف اه وقد كثر

تذمر أرباب العقل والادراك من حالة التعليم المدرسى للبنين والبنات ، فانه متنوع الانواع ، وكثير الشعوب ، ولكنه غير مفيد فائدة يحسن الاكتفاء بها ، لانه يتبع أصول التعليم الاfrنجى وهو غيره لبلاد شرقية إسلامية ، ومن المسلم به أن ما كان لقوم لا يصلح لآخرين ، لاسيما إذا كان البون بينهم شاسعا . فأين نحن معشر الشرقيين الاسلاميين من قوم غربيين دينهم غير ديننا - وقد لا يكون في بعضهم دين أصلا - وعاداتهم غير عاداتنا ، وطبائعهم غير طبائعنا ، فلم هذا أصبح التعليم المدرسى محدودا ببرامج وكتب وأوقات متى ما استوفيت انتهى التعليم ، وقيل لذلك المتعلم - أو المتعلمة - إنه أكمل تحصيله ، إشارة الى أنه لم يبق له حاجة في التعلم . وهذا نقص في الشعور ، وتحديد لمدى العلم الذى لا يحد ولا يوقت بوقت . وأصبح المتخرج من مدرسة يطالب بوظيفة استنادا على ما بيده من شهادة تشهد له بدخول المدرسة وإكمال مدتها ، فأصبحت حالة المتعلمين والمتعلمات غير مرضية ، لاسيما أن معلوماتهم - أو معلوماتهن - غير كافية ، ولا هى من الأمور اللازمة . والذين ييدهم زمام الأمور لا يلقون بالا الى شكوى المشتكين قصد إصلاح الفاسد ، اعتمادا على ما عندهم من رأى الذى قد يجوز أن يكونوا على غير صواب فيه . وإذا لم يجز للنساء أن يتعلمن ما زاد على حاجاتهن من العلم الضرورى في دينهن ، فمن باب أولى أن لا يجوز لهن أن يتعلمن ما يشين عفتهم ، ويوقعهن في الشبهة والريبة ، كتعلم الغناء ، والموسيقى ، والرقص . وأكثر المعلمين والمعلمات لهذه الأشياء من غير المسلمين والمسلمات ، ويحصل في أثناء التعليم والتعلم من الاوضاع ما لا يأذن به الشرع ، ولا يرضى به أصحاب الدين ، ولا يقره إلا كل من هو ساقط المروءة فاقد الغيرة ، ومن لا يغار على أهله من العار له في الآخرة عذاب النار . قال رسول الله ﷺ : « إني لغيور وما من أمرى لا يغار إلا هو منكوس القلب » . وقال في حديث آخر : الحياء حسن ولكنه في النساء أحسن . وقال بعض أهل العلم من السلف الصالحين : من لم يحفظ أهله من تعدى حدود الله تعالى وخروجهن عن طاعته ، فهو ديوث فاسق ، آثم معذب .

وقد جاء في السنة السنية ما يلزم تعليمه للنساء وما لا يلزم ، فقد قال رسول الله

ﷺ « لا تنزلوا النساء الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة ، وعلوهن الغزل ، وسورق النور » - رواه الحاكم والبيهقي عن عائشة - وإنما خص سورة النور من بين جميع سور القرآن الكريم لما فيها من الأحكام الكثيرة المتعلقة بالنساء ، كأحكام الزانية والزاني ، وحكم قذف النساء المحصنات ، وحكم اتهام الزوج زوجته بالقيح ، وما يقتضيه من اللعان بينهما ، وحديث الافك وإشاعة السوء على النساء العفيفات المحصنات ، وتزوج الطيبين بالطيبات ، والخبيثين بالخبيثات ، وحكم الدخول على البيوت ، وأمر النساء والرجال بغض الأبصار وحفظ الفروج ، ونهيهن عن إظهار زينتهن إلا لأزواجهن وذوي الرحم المحرمين منهم ، وجواز نكاح الأيامي - وهن النساء اللاتي كان لهن أزواج وتركوهن إما بموت أو طلاق - والاماء ، وأمر من لا يقدر على النكاح بالاستعفاف حتى ييسر الله تعالى له ما يقدر به على النكاح ، وحكم الدخول على النساء ، وجواز كشف المرأة المسنة وجهها من غير تبرج ، مع التوصية لهن بالتعفف عن ذلك ، وكل هذا مما يجب على النساء معرفته . ولذلك أمر رسول الله ﷺ بتعليمهن سورة النور - أي تعليمهن ما فيها من الأحكام - .

### النساء ورغبتهن بآلات اللهو والغناء

حيثما سرت وأين توجهت ، وقعت عيناك على شابات يحملن بأيديهن آلات اللهو والطرب من عود وكمنجا وغيرهما وما يقتضى لذلك من دفتر الاشارات (نوته) ذاهبات الى المعلم أو المعلمة ليتعلمن ، أو راجعات من التعلم ، كأنه لم يبق للنساء ما يحتاجن الى تعلمه إلا هذا ، أو أنهن رائحات الى مسارح اللهو يسمعن ما تجود به أصوات المغنيات ثمة ، أو المغنين أيضا . وليس هذا الانكباب على اللهو خاصة بهن فقط ، بل هو أيضا شامل للشبان رجال المستقبل الذين تعقد آمال سعادة الوطن عليهم . وقد اتسع نطاق الانكباب على هذا العلم النفيس ؟ حتي صار من الدروس المقررة في المدارس أيضا ، وحتى أنشئت له المعاهد والمنازل ، وأخذت الاعلانات عنه بالترغيب فيه مع الجمع بين الزوجين الذكر والأنثى وقت التعلم والتعليم ، من غير أن يفكر أحد فيما يجوز ذلك من العواقب المضرة ، فضلا عن أن يعلم أن الغناء

والعزف على آلات اللهو كيفما كانت وكيفما سميت واتخاذ ذلك صنعة محرم في الشرع الاسلامي ومعدود من الكبائر عند أكثر العلماء الرجال والنساء ، ومتوعد عليه باللعنة والسخط والغضب على من يعاينه ذكر آكان أو أنثى ، لما في ذلك من التأثير في جذب النفوس للهوى ، وسلب الرشد عن أهله لاسيما إذا قارنه شرب المسكر - وقل أن لا يقارنه - إذ من لا يشرب لا يطرب ، ومن لا يطرب لا يبرع ، والبراعة إنما تأتي من غلبة السكر على العقل حيث يرتفع الحياء فيفعل المغنى أو العازف ما يشاء ، ولو تأمل المغنى أو العازف بأوضاعه وهو يغنى أو يعزف لنجل من نفسه فضلا عن أن ينجل من غيره ، وهو السامع الذى يستمع اليه . ومثلهما الممثل والممثلة ، والمهرج والمهرجة ، وكل من يقول قولاً أو يعمل عملاً يضحك به الناظرين والسامعين . وقد بين الفقهاء في كتب الفقه وأحكام الدين أن أولئك الناس الذين يشتغلون بالغناء والعزف والتثيل (المحاكاة) والتهريج (السخرية) ساقطوا العدالة ، مردودوا الشهادة في نظر الشرع الشريف الاسلامي ، ممقوتون عند الحق والخلق أيضا ، وإن كانوا بحسب الظاهر محترمين عندهم . ولكن إذا سألت عنه قيل لك إنه مغنى ، أو دقاق عود ، أو ممثل ، أو مهرج ، والمغنية والعازقة أشد عيبا وأكثر ويلا وخزيا عند الله تعالى لأنها امرأة مأمورة بالتستر وخفض الصوت في الأحوال المعتادة ، فسفورها حرام ، وصوتها حرام ، وتغنيها حرام ، وسبها حرام ، مع العلم بأن الغناء واتخاذ مهنة والتكسب به حرام مطلقا ، ولكنه في النساء أشد حرمة . ومن الأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم ﷺ في النهي عن الغناء وآلات اللهو ووعد من ينزه سمعه عنه بما هو خير له حديث « من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يستمع الى صوت الروحانيين في الجنة » - رواه الحكيم الترمذى عن أبي موسى الأشعري - وحديث « من استمع الى قينة صب في أذنيه الآنك يوم القيامة » - رواه ابن عساكر عن أنس بن مالك - ( الآنك الرصاص ) وحديث « إذا كان يوم القيامة قال الله عز وجل أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأبصارهم عن زامير الشيطان ميزوهم فيميزونهم في كسب المسك والعنبر ،

ثم يقول للملائكة أسمعوهم تسديحى وتمجيدى فيسمعون بأصوات لم يسمع السامعون مثلها . وحديث الغناء واللهوينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب ، - رواه البيهقى عن جابر وابن أبى الدنيا عن ابن مسعود - وحديث « ويل للذى يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ويل له » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم عن معاوية بن حيدة - وورد فى الحديث « ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره » - رواه حمى حبك عن أبى سعيد - وقال عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : الغناء رقية الزنا ما عاناه صبي إلا فسد ، ولا امرأة إلا بغت ، ولا شاب أو شيخ إلا وقع فى محذور . وقال الخطيئة الشاعر وهو ممن أدرك خلافة سيدنا معاوية رضى الله تعالى عنه لقوم نزل بهم : جنبوا مجلسنا الغناء فانه رقية الزنا . وقال يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي : يابنى أمية إياكم والغناء فانه ينقص الحياء ، ويزيد فى الشهوة ، ويهدم المروءة ، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل المسكر ، فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان الغناء داعية الزنا . وفى كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ فى أخبار الدلال المخنث أن سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموى كان يسمر ذات ليلة على ظهر سطح ، فلما تفرق عنه جلساؤه دعا بوضوء ( بفتح الواو ) فجاءته جارية له به ، فبينما هى تصب على يديه إذ أوما بيده لأن تصب وأشار بها مرتين أو ثلاثا فلم تفعل ، فأنكر ذلك منها ورفع بصره فاذا هى مصغية بسمعها الى ناحية المسكر ، وإذا رجل يغنى بأحسن صوت وأطيب نغمة :

محبوبة سمعت صوتى فأرقها من آخر الليل حتى شفىها السهر  
لم يحجب الصوت حراس ولا غلق قدمها بأعلى الخد ينحدر  
فى ليلة البدر ما يدرى معانيها أوجهها ما يرى أم وجهها القمر  
لو خليت لمشت نحوى على قدم تكاد من رقة للبشى تنفطر

فأنصت له حتى استوعب جميع الشعر ، حتى إذا كان الصبح بعث فى معرفة الرجل الذى غنى فأتى به ، ودعا بحجام ليخصيه فدخل عليه عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى رضى

الله تعالى عنه وشفع به . فقال له سليمان - وكان غيوراً على العرض - أسكت إن الفرس ليصل قستودق الحجر له ، وإن الجمل ليخصر فتضعب له الناقة ، وإن التيس لينب قستحرم له العنز ، وإن الحمام ليهدل فتزوف له الحمامة ، وإن الرجل ليغنى فتشبق له المرأة ، ولم يقبل شفاعته فيه بل أمر به فخصى . وكتب إلى عماله في البلاد أن يخلصوا من قبلهم من المغنين فخلصوا هـ .

قال الكمال أحسن الله تعالى إليه : رحم الله سليمان هذا وكل غيور على العرض ، ما كان أفصح وأوسع اطلاعه في اللغة ، فقد عبر عن غناء كل ذي روح بما اختص به في اللغة ، وكل ما قاله يفسر بالغناء والشبق وميل الأنثى إلى الذكر والذكر إلى الأنثى . وكان أبو يوسف الفيلسوف الكندي وهو من رجال القرن الثالث الهجري يقول لابنه : إياك والسماع فإنه يرسم حاد ، وذلك أن المرء يسمع فيطرب فيسمع فيعطى فيفتقر فيهم فيمرض فيموت ( البرسام التهاب يعرض للحجاب الذي بين القلب والكبد ) وكتب بديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ هـ إلى تلميذه توفى أبوه وخلف له مالا : يا ولدي ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل تقرا ، والعاقل فقرا ، بل وقرا ، وطلب بعض المغنين جائزة على غنائه : فقال له المطلوب منه المال روح ، والغناء ريح ، ولست أشتري الريح بالروح .

ولرب سائل يسأل أليس في الغناء وضرب الآوتار فائدة ؟ والجواب نعم إن في الغناء وضرب الآوتار ترويحاً للنفس ، واستراحة للفكر ، وترويضاً للذهن ، وشفاء من بعض الأمراض ، ولكن هذه الفوائد أدوية لا أغذية تستعمل عند اللزوم ، لا تتخذ صنعة أو حرفة أو مهنة . قال بمض الفلاسفة : أهيات لذات الدنيا أربع ، لذة الطعام ، ولذة الشراب ، ولذة النكاح ، ولذة السماع . ولا وصول للثلاث الأول إلا بحركة وتعبد إلا السماع فإنه خالص منه ، ومن خصائصه أنه لا يحجزه شيء . وإن الجمع بينه وبين كل عمل ممكن ، وإن الأبل والخيل تستطيعه ، والصبيان الرضع تستلذه ، والوحوش والطيور تسكن إليه ، لأنه غذاء الروح إلا أن فيه مفسدة عظيمة في الدين والعرض ، فيستعمل عند الضرورة . مع العلم بأن

تغنى المرأة لزوجها ، أو الزوج لزوجته لا بأس فيه ، بل هو من موجبات إقبال كل منهما على الآخر ، وعطفه عليه . فليكن عند اللزوم بقدر ماتدعو إليه الحاجة ، وأما تغني المرأة من نفسها لنفسها في خلوة ففيه دليل على أن لها في الرجال شهوة ، كما أن خروجها من بيتها متعطرة متزينة لغلة بين ترائبها كأمينة .

### النساء وتدير أمور المنزل

علم تدير أمور المنزل من أهم الأمور الضرورية لسعادة الأئمة ، لأن المنزل هو المدرسة الأولى ، وبعده مدرسة التعليم ، ثم مدرسة العمل في الدنيا وفائدته انتظام أحوال الإنسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة ، وهو المشار إليه بقولهم : التدير نصف المعيشة . وهو مشترك بين الرجال والنساء ، ووظيفة النساء فيه وظيفة مهمة إذا أحسن القيام بها أسدين للعالم الإنساني خدمة جليلة وهي القيام بأمور البيت الداخلية ، من خياطة ونظافة وطبخ وتربية أولاد ، ونظارة أعمال الخدم ، وغير ذلك . ووظيفة الرجل تدير أموره من الخارج بالصنعة والاحتراف الحلال بقدر ما يمكنه ، ويأثم إذا اكتسب المال من غير حله ، وعليه التبعة إذا أطعمه أهله وأولاده ، بل يكون تسبب في اتخاذهم أعداء له في الدنيا والآخرة . قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ) أى احذروا عداوتهم بأن لا تطعموهم ولا تكسوهم حراما ، فإن العبد إذا عمل بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاما له ، ومن كان له أولاد صغار وخاف عليهم سوء الحال من بعده فليكن متقيا لله تعالى في حياته يحفظه الله تعالى في أولاده بعد مماته ، قال الله تعالى ( وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ) قال رسول الله ﷺ « خير لهو المؤمن السباحة - بالباء الموحدة - وخير لهو المرأة المغزل » - رواه ابن عدى عن ابن عباس - وقال في حديث آخر « مهنة إحداكن في بيتها تدرك جهاد المجاهدين إنشاء الله » - رواه أبو يعلى عن أنس -

## النساء وملازمة البيوت

ملازمة البيوت باب الخير الذي من دخلته كانت آمنة على عرضها ونفسها ومالها ودينها وشرفها ، فكانت المثل الأعلى للصيانة والعفة حيث تقوم فيه بواجبها البيتي والزوجي والائولاى والديني ، لا يشغلها عنه شاغل ، بل تجد فيه متسعا من الوقت للعكوف على العبادة وقراءة كتب الدين والادب الحقيقي ، فتدرك حينئذ لذة الحياة ، وتحس بأن السعادة حافة بها ، وكيف لا تكون كذلك وقد أرضت ربها وزوجها بقيامها بما عهدا به اليها ، وأى سعادة للمرأة أعظم من رضاربها وزوجها عنها ، فهو باب حطة بخلاف تلك المرأة الخراجة الولاة التي لا تستقر ساعة في بيتها بل تذهب منه إلى هنا وإلى هناك في النهار والليل ، وتجتمع بمن يحل ومن لا يحل لها الاجتماع به ، وتأتي الى البيت وقد امتلأ رأسها بالمطالب بما قد رأته وشاهدته فأخذت تكلف زوجها بحصوله ، وقد لا يتسع حاله لا جابة طلبها فتستعر نار الخلاف بينهما ، وتراها لا تعبأ برؤية أمور منزلها ولا تربية أولادها ، ولا تؤدي لربها ولا لزوجها ما هو واجب عليها ، وتهزأ بكتب الدين والادب إن كانت تقرأ وتكتب ، بل تنكب على قراءة مطبوعات السفاهة والخلاعة ، وإذا نصحتها زوجها أخذتها العزة بالاثم وانهاالت عليه بالسب والشتم ، وتراها في كل أوقاتها حرجة الصدر ، ضيقة الخلق ، وهذا جزاؤها بما كسبت يداها فقد قال الله تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) كل هذا سببه الخروج من البيوت وعدم التقيد من الأحكام الشرعية بالقيود ، وأول ما يظهر من مضار الخروج من البيوت وعدم الاستقرار بها ازدياد ما هي فيه من النعمة واحتقارها ، والاستخفاف بزوجها حيث قد تجد أو ترى ما هو أوسع من العيش التي هي فيه ، ومن هو أوقع في نفسها من زوجها ، لاسيما إذا كان متقدما في السن ، أو متأخرا في البذل ، فتدب بينها وبينه عقارب الخلاف والشقاق بما قد يؤدي الى الطلاق والافتراق ، وفي ذلك خراب بيت زوجيتهما ، ونقض حياتهما ، والمرأة



الملازمة لبيتها ترى أنها في أحسن ما يكون من النعم ، ومع أطيب من يكون من الأزواج ، فلا تمد عينها الى غيره ، ولا تكفر ما هي فيه من نعمة وإن قلت ، ولا يجد الشيطان سبيلا لاجداث الخلاف بينهما ، فتعيش معه ويعيش معها بهناء وصفاء عيشة راضية ، كل ذلك ببركة لزوم النساء البيوت . فجزى الله تعالى عنا سيدنا محمد النبي الأعظم والمرشد المصلح ﷺ حيث دلنا على الهدى ، وحذرنا عواقب الردى . ومن أحاديثه الشريفة الواردة في لزوم النساء البيوت قوله ﷺ « أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها إذا كانت في قعر بيتها » . وقال في حديث آخر « إن من النساء عيأ وعورة فكفوا عيهن بالسكوت ، وواروا عوراتهن بالبيوت » - رواه العقيلي عن أنس - وقال في حديث آخر « ليس للنساء نصيب في الخروج إلا مضطرة ، وليس لهن نصيب في الطريق إلا الحواشي » - رواه الطبراني عن عبد الله بن عمر - وبما يدفع المرأة للخروج من بيتها زائرة لمن تعرفه ، أو متفرجة على ما تسمع به من غناء أو تمثيل ( محاكاة ) أو رقص ، أو غيره وفرة ما عندها من الثياب النفيسة ، فانها تريد أن تصطاد طيرين برمية حجر ، الخروج إلى حيث شاءت ، وإراءة ما عليها من الثياب النفيسة لمن تقصد زيارته . فعلى الزوج أن لا يجعل لها سبيلا الى ذلك كيلا تفسد عليه حياته البيتية في خروجها كلما أرادت ، وذلك إما بعدم إجابتها إلى ما تطلبه من ثياب مادام عندها ما يكفيها ، وإما أن يشترط عليها أن لا تخرج إلا باذنه وإرادته ، وحينئذ يأتيا بما نطلبه وتزين به له في بيتها . وقد استعمل هذه الحكمة بعض العقلاء وذلك أنه لما تزوج قال لزوجته قبل أن يتامسا : تعالى نتفق على ما يديم وفاقنا بيننا في حياتنا الزوجية هذه ، وأهمه مسألة الملابس والخروج من البيت ، فاما أن يكون خروجك من بيتك بارادتك متى أردت تخرجين ولكن تكون ملابسك على كفي ، وإما أن تكون ملابسك حسب طلبك وخروجك باذني وإرادتي ، فاخترت أن يكون خروجها على كيفها وملابسها على كيف زوجها ، فأرادت أن تخرج ذات يوم فقدم لها ملابس دون ما هي تلبسه فأبت أن تلبسها وتخرج بها ثم أنها عدلت طلبها بأن جعلت ملابسها على حسب رغبتها وخروجها

بإذن زوجها ، فكان يأتيها بما تريده ولا يسمح لها بالخروج إلا لطلب مصلحة أو دفع ضرورة . وقد اقتبس هذا من الأحاديث الواردة في هذا الخصوص فقد ورد في الحديث الشريف « أعرؤا النساء يلزمهن الحجال » - رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد - وفي حديث آخر « استعينوا على النساء بالعرى فان إحداهن إذا أكرت ثيابها ، وأحسن زينتها ، أعجبها الخروج ، - رواه ابن عدى عن أنس - وقال سيدنا عمر بن الخطاب : أضربوهن بالعرى فان النساء يخرجن الى الاعراس ، ويقمن في المناحات ، ويظهرن في الاعياد ، ومتى كثر خروجهن لا بد أن يراهن من هو من شكلهن ، ولو كان بعلمها أتم حسنا وأحسن وجها والذي رأته أنقص حسنا لكان مالا تملكه أظرف عندها مما تملكه وأشد لها اجتذابا . وقال سيدنا معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه : إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وإنى أخاف عليكم فتنة السراء ، وإن أشدها لكم عندى النساء إذا تحلين الذهب والفضة ، ولبسن ريط الشام وعصب الين ، أتعبن الغنى ، وكلفن الفقير مالا يقدر اه والمراد من العرى فى الحديث وقول عمر إلباسهن الملابس العادية التى لا يرين معها الخروج ، لا إعرأوهن من اللباس بالمرة . ولا يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها أو وليها بشرط أن تكون مضطرة للخروج ، وبشرط أن تخرج غير متزينة ولا متعطرة ، ولا بوضعية تلفت نظر الناس إليها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « ليس للنساء نصيب فى الخروج إلا مضطرة ، فاذا خرجت بغير إذن زوجها أو وليها فقد أثمت ، ولا تزال فى سخط الله حتى ترجع » - رواه الطبراني عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما - وقال فى حديث آخر « أيما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير إذنه لعنها كل شىء طلعت عليه الشمس والقمر إلا أن يرضى عنها زوجها » . وقال فى حديث آخر « أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها كانت فى سخط الله تعالى حتى ترجع الى بيتها أو يرضى عنها زوجها » - رواه الخطيب البغدادى عن أنس - ويأثم الزوج باطلاق السراح لامرأته تذهب حيث شاءت ، ولا يدرأ عنها الاثم وسخط الله تعالى إذنه لها بل هى آثمة فى خروجها لما لا يحل لها ، وهو آثم بإذنه

لها إلا أن يكون مغلوبا أمامها على أمره لاتعبأ به ولا تحفل بأذنه ، كأن تكون شريرة سليطة لاتخلية من شرها في وقت من الاوقات ، فانه يرى الراحة يبعدها عنه وبعده عنها فيطلق لها السراح ليرتاح بذهابها ولو ساعة يجمع فيها شتاته ، ويلم شعته ، ويصلح فاسده ، حيث لا يجد سبيلا إلى شيء من ذلك بحضورها . فهو بأذنه لها معذور ، ولعله عند الله غير مأزور ، والضرر الخاص يتحمل لدفع ضرر عام كما هو مقرر في علم الأصول . ولعله يريد لها اللعنة والسخط من الله تعالى بخروجها بغير إذنه ففي الحديث الشريف « إن المرأة اذاخرجت من بيت زوجها وهو كاره لعنها كل ملك في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع » . وكفاهاهذا الحديث خزيا ونكالا ، وشرا ووبالا ، فلتستكثر من الخروج معها شامت ، أولتقع في بيتها وتلزم طاعة ربها وزوجها .

ومما يجدر أن يكون قدوة لكل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ، ومثالا تحتذي عليه كل عاقلة ، ماذكر في بعض كتب الأدب كما حدثني به والذي الحاج محمد الأدهمي المتوفى سنة ١٣٢٠ رحمه الله تعالى وجزاه عن خيرا أن رجلا سافرا لمراقضى سفره ووصى زوجته أن لا تخرج من البيت ، وكانت تسكن بطابق عال وابوها يسكن بالطابق الذى تحته هو وزوجته وأولاده ، فرض أبوها وطلب منها أن تعود ، فقالت : إن زوجى سافر وأوصانى أن لا أخرج من البيت فلابعث أستفتي عالما بالخروج لعيادة أبى ، فأفتاها بعدم الخروج فامثلت ولم تعد أباه ، ثم إنه مات فاستفتت فلم يؤذن لها بالخروج قائلا لها : لايجل لك أن تخالفى أمر زوجك فلم تشهد موت أيها . فرحمة الله على هذه المرأة الصالحة المطيعة لزوجها الممتثلة لأمر ربها ، فقد آثرت رضا زوجها الذى هو من رضا ربها عليها ، ولم تعد أباه ، ولاشهدت وفاته وهى بمنزل وهو بمنزل تحته ، فأين هذه المرأة من نساء هذا الزمان ؟ ! ولعنة الله على كل امرأة فاجرة ماكرة شريرة سليطة سفيهة بذئثة اللسان متطاوله على زوجها مهما كان دونها بالعجب والكبر فى نفسها ، والازدراء والتحقير له يدها ولسانها ، عليها دائرة السوء وغضب الله تعالى عليها ولعنها وأعد لها جهنم وساءت مصيرا .

## النساء وسكنى الغرف

لقد بلغ من حرص الشرع الشريف الاسلامى على صيانة النساء وحفظهن من كل ما يلوث عفتهم أن نهى عن إسكانهن فى الغرف - جمع غرفة - وهى الحجرة العالية فى الدار المطلة على خارجه - لئلا يستهويها الشيطان فتشير الى أحد بنظرة ، أو ابتسامة ، أو سلام ، أو يشير إليها أحد بذلك . كما قال الشاعر :

ليتني فى المؤذنين حياتى      إنهم يرون من فى السطوح

فيشيرون أو تشير اليهم      كل عذراء ذات وجه مليح

وقد جاء فى الحديث الشريف « لاتسكنوا النساء الغرف فيشرفن » .

أى ينظرن لمن هو فى خارجها ، فربما تعلق قلبها بمن تراه فتعمل على القرب منه أو القرب منها ، وفى هذا نقص لشرفها ، وخيانة لزوجها إن كانت ذات زوج ، ومجلبة للعار لاهلها مطلقا . وقد كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يسدون النوافذ والثقوب حتى لاتنظر المرأة منها الى من هو خارجها ، ويرون أن رؤية المرأة الرجل أشد من رؤية الرجل المرأة ، ولم تزل هذه الخطة متبعة فى البلاد التى لم تحل بها المدنية الأوروبية ، مدنية إفساد الأخلاق وهتك الأعراض .

## النساء وحضور الجمعة والجماعات

صلاة الجمعة وحضور الجماعات للصلوات الخمس والعيدى والترابيح ثوابها عظيم ، وفضلها جسيم ، للرجال دون النساء لاتتفاء خوف الشبهة والفتنة دون النساء لما فى حضورهن من خوف الفتنة والمفسدة ، فلذلك جاء الشرع الشريف بمنع النساء من حضور الجمعة ، وصلاتهن الاوقات الخمسة مع الجماعة فى المساجد دون البيوت ، على أن جماعة النساء فى البيوت مكروهة لما تقتضيه من الجهر بالقراءة فى الصلوات الجهرية المغرب والعشاء والفجر ، وما يلزم فيها من رفع الصوت بالتكبير ، وصوت المرأة عورة كصورتها . وقد عوضها الشرع الشريف عن حرمانها من الجمعة والجماعات بما جاء فى الحديث الشريف « أقرب ماتكون المرأة من وجه ربها اذ

كانت في قعريتها ، وإن صلاتها في صحن دارها أفضل من صلاتها في المسجد ، وصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في صحن دارها ، وصلاتها في مخدعها أفضل من صلاتها في بيتها . وفي حديث آخر « صلاة المرأة وحدها تفضل على صلاتها في الجمع بخمس وعشرين درجة » - رواه الديلمي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وقد أجمع العلماء على كراهية حضور النساء الجماعات في كل الصلوات كراهية تحريم ، سواء أكن شابات ، أو عجائز متبرجات أو متسترات ، وأن حديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » محمول على ما كان في أيام حياته ليستفدن من حضورهن مجلس الرسول ﷺ ما ينفعهن في دينهن ودنياهن وأخراهن ، قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها : لو رأى رسول الله ﷺ ما عليه النساء اليوم لما أذن لهن في الخروج . وقولها هذا كان بعد وفاة النبي ﷺ بقليل ، فكيف حالهن في زماننا هذا وقد مضى على قولها ثلاثة عشر قرناً ؟ ثم إذا حظر الشرع على النساء حضور الجمعة والجماعات لاداء عبادة مفروضة علي كل ذكر وأنثى ، فما بالك بخروجهن للمباحات من نحو زيارة الأهل ، بل المحرمات كحفلات الرقص ومراسح التياترو والسينما والتمثيل ( المحاكاة ) وغير ذلك من بؤر الخلاعة ، وفساد الأخلاق ، وهتك الحرمات . وذكر أبو بكر الخرائطي المتوفى سنة ٣٢٧ محمد بن جعفر المحدث في كتابه اعتلال القلوب ، أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تحت الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه ، فاستأذنته في الخروج للمسجد فشق عليه استئذانها وكره أن يمنعها لحديث « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » فأذن لها ثم كمن لها في موضع مظلم من الطريق ، فلما مرت عليه وضع يده على بعض جسدها ، فكرت راجعة وسبقها الزبير إلى الدار ، فلما دخلت عليه وهي تسبح قال لها : ماردك عن وجهك ؟ قالت كئنا نخرج والناس ناس ، وأما اليوم فلا . قال الكمال أحسن الله تعالى إليه : وكثيراً ما يقع اليوم أن تمر المرأة - وهي بالمعنى المصطلح عليه متبرجة متعطرة متزينة كاسية عارية فاذا لم تكن كذلك فليست في عرف النساء امرأة - فتدخل بين الرجال

وتزاحمهم ، وهذا يمسها ، وذلك يقرصها ، وهي فرحة مبسوطة لانها تحمل ذلك المس والقرص على استحسان الماس أو القارص لها ، فتزيد رغبتها في الخروج الى الاسواق ومزاحمة الرجال بالأطراف ( قل كل يعمل على شاكلته ) امرأة الزبير خرجت لتصلى في المسجد صلاة العشاء أو الفجر فكرت راجعة بمجرد ما حصل لها من ذلك المس ، وما كان ليحسر عليها أحد والدين بعد غض طرى في عنفوان شبابه وعزته وقوته ، فكرت راجعة ولم تخرج بعد من بيتها ، وأما امرأة هذا الزمان فانها تعد ذلك المس والقرص من محسنات الخروج للاسواق ليتبين لرفيقاتها أنها ملحوظة من الشباب بعيون الاستحسان ، اللهم سلمنا من نزغات النسوان ونزقات الشبان .

### النساء واتباع الجنائز

قلت في كتابي المسمى ( التذكير بالمرجع والمصير ) تحت عنوان - النساء والجنائز - لالعلاقة للنساء بالجنائز من حيث الغسل والتكفين والحمل والتشييع والصلاة عليها ودفنها ، فلذلك نهين عن اتباع الجنائز ، فقد رأى رسول الله ﷺ نسوة يتبعن جنازة فقال «هل تغسلنها ؟ » قلن لا ، قال «هل تكفننها ؟ » قلن لا ، قال «هل تحملنها ؟ » قلن لا ، قال «هل تصلين عليها ؟ » قلن لا ، قال «هل تدفنها ؟ » قلن لا ، قال «هل ترجعن مأزورات ، غير مأجورات» - رواه ابن ماجه عن علي وأبو يعلى الموصلى عن أنس - فلا ثواب لامرأة في اتباع الجنائز ، لاسيما اذا اتبعتها بصراخ ونياحه ، بل عليها الوزر كما أنه لا ثواب لها أيضا في زيارة القبور لحديث « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » - رواه أبو داود عن ابن عباس - اه منه - ورواه الترمذى والنسائى والحاكم عنه أيضا - ورأى رسول الله ﷺ جنازة يتبعها نساء فقال « إما أن ترجعن وإما أن أرجع » فرجعن ، وفي حديث آخر « ليس للنساء في اتباع الجنائز أجر » - رواه البيهقي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وكل ما يعمله النساء للأموات من مناحات واجتماعات على القبور في أيام مخصوصة اصطلحن عليها ممنوع شرعا ، ولا فائدة فيها للميت بل فيها الخسارة لأهله الأحياء لاسيما إذا كان مات عن أولاد صغار لم يبلغوا الحلم ، سواء أترك لهم من المال

ما يكفي لأعاشتهم ، أم لم يترك ولا ثواب في ما يعملونه باسم الصدقات اذا لم يتصدق بها على مستحقها من أصحاب الحاجات . وزيارة القبور كانت ممنوعة في أول الأسلام لقرب العهد بالجاهلية ، ثم نسخ هذا المنع بقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم « كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها » - رواه مسلم - وفي رواية البيهقي زيادة « فانها ترق القلب ، وتدمع العين ، وتذكر الآخرة ، فزوروها ولا تقولوا هجرا » - الهجر القبيح من القول - وبفعله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد زارها بنفسه وعلم أصحابه كيف يزورونها ، روى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ أخبرها أن جبريل جاءه فقال له : إن ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم ، وأنه ﷺ جاء البقيع فقام وأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاثا وقال « اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » وليست النساء ممنوعات من زيارة القبور إلا بسبب ما يكون منهن من منكرات الأقوال والأفعال والأحوال ، وإذا كانت هذه المنكرات حاصلة من الرجال فهم ممنوعون منها أيضا . فالمنع اذن لالنفس الزيارة بل لما يحدث فيها من الرجال والنساء مما لم يأمر به الشرع ولا يرضاه ، فقد روى مسلم حديث المرأة التي كانت تزور قبر صبي لها وتبكي فلم ينهها رسول الله ﷺ عن زيارته وإنما قال لها « اتقى الله واصبرى » وقال لها أيضا « الصبر عند الصدمة الأولى » وكانت السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها تزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقبر أبيها أبى بكر وهو خلف قبر الرسول ﷺ وهى واضعة ثوبها عنها وتقول : إنما هو زوجى وأبى . فلما دفن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه معها حلفت قائلة : والله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر ؛ لأن الأموات يرون الأحياء ، وهو أجنبى منها . فهل تفعل زائرات القبور فعل عائشة ؟ كلا راجع كتابى ( التذكير )

### النساء ودخول الحمامات

لم تكن الحمامات على عهد رسول الله ﷺ وإنما أخبر عنها فى جملة ما أخبر عنه من الحوادث التى ستحصل فيما بعد ، فقد جاء فى الحديث الشريف « إنها ستفتح عليكم الشام وتجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات ، هى حرام على رجال

أمتي إلا بالأزر ، وعلى نساء أمتي إلا لنفساء أو سقيمة » وفي حديث آخر « إنه سيكون بعدى حمامات ولا خير في الحمامات للنساء وإن دخلنها بازار وخمار ودرع ، وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها إلا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها » . وفي حديث آخر « الحمام حرام على نساء أمتي » - رواه الحاكم عن عائشة - وفي حديث آخر « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نسائك فلا يدخل الحمام » . وفي حديث آخر « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام » . - رواه الترمذى والحاكم عن جابر بن عبد الله - فمن هذه الأحاديث الشريفة تفهم حرمة دخول النساء الحمام أو الاذن لهن بالدخول إلا لضرورة ، كمرض أو نفاس ، وسبب الحرمة أو الكراهية ما يكون فيها من التعرى والصياح وكشف العورات ، والنساء المترجلات اللاتي يدخلن خاصة ليطلعن على أحوال من فيه من النساء فيستغوين من يردن استغواها لمصلحة أهل الفساد ، فيستملن العفيفة الغافلة ويخدعنها ويصنفنها للفسقة فيقفون لها بالمرصاد ، يأخذون بالتعرض لها ، أو يوسطون من تجمعهم بها ، ويوجد في الحمامات أيضا المراهقون بل البالغون الذين يغرون من يراهم بقصر قامتهم ، أو نحافة أجسامهم ، أو تدافع عنهم أمهاتهم بأنهم صغار بعد وهم كبار ، وكثيرا ما حدث منهم من المفاسد في الحمامات . فلذلك نهى حضرة المشرع الحكيم ذى الخلق العظيم وهو بالمؤمنين رؤوف رحيم ﷺ عن دخول النساء الحمامات حفظا لشرفهن ، وصيانة لعفتن ، فهل هن منتهيات ؟ !

### النساء والسفار حتى لا شرف الاقطار

قلنا فيما ذكرنا في هذا الكتاب انه لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها إلا باذن زوجها فيما هو ضرورة لا مندوحة عنها ، فمن باب أولى أن لا يجوز لها السفر حتى الى اداء فريضة الحج اذا وجبت عليها لا نافلته إلا إذا كان معها زوجها او ذو رحم محرم منها ، وهو من لا يصح له أن يتزوج بها ، أو تتزوج به ، فاذا سافرت من تلقاء نفسها ولو الى اداء فريضة الحج فقد عصت الله ورسوله ، ولا يبرر فعلها إذن زوجها لها فما بالك بمن تسافر لغيره من الاقطار ، لا سيما للسفاهة والخلاعة والسرف



والتبذير أو لعقد المؤتمرات والمجتمعات مما لا حاجة به ولا هو من واجبات النساء . نعم إن ذلك يعد في هذه الأيام نهضة مدنية ؛ ولكنها هيضة دينية ، تذهب بالقائمة بها الى أسفل سافلين ، وتستوجب بها لعنة رب العالمين ، ولتعلن نبأه بعد حين ، إنه لا مجال لامرأة في أن تخرج من بيتها لغير ضرورة بعد قول الله تعالى ( وقرن في بيوتكن ) اللهم إلا أن تكون خارجة عن إطاعة أمر ربها هي ومن يسمح لها بالخروج ، فإنه ليس له بأن يتحكم في أوامر الله ويختار منها ما يوافق هواه قال الله تعالى ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا ) وقد أصبح السفر بهذا الزمان للنساء من الأشياء السهلة المرغوب بها ؛ فقل أن تكون أنثى واجدة لما تنفقه في سفرها ولا تسافر ووجهة سفرها الى أوروبا وأمريكا ، والحكومة أيضا ترسل على حسابها طائفة من البنات ليتعلمن في أوروبا ما سبب إرسالهن اليها فيذهبن وحدهن أو برفقة شبان مرسلين أيضا لهذه الغاية وهم أجنب عنهن ولكنهن ولكنهن أقارب فيما بينهم بجامعة العلة التي تجمعهم للسفر ، وشق عصا التسيار في مختلف الأقطار ، في البراري والبحار فينزلون معا ويبيتون معا ، ويغدون معا ، ويروحون معا ، نعم إن عليهم رقيباً رسمياً يراقب حركاتهم في غاياتهم التي اتدبوا وانتدبن لأجلها كي لا يقال إنهم أو إنهن لا يداومون أو لا يداومن على معاهد العلم التي هي المقصودة من بعثتهم أو بعثتهن ، وغيرهن من النساء كثيراً يذهبن لقضاء فصل الصيف حيث يشتهين من البلاد الاثورية حتى الأمريكية ، وبالطبع أنهن لا يذهبن بقيافتهن الوطنية كي لا يقال عنهن أنهن همجيات غير متمدنيات ، بل لا بد من ارتداء اللباس الافرنجي الخاص بالافرنجيات من أهل تلك البلاد وآباؤهن أو أزواجهن أو أبناؤهن لا يحركون ساكناً ، ولا يغارون على انتهاك حرمت الله وهم مسلمون أبناء مسلمين ، إذا كان الاسلام عبارة عن أن يقول المنسوب اليه إنه مسلم وهو لا يعمل بشرعة الاسلام ولا ياتمر بأوامره ، ولا ينتهي بنواهيه ، فما أشبههم بقول الله تعالى ( قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ) وقال رسول الله ﷺ « ليس الإيمان بالتبني ولا

بالتحلى ولكن هو ما وقر في القلب وصدقه العمل » - رواه ابن النجار والديلى عن انس - وهذا بعض من الأحاديث الواردة بسفر النساء وحكمه .

قال رسول الله ﷺ « لا تسافر امرأة بريدا إلا مع زوج أو ذى محرم » - رواه الطحاوى والبيهقى عن أبى سعيد المقبرى - والبريد إثنا عشر ميلا ، والميل مسافة نصف ساعة بالمشى الوسط للابل . وقال فى حديث آخر « لا تسافر امرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها ذو محرم » - رواه الطحاوى عن ابن عباس - وقال فى حديث آخر « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا ومعها ذو محرم لها » - رواه الامام احمد ومسلم وابو داود وابن ماجه عن أبى هريرة - وقال فى حديث آخر « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم إلا مع ذى محرم » - رواه مسلم عن أبى سعيد المقبرى - وقال فى حديث آخر « ليس للمرأة أن تنطلق للحج إلا باذن زوجها ، ولا يحل للمرأة أن تسافر ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم تحرم عليه » - رواه البيهقى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب .. وقال فى حديث آخر « لا يحل لامرأة مسلمة أن تحج إلا مع زوج أو ذى محرم » فاقول حضرات النساء الحالات المترحلات بهذه الأحاديث ؛ وما رأى ولاية أمورهن هل يتصلن أو يتصلون من الايمان لتنفيذ ما ربهن ؟ !

### غلط عالم ولغظ واهم

كتب الشيخ محمد بن سليمان عنارة العضو فى المحكمة الشرعية العليا بمصر جملة مقالات فى جريدة المقطم تحت عنوان رسائل سائر عن جولة جالها فى أنحاء سوريا ولبنان وفلسطين استحسن فيها ما استحسن ، وانتقد ما انتقد - بحسب ما بدله - ومن ذلك ما كتبه فيها بتاريخ ١٣ رمضان سنة ١٣٥٠ و ٢١ يناير ( كانون الثانى ) سنة ١٩٣٢ واستطرد الى ما ورد فى القرآن الكريم من كلمتى ( السائحون - سائحات ) فى قوله تعالى ( التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ) وقوله تعالى ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات

عابدات سائحات ثيبات وأبكارا ) ففسرهما من عنده بمعناهما الظاهر منه وهو السياحة - أي الضرب في الأرض والسفر فيها ، وخطأ من فسرهما بتفسيرهما الحقيقي الوارد عن النبي ﷺ والصحابة من أن المراد بهما الصائمون والصائمات كما يقتضيه سياق الأوصاف المسرودة ، فأخطأ وخطئ من وجهين ، الوجه الأول مخالفته للتفسير الوارد عن النبي ﷺ وأصحابه فقد ذكر الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ في تفسيره روح المعاني أن النبي ﷺ سئل عن معنى ( السائحون ) الواردة في الآية المذكورة في سورة براءة فقال ( الصائمون ) وإليه ذهب جلة الصحابة والتابعين - والتفسير وهو غير التأويل - أمر توقفي لا تنحكم فيه اللغة والمنطق ، وهذا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سئل عن معنى كلمة ( أب ) الواردة في سورة عبس في قوله تعالى ( فأنبئتني ) فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا فأكهة وأبا ) فقال : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت في كتاب الله مالا أعلم ؟ ! وهو من فصحاء العرب في الجاهلية والإسلام لا يخفى عليه معنى الأب وهو كلمة عربية ، ولكن لم يجسر أن يقول هو الكلاء لثلاث يكون القرآن أراد به معنى آخر . ولكن الشيخ محمد بن سليمان عنارة لم يتورع في تفسير ( السائحون - سائحات ) بل بادر إلى تفسيرهما بالمعنى المتبادر منهما ترغيبا منه للنساء والرجال بالسياحة والتجول في أنحاء الأرض كما فعل هو ، فخرج عن تفسير المفسرين جميعهم ، وليس هذا الخروج بمحمود في الشرع ولعله أن يكون من قبيل قوله تعالى ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ) والوجه الثاني من وجهي خطئه عدم نظره إلى نسق الآية ونظمها وهو قوله تعالى ( التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ) فما مناسبة السفر مع التوبة والعبادة والحمد والركوع والسجود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحفظ لحدود الله ؟ وكذلك الكلام في آية ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ) إلى آخرها ثم يتولد من هذه الآية على تفسير الشيخ محمد عنارة أن الله تعالى وعد

عليه صلوات الله وسلامه إذا طلق نساءه أن يبدله بنساء رحالات مسافرات ، مع العلم بأن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجر سفر النساء إلا مع زوج أو ذى رحم محرم . فيلزم من ذلك أن يتبع النبي أزواجه في الأسفار تنفيذا لوعد الله تعالى ، وفى ذلك تضييع للقيام بما أرسل به ، أو أن يدعن يسافرن من تلقاء أنفسهن وفيه تضييع لروابط الزوجية ، وإبطال لكل ما قاله من نهى النساء عن السفر إلا مع زوج أو ذى رحم محرم ، فأية الجهتين يختار الشيخ محمد عنارة ويرجحها ويعتمد عليها ؟ وليس منهن جهة مقبولة فى الشرع . نسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباد المتبعين ، لا من عبيده المبتدعين ، ما ليس له أصل فى الدين .

### غض الأبصار وحفظ الفروج

أمر الله تعالى الرجال والنساء بغض الأبصار عما تحرم رؤيته ، وحفظ الفروج من استعمالها إلا بحقها وهو الزواج الشرعى لا المذنبى ، فلا يجوز للرجل أن ينظر الى امرأة أجنبية عنه ، ولا للمرأة أن تنظر الى رجل أجنبى عنها قال الله تعالى ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ) أى من غير قصد إبداء ويستثنى من ذلك الوجه والكفان للصلاة لأن كل بدن المرأة الحرة ( وليس اليوم فى النساء أمة ) عورة ولا يحل لغير الزوج أو ذى الرحم المحرم أن ينظر الى شيء منه إلا للضرورة كأن يكون طيبا وهى فى حاجة لأن يطالع على قسم من بدننها فينظر بقدر ما تقتضيه الحاجة ، وأما المحرم وهو كل من لا يجوز له أن يتزوج بها كالأب والابن والأخ وابن الأخ وابن الأخت والحفيد والسبط وفى الخصال والعلم خلاف وإن لم يحز له أن يتزوج بابنة أخيه أو ابنة أخته فانه ينظر منها الى كل بدننها ما عدا ما بين السرة والركبة من أمام وخلف ، وأما الزوج فانه ينظر منها كل شيء من بدننها من غير استثناء ، وهى كذلك مع زوجها وذوى رحمها تنظر من زوجها لكل عضو منه ، وتنظر من ذوى رحمها لكل جسمه ما عدا ما بين السرة والركبة من أمام وخلف ، وذلك كله عند الاقتضاء

لا مطلقا فقد قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها : ما رأى منى ولا رأيت منه  
تبعنى النبي ﷺ أى ما رأت عورته ولا رأى عورتها حتى فى وقت الملامسة ، وهذا  
ما يقتضيه الأدب . ثم إن الله تعالى بين للمرأة من يجوز لها أن تظهر زينتها أمامهم فقال  
تعالى ( ولا يدين ) - أى النساء - ( زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو  
أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت  
أيمنهن أو التابعين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء  
ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ) وتفصيل ما فى الآية أنه يجوز للمرأة أن تظهر  
بزينتها أمام زوجها ومن لا يحل له الزوج بها من محارمها كأيها وأخيها وابن أخيها  
عمها وخالها وأبي زوجها وابن زوجها من غيرها ، والخال والعم والجد وأبو الزوج  
وابنه وإن كانوا غير مذكورين فى هذه الآية فإنهم مذكورون فى آية ( حرمت عليكم  
أمهاتكم ) الآية فى سورة النساء ، ومنها يفهم من يحل لها الظهور أمامهم ، إلا أن  
الاحتياط فى الدين والغيرة على صيانة العرض يقضيان بحجب المرأة عن كل فاسد  
الخلق ، غير مبال فى دينه ، ولو كان أقرب الناس إليها فقد سمعنا بأعمام  
لستمتمعوا ببينات إخوانهم ، وباخوة هتكوا أعراض اخواتهم ، وبأبناء أزواج  
شاركوا آبائهم بأزواجهم غير أمهاتهم ، وما دام المرء متجردا من الدين فكل  
شئ من المنكرات لا يستبعد منه ، ومن الضرر الملحوظ أن تظهر المرأة لابن زوجها  
وهو شاب وزوجها متقدم فى السن ، فإن لمس ابن الزوج رابته أى امرأة أبيه  
من غير حائل بشهوة يحرمها على أبيه ، والجهل بأمور الدين ليس بعذر للمرأة ولا  
للرجل ، وأجاز الله تعالى للطفل غير المميز والشيخ الفانى وهو من ليس عنده حس  
الشهوة أن تظهر المرأة أمامهما متزينة وغير متزينة ، وأما الأعمى والمحبوب أى  
مقطوع عضو التناسل وهو المسمى بالطواشى فلا يجوز لها الدخول على النساء ،  
لأنه وإن عميت العين وقطع الذكر لم تعد الشهوة ولم تقطع ، قالت أم سلمة زوج  
النبي ﷺ كنت عند النبي وعنده زوجته ميمونة بنت الحارث ، فأقبل ابن أم مكتوم -  
هو كان أعمى - وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فدخل علينا فقال النبي ﷺ « احتجبا منه »

فقلنا يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا؟ فقال « أفعميا وإن أنتما ألتما تبصراه » اه  
ولا يجوز للرجل أن ينظر الى أخت زوجته إذ لا محرمة بينهما ، وإنما يحرم عليه  
التزوج بها لحرمة الجمع بين الاختين ، فإذا طلق أختها وانقضت عدتها أو ماتت  
جازه أن يتزوج بها فلم تكن محرمة عليه حرمة تأييد كحرمة بنت زوجته من غيره ، أو  
أمها وهي حماته ، فإن حرمتها عليه أبدية ، ولا يجوز للمرأة أن تنظر الى أخى  
زوجها وعمه وخاله لأنهم ليس أحد منهم ذا رحم محرم منها ، بل يجوز لهم التزوج  
بها عند خلوها من زوجها وهذه أحاديث نبوية بغض الأبصار وحفظ الفروج .  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « إن المرأة سهم من سهام إبليس فمن  
رأى امرأة ذات جمال فغض عنها ابتغاء مرضاة الله أعقبه الله عبادة يجد لذتها »  
وقال في حديث آخر « إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان  
فاذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه » - رواه الامام  
احمد ومسلم وأبوداود عن جابر - وقال في حديث آخر « إياك والنظرة بعد النظرة  
فان الأولى لك والثانية عليك » ، وقال في حديث آخر « إن الله كتب على ابن آدم  
حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان النطق ، والنفس  
تمني وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه » - رواه البخارى ومسلم وأبوداود  
والنسائي عن أبي هريرة - وقال في حديث آخر « يكره للنساء أن ينظرن الى الرجال  
كما يكره للرجال أن ينظروا الى النساء » وسأل رسول الله ﷺ ابنته فاطمة  
رضى الله تعالى عنها أى شيء خير للمرأة؟ فقالت أن لا ترى رجلا ولا يراها رجل ،  
فضمها الى صدره وقال « ذرية بعضها من بعض »

وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يسدون المنافذ والثقوب فى الجدران لئلا  
يطالع منها النساء على الرجال . وقال سعيد بن مسلم : لأن يرى زوجتى ألف  
رجل على حال تكشف وهى لا تراهم أحب الى من أن ترى زوجتى رجلا مواجها . وقالت  
السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم محرمات ، فاذا حاذيناهم سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على  
وجهها فاذا جاؤونا كشفناه .

## الحجاب والسفور

الحجاب والتستر ولزوم البيوت أمر ديني محض ثابت بالقرآن والسنة وآثار السلف الصالح ، واجب على النساء لا مجال للخلاف والنزاع فيه بين المسلمين حقاً وبين مدعى الإدراك والصلاح والإصلاح ، ورجال التأمل والتفكير منهم ، فازدينا مبني على النقول لأعلى العقول ، ولا على أن زيدا قال وعمرا يقول ، وإنما يجوز لهم البحث والتفكير في كلفيته ، وفي الصورة التي يلزم أن يكون الحجاب والتستر بهما حسبما يقتضيه الزمان والمكان ، والقول الفصل في الحجاب أنه لا يتقيد بشكل مخصوص وزى معين ، بل هو عبارة عن مطلق صورة يحصل بها التستر ويدفع بها ، إلاذى عن النساء وللعرف والزمان والمكان أن يخصه بالشكل اللائق به لأن يقول بهتكم وطرحه ، فإن الحجاب أصل من أصول الأدب ، وأعظم حصن للعفة ، وقد أفاد الله تعالى النساء بأزاء ما فرضه عليهن من الحجاب والتستر فوائد جليلة ، فقد أسقط عنهن وجوب السعى في الكسب الذى يثن الرجال تحت ثقل حملة واستحصاله لاسيما فى هذا الزمن الذى أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر ، وكاد يكون الكسب الحلال فيه متعذرا لكثرة أنواع الحرام فيه ، والمرأة فى مأمن من هذه الأحوال حيث على وليها أو زوجها أن يرزقها ويكسوها ويقوم بكل ما يلزمها ، وعليه وزر ما يكتسبه ، كما أن له أجر ما يكسبه ، وأسقط الله تعالى أيضا عنهن الجهاد الذى هو أشد ما يكون على النفوس لما فيه من إزهاق الأرواح وإتلاف الأموال ، وتأيم النساء وتيتم الأطفال ، وكفى بالحرب العالمية التي نشبت سنة ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م عبرة وما عهدها منابيعيد . فما يظنه ضعيف الفكر رقيق الدين من أن الحجاب تشديد على المرأة وتضييق عليها هو خطأ محض ، بل هو تخفيف من الله تعالى لهن ورحمة بهن إذ لا ينكر عاقل خفيف النفس بعيد عن إضاعة الصلوات واتباع الشهوات ما فى الحجاب من الفوائد المادية ، والمنافع المعنوية ، التي من أهمها وأعظمها صون الأعراض ، وحفظ الأخلاق ، وبقاء الآداب . وهل

يتعرض السارق إلا لسرقة ما هو سهل الحصول قريب الوصول ، فما دامت المرأة سائرة في ناحية من الطريق مستترة غير متعطرة ولا متبرجة ولا متزينة فقل أن يتعرض لها متعرض ، أو يتقصدها متقصده ، بخلاف السافرة المتعطرة المتبرجة المتزينة الماشية بعرض الطريق فإن لسان حالها يقول هاأنذا من شاء أن يتعرض لى فليفعل ، فاني لا أردد كف لامس . وليس استحسان الحجاب واستهجان السفور مقصوراً على المسلمين باعتبار أنه حكم ديني ، بل الأجانب عنا جنسا ودينا يستهجنون السفور والتهتك والتبرج ، فقد كنت قرأت في جريدة تصوير أفكار التركية التي كانت تصدر في استانبول بتاريخ ٢٥ رجب سنة ١٣٣٧ و ٢٦ نيسان (إبريل) سنة ١٩١٩ أنه اجمع أحد مخبري تلك الجريدة برجل انكليزي ودارت بينهما محادثة في أمور شتى الى أن تكلم فيما عليه النساء اليوم من التبرج والتهتك وعدم الاكتراث والمبالاة بالآداب والأخلاق ، فعاب ذلك الرجل الانكليزي على الترك سكوتهم على تلك الأحوال الشائنة وقال : لا ينبغي لهم أن يتبعوا مدينة أوربا ولا أن يقلدوها إلا فيما هو نافع لهم ووسيلة لتقدمهم ، وقال : إني أحذرهم من عاقبة هذا الاسترسال في هذه المنكرات اه فهذا رجل ليس بينه وبين المسلمين علاقة بدين ولا جنسية ولا وطن ، عاب التهتك وطرح الحجاب وحذر من عواقبه السيئة ، في حالة أن أصحاب الأقلام الجارية ، والأفكار العالية ، والمدارك الواسعة ( بزعمهم ) لا يحركون أقلامهم للجولان في ميدان الاستنكار لهذه المنكرات الآخذة بسرعة الانتشار ، بل إن كثيرا منهم يستحسنها ويدعو إليها تحت ستار الترقى والتقدم والمدن .

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وليس الحجاب مانعا للبرأة من تعلم واجباتها البيتية والمدنية ، قالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها : رحم الله نساء الانصار ، لم يكن الحجاب يمنعهن من أن يتفقن في الدين اه

وكم كان من امرأة في صدر الاسلام اشتهرت بالعلم والفضل والأدب فما كان الحجاب عقبة في سبيل تعلمها ونبوغها ؛ فلم يبق إلا أن من يشنع على الحجاب



مارق من الدين ، أو شهوانى محض غلبت عليه شهوته فقام يقاتل ويناضل من أجلها ليسهل عليه اقتناص أوابد العفة والصيانة ، إذ كل معروض للنال سهل الحصول سريع الابتذال . والنساء من سلامة صدورهن - أو من ضعف قلوبهن - لا يعلنن مايراد منهن ، ومن العجيب أن يتجراً المتجرون على الوقعة بالحجاب والطعن فيه والتشنيع عليه ويغزوه بألسنتهم وأقلامهم لتزيقه وهتك ستر من تستتر به ، والله تعالى يقول قولاً واضحاً صريحاً لا يحتمل تأويل ولا تعليلاً ( ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ) فهل أخطأ الله سبحانه وتعالى أم غلط أم أجهف بحق النساء بهذا الامر الذى أمر به رسوله الأَعْظم ﷺ وأصاب ذلك الفاسد الفاسق المغلوب على عقله وإدراكه حيث قام يعلن الحرب على الحجاب ويقاومه بما أوتى من جمعة وسفسطة ، وإنما هو بالحقيقة يقاوم الله ورسوله وشريعته ويحاربهم ، فلينتظر ليري من هو الغالب ومن هو المغلوب . ويقول الله تعالى ( وإذا سألتهم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلك أظهر لقلوبكم وقلوبهن ) بين الله تعالى أن الحجاب طهارة من الريبة للرجال والنساء ، أما الذين فى قلوبهم مرض من أصحاب الأهواء الضالة والأفكار الزائغة فانهم لا يريدون تلك الطهارة التى أخبر الله تعالى عنها لائن نجاستهم كلبية لا تقبل الطهارة ، ولو غسلت بمياه الأرض كلها . وتصديقا لقول الله تعالى هذا قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه : ا كفوا أبصارهن بالحجاب ، فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياب . ولسنا فى هذا الموضوع متعرضين لتفنيد أقوال القائلات من النساء بعدم لزوم الحجاب لأنه ليس قولهن منهن بل هو صدق قول غيرهن ، والصدق ليس مما يعاب به ، أو أنه مثل قول البيغاء التى تلقن بعض كلمات تتقولها من غير أن تعى معناها . نعم إن الله تعالى رخص للنساء المسنات اللاتى دخلن فى سن الاياس ورغبت الرجال عنهن أن لا يتقيدن كل التقيد بالتستر والحجاب فقال جل وعلا ( والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة ) رخص الله تعالى لهن أن لا يتسترن بشرط أن لا يكن متبرجات بزينة .

خان في التزين نوعا من الرغبة ولكن قال الله تعالى بعد ذلك (وإن يستعففن خير لهن) أى لانه أبعد عن التهمة ، وأحفظ للشرف . وقد كان الامام الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ رضى الله تعالى عنه يقول أولا بجواز ذهاب العجائز الى المساجد للصلاة مع الجماعة دون الشابات ، ففي ذات ليلة بينما كان ذاهبا بغلس لصلاة الفجر رأى رجلا هرما يسعى جهده وراء امرأة عجوز ويناديها قفى واعطينى بوشه - يريد قبلة وإنما سقوط أسنانه من فمه خلط بين السين والشين - فرجع سيدنا الامام الشافعى عن قوله بجواز حضور النساء العجائز الجماعات وقال : رحم الله الامام أباحيفة فما كان أدق نظره. وذلك أن الامام الاعظم أباحيفة يمنع مطلقا ، وأنشد الامام الشافعى يقول:

لكل ساقطة فى الحى لاقطة وكل كاسدة يوما لها سوق

قال صديقنا العالم الفاضل الشيخ ابو الفضل محي الدين افندى الملاح حاكم الصلح فى لواء نابلس وهو اليوم أول عشر السبعين من سنى حياته :

إن السفور من النساء وسيلة لتعارف الفتيان بالفتيات  
وبه تباريح الغرام تشور من وهج الصدور بلاعج الزفرات  
حتى إذا تمت مراتبه وما قدعدها شوقى (١) من الحالات  
هجم الفجور على الصيانة والحيا ورمى العفاف بأسهم الشهوات  
مافى الرجال على النساء مؤمن كم من ثقاة فتكوا ببناات  
فتحجبى بنت العفاف ترفعا عن أعين الفساق فى النظرات  
إن الحجاب وقاية الأعراض من سفه السفور وذلة اللذات  
لا تسمى إفك الكلام بزمه من كل أفك كثير هنات

وقال أمين الدين ناصر اللبناني فى ديوانه المسمى صدى الخاطر :

قل لمن بعد حجاب سرفت أبهاذا يأمر الغيد الشرف  
أسفور والحيا يحظره وتقى الله وآداب السلف

(١) يريد قول احمد شوقى بك الشاعر المصرى الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ من قصيدة

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ليست المرأة إلا درة أيكون الدر إلا في الصدف  
وقال العالم الفاضل الشاعر البارع وطنينا عبد الحميد افندي الرافعي المتوفى  
آخر سنة ١٣٥٠ رحمه الله تعالى من قصيدة طويلة :

بنت الحجاب تزينهم ظلموك	والصون أمك والعفاف أبوك
ستروك عن مقل الرجال وليتهم	حتى عن الجارات لو ستروك
قد لذ عيشك بالعفاف وإنه	شرف توارث مجده أهلوك
ومن العجائب أن بعض بنيك في	هذا الزمان برأيه الموعوك
قد رام كشف الستر عنك سفاهة	يا بش ما رام الغداة بنوك
قالوا الحجاب ظلام ظلم للنسا	وتشدقوا بالعلقم المعلوك
راموا بمثلك خطة بل خزية	من دونها خوض الدم المسفوك
ما شم ريح الدين يوما من يرى	فضلا على المستور للهتوك
يدعو النسا لوظائف قد خصها	برجالها رب بغير شريك
متحككا بعوائد البعداء لم	يبرح بها متمحنا يهجوكم
ويرى التبرج كالمباح وذاك ما	يأباه بين العالمين ذووك
والناس أكثرهم عبيد فروجهم	من مالك منهم ومن مملوك
إن قيل إن الوجه ليس بعورة	ومرادهم هذا بلا تشكيك
فتقي بأن الوجه أكبر فتنة	ولو أنجلي لملائك وملوك
ومصائب التقليد قد كثرت ومن	ذا الداء غير الستر ليس يقيك
والدين والناموس يأبى كل ما	جاءوا به من ذلك التافيك
ردت رجال الدين زخرف قولهم	ولو أنهم نجحوا إذن فضحوك
إن الحجاب يصون من عين الفتى	بنت الغنى وزوجة الصعلوك
وترى ابتذال الوجه منه مجففا	ماء الحياء فويل كل هتوك
بالله يا ذات النقاب تثبتي	ودعي أقويل الآلى امتهنوك
بزعموها بأن تهذي في كشفه	وتهذي كذبوا ودين أيك

إن كان تعليم النساء يترجل فالجهل عندي موجب التبريك  
 عز الفتاة هي الصيانة وحدها وكما لها بالستر لا التهتك  
 يكفيك بعد الدين أن تتعلمي تدبير من ذلك الذي يؤويك  
 لا الناس في هذا الزمان كما نرى نلس وليس النهج غير مشوك  
 ساروا على سنن الآلى من قبلهم شبرا فشيبرا فالزمى ناديك  
 وتمسكى بحمى الحجاب على المدى وسلى الاله هداية لبنيك  
 جزاه الله تعالى عن قوله هذا خيرا ورحمه رحمة واسعة .

فصل فى حكمة وجوب الحجاب وذكر بعض القبائح التى تحدث من

السفور ومخالطة الرجال الاجانب

هذا فصل نفيس من فصول الرسالة الحميدة لمؤلفها العلامة الجليل الشيخ  
 حسين افندي الجسر الشهير المتوفى سنة ١٣٢٧ رحمه الله تعالى بين فيه حكمة وجوب  
 الحجاب على المرأة وكونه من أشرف نعوتها وليس ظلما لها بل هو صيانة وحفظ  
 لها من الفساق ، وذكر بعض القبائح التى تحدث من خروج المرأة بلا ستر  
 ومخالطتها للرجال الأجانب ، وخطأ من يبيح اتخاذ أما كن للزواني تردها الفساق ،  
 ودحض حججهم بذلك فقال جزاه الله تعالى عن المسلمين والمسلمات خيرا :

وحيث أن المرأة غير مضطرة للخروج من بيتها ( أى بسبب أن زوجها أو وليها  
 قائم بما يلزم لها ) وهى محل الشهوة ومطمح نظر الرجال فلاجل سد باب الفتنة  
 وكف دواعى الزنا الممقوت شرعا وعقلا أمرتها ( أى الشريعة الاسلامية ) بالحجاب  
 والستر ، وكان ذلك من أشرف نعوتها وأكرم مفاخرها تقبأه به كلما استكمل فيها  
 الحجاب صيانة لها ومحافضة عليها كالشئ النفيس الذى يضمن به على الانظار ،  
 ويحجب بالحجب والائستار ، وليس هو كما يظن بعض الجهلاء أنه لظن السوء بها  
 فان ذلك يقال لو أمرت بكف بصرها عن رؤية الرجال فى كل حال ، وأمرت  
 الرجال بالحجاب عن النساء ، وليس أيضا كما يزعم بعض الأغبياء أن حجابها  
 هو حبس وتضييق عليها وملاشاة لحريرتها ، فان المرأة المسلمة تشب على الحجاب من أول

نشأتها ، وتألفه من بادی فطرتها ، فتجده كاللازم لطبيعتها ، وتعتاده اعتيادا محبوبة مألوفة ، وتعير من يتساهل فيه من النساء وتنسبهن للطيش والوقاحة وقلة الحياء . على انها تقبله بانه حكم الشريعة الالهية فترجو به الثواب ، ونوال الأجر من الملك الوهاب . فكيف مع جميع ما ذكر يقال إن المرأة في الشريعة المحمدية مظلومة أو محبوسة !! حاشا لله ما عليها من الخيف أدنى شيء ، إنها في هذه الشريعة محفوظة مصونة من أنظار الفسقة ، وأميال الفجار ، وألسنة السفهاء ، يغار عليها من مرور النسيم . على أنه لا يخلو الأمر من وجود امرأة غير كاملة في الآداب والتدين فبالحجاب لا ترتاب النفوس بأمانتها على نسب ذريتها ، فلا يدخل الشك على زوجها فيعلم أن من تلده هو ولده ، مطمئن القلب لذلك ليس للشيطان عليه سبيل في الوسوسة التي يتوصل اليها فيما لو كانت المرأة تخرج غير متسترة ، وتخالط الأجانب ، ومع ذلك كله فالشريعة المحمدية قد أجازت للمرأة الخروج لبعض أمور ضرورية من زيارة أرحامها ، وتعلم أحكام دينها إذا لم يعلمها الزوج ، ونحو ذلك . ومع التستر الذي يمنع نظر الفساق ويهيج النفوس المعتمة للتعرض لها بما يشين العرض والدين ، والذي يحكم به العقل السليم الخالي عن التعصب الدنيء : أن الحجاب للمرأة من أحسن الأحكام ، وأنفع الوسائل لصالح الزوج والمرأة بل لعموم الأمة فانه يقطع مادة الفساد من البلاد . ومن هنا ترى البلاد التي تحتجب نساؤها لايهتم رجال السياسة فيها بتخصيص أما كن للزواني يردها الفساق ، لأن شهوات فساقها غير مهيجة برؤية النساء ، ولا طامحة لمنازعة أهل العرض في نسايتهم . وأما البلاد التي لا تحجب نساؤها فتري رجال السياسة فيها يرتكبون تخصيص أما كن للزواني ولا يمنعون الفساق عنهن ، حتى صبار والعياذ بالله تعالى الأولاد النغول يقاربون في العدد أولاد النكاح هناك ، ويحتج أولئك السياسيون لارتكاب هذا الأمر الفظيع بأنه حصن للجرائر ، فلولا خشيتهم وخشية أهل العرض على نسايتهم من منازعة الفساق الذين تهيج شهواتهم برؤية النساء المتبرجات وخوفهم أن يغلبوهم عليهن لما ارتكبوا

ذلك الأمر القبيح ، فياللعار وبالشنار على أولئك السياسيين الذين يسوسون بلادهم ، ويحصنون نساءهم بأعمال البهائم ، فلو أخذوا بحجاب النساء لكان يغنيهم عن ذلك الأمر الممقوت ، فقد ظهر أن خروج المرأة غير متسترة ضرر عظيم ، ولو سلم أن الحجاب ضرر عليها لكان عدمه أضر وارتكاب أخف الضررين هو الموافق للعقول والمنقول ، فما بالك وقد ظهر أنه لا ضرر عليها في الحجاب كما يحكم به ذووا الالباب اه

### فصل اختلاط النساء بالرجال وما في ذلك من الضرر والوبال

إن الله تعالى اختار لكل دين خلقا ، وجعل خلق الاسلام الحياء ، واختلاط النساء بالرجال مخالف لذلك الحياء ، وسبب للشقاء والبلاء . والتربية مهما كملت لا تقوي على صد تيار الهوى ، وبليّة اختلاط النساء بالرجال جاءت من الجانب الذين يأتون بلاد الاسلام بعاداتهم ، ولم يبق مكان خاليا منهم إلا ماندر . وبعض المسلمين يذهبون لبلادهم ويجاورونهم ويعاشرهم ويأخذون بعاداتهم لأنها محبوبة للنفوس كي لا يقال عنهم إنهم غير متمدنين والمدنية الغريبة التي يتبجح ببدكرها المتفرنجون ويظنونها منتهى الكمال قاتلة للفضيلة ، جالبة للرزيلة ، وقد دلت الاحصاءات في بلاد فرنسا على أن النساء اللاتي يحترفن حرف الفحش بجواز من الحكومة يبلغن أربعين في المئة ، فما بالك بمقدار من يتعاطينه خفية عن الحكومة ؟! وأن أكثر من ربع المواليد من الزنا ، وانه يقتل كل عام نحو خمسة عشر ألف نفس وقت الوضع أو أثناء الحمل خيفة من الفضيحة ، فهذه هي نتائج المدنية الأوربية التي يرغب بها المتفرنجون ويدعون أن الاسلام مانع من الترقى لأنه يمنعها ويمنع أشباهها من كل ما فيه إخلال بالعفة وابتذال للشرف ، بسبب اختلاط النساء بالرجال الذي هو أمر جسيم الخطب ، عظيم الضرر ، وفيه فساد الدين والدنيا والعرض والمال والأخلاق والعقل والنسب ، وتفريق شمل الأهل والعيال ، وحصول الشك والشبهة في العفة والنسل ، وينشأ عنه الزهد في الزواج وقلة النسل حيث يجد الواحد من الجنسين ما يسد حاجته ويسكن حذته ، فلا ينهض الى الزواج

وتشكيل العائلة وحصول الولد . ويكثر عن الاختلاط بالجنسين الأمراض المعدية والسرف والتبذير والوقائع الجنائية ، فلا نامت أعين السفهاء الذين يسعون وراء الجمع بين الرجال والنساء الذى هو أشبه بأفعال القواد والديوثين . وقد ذكرت جريدة المقطم بتاريخ (٩) إبريل (نيسان) سنة ١٩٣٢م و٣ ذى الحجة سنة ١٣٥٠هـ عن أحوال إيطاليا ان الفرق بين الجنسين لا يزال عظيما فلا تجد شيئا من اختلاط الشبان بالشابات فى جزيرة صقلية سواء أكانت متزوجة أو عزباء ، وأنه لا يسمح لشابة أن تخرج وحدها من منزلها ، ولا أن تنفرد برجل ليس من أهلها أه أفلا يجدر بالمسلمين والمسلمات أن يتشبهوا بهؤلاء الأوربيات ماداموا يحجرون وراء تتبع سننهم شبرا بشبر، وذراعا بذراع ؟ ومن شأن التابع أن يقلد متبوعه فى كل شىء . لا بشىء دون شىء ، فما للمسلمين والمسلمات يقلدون الأوربيين فى سفاسف الأمور ودينيات الأحوال ، ويعرضون عن تقليدهم فى معالي الأمور وشرائعها ، فهل بلغت بهم الخسة والضعة الى هذه الدركة السفلى !! وقد ذكر المؤرخون أن كاترين زوجة بطرس الأ كبر قيصر الروس المتوفى سنة ١٧٢٥م ١١٣٨هـ شكت كسل رعتها وماهم عليه من العطلة والبطالة والقعود عن السعي والعمل ، فأرشدت الى حمل النساء على الاختلاط بالرجال والتهتك والخلاعة معهم ، ففعلت ذلك فتعلق الشبان بهن ونهضوا للعمل ليقدروا على القيام بما تقتضيه معاشره أولئك المتهتكات فتضاعفت واردات خزانه الحكومة فى بضع سنوات ، ورجال جمعية الاتحاد والترقى الذين كانوا قابضين على زمام أمور الحكومة العثمانية اتبعوا خطوات كاترين فبعثوا من سلايك وغيرها كثيرا من النساء الدونمة وبشوهن فى أنحاء بلاد السلطنة العثمانية فوجدن رواجاً وقبولا من السفلة الذين كان يحجزهم عن سفاهتهم شرف الحكم العثمانى قبل استيلاء الاتحاديين فاتسع نطاق الخلاعة والسفاهة فى البلاد التى انتشر فيها الدونمة ، حتى كانت عاقبة الدولتين الروسية والتركية الخسر والوبال ، والنكال والزوال ، وهذا جزاء كل من بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار . والدونمة هم اليهود فى سلايك وغيرها من بلاد الروم ايلي كان محجورا

عليهم من لدن السلطان عبد الحميد أن يخرجوا من بلادهم ويأتوا استانبول إلا بشروط شديدة ، فاحتالوا وتظاهروا بالاسلام ليتمكنوا من السفر حيث يريدون ، فأسلموا رسميا ولكنهم بقوا على ما كانوا عليه من الأحوال التي نشئوا عليها وتسموا بالدونمة أى المهندون وكان لهم نفوذ واسع في أيام الاتحاديين بعد إعلان الحرية في البلاد العثمانية سنة ١٩٠٨ م ١٣٢٧ هـ وكان بسبب تدخلهم في الحكم وأمور الدولة ما كان من السياسة الخرقاء ، والفكرة العوجاء ، حتى زالت الدولة العثمانية وقامت على أنقاضها الجمهورية التركية بعد تلك الحرب العامة التي حصلت ، وقد بلغ من توسع السفلة في سفاهتهم أن كثرت السرقات ، وتنوعت الجنايات وامتلات السجون بالمسجونين ، وما منهم إلا كل سارق أوجان أو محتال في سبيل الحصول على المال ليصرفه على فلانة التي عرفها ، أو فلانة التي تعرف بها ليقضى أربه منها ، حتى أن الواحد منهم كان يسرق حلى أمه أو أخته أو زوجته أو ماتصل اليه يده من غير أولئك بل زاد ببعضهم الأمر فقتل أمه أو ضرب أباه لمنعهما له مما يريد منها ، وقلت الرغبة بالزواج ، ونقص عدد النفوس ، وكثرت الأمراض وانتشرت عدوى الزهري بين الرجال والنساء الى غير ذلك من المفاسد والمضار التي نشأت عن اختلاط النساء بالرجال . وهذه أحاديث نبوية في التحذير من الاختلاط بالنساء قال رسول الله ﷺ « باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء فانه إذا كانت المعاينة واللقاء كان الداء الذي لادواء له » . وقال في حديث آخر « إياكم والدخول على النساء » قيل يا رسول الله أفرايت ، الجمو ؟ قال « الجمو الموت » - رواه البخارى ومسلم واحمد والترمذى عن عقبة بن عامر - وقال في حديث آخر « إياك والخلوة بالنساء ، والذي نفسى بيده ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما ، ولأن يزحم رجل خنزيرا متلطخا بطين وحمأة خير له من أن يزحم منكبه امرأة لا تحل له » - رواه الطبرانى - . وقال في حديث آخر « ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى رحم محرم » . وقال في حديث آخر « لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من يديه خير له من أن يمس امرأة لا تحل له » - رواه الطبرانى عن معقل بن



يسار - وقال في حديث آخر « اذا استقبلتك المرأة فلا تمر بينهما ، خذ يمينه أو يسرة » - رواه البيهقي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وقال في حديث آخر « إياكم ومحادثة النساء فانه لا يخلو رجل بامرأة ليس لها محرم إلا هم بها » - رواه الحكيم الترمذي عن سعد بن مسعود - . وقال في حديث آخر « ليس للنساء سلام ولا عليهن سلام » - رواه أبو نعيم في الحلية عن عطاء الخراساني مرسل - وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ « نهى أن يمشي الرجل بين المرأتين » - رواه أبو داود والحاكم - . وقال الحسن السبط بن علي رضي الله تعالى عنهما : لا تدعوا نساءكم يزاحمن العلوج في الأسواق قبح الله من لا يغار . العلوج جمع عالج وهو الكافر مطلقا ، وأراد به مطلق الفاسد الأخلاق أي كان . وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : لا يخلون رجل بمغيبة فان النساء لحم على وضم أي لا يخلو رجل بامرأة غاب عنها زوجها فانها كاللحم الناض الحاضر يسهل تناوله ، وليس قوله بمغيبة قيد أو شرط لما في الأحاديث الشريفة من النهي عن الخلوة بالمرأة مطلقا ، وإنما أراد أن المرأة الغائب عنها زوجها ألين وأسهل على من يريد لها من زوجها حاضر . ورأى قوما يتناضلون أي يترامون بالسهام قريبا من البيوت فقال : اتسموا أي ابتعدوا عن البيوت فان للرجال كلاما لا يصلح أن يسمعه النساء . وقال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه : من أراد أن يكرم دينه فلا يخلون بالنساء \* وذكر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ في كتابه المحاسن والأضداد أنه قيل لهند بنت الحس الأيادية وكانت من حكميات العرب : لم زنت بعبدك ولم تزني بحر ؟ فقالت : طول السواد ( بضم السين ) وقرب الوساد . تعني قرب مضجعه منها وطول محادثته لها . وقال بعض الحكماء : امش خلف الأسد والأسود ( الحية ) ولا تمشي خلف المرأة - أي لا تتبعها - وقال بعض الشعراء :

لا يأمنن على النساء أخا ما في الرجال على النساء أمين  
وقال أبو العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩ في لزومياته :

إذا بلغ الوليد لديك عشرا فلا يدخل على الحرم الوليد  
وإن خالفتني وأضعت نصحي فأنت وإن رزقت جحي بليد  
ألا إن النساء حبال غي بهن يضعيم الشرف التليد

## فصل في التبرج والتبرج

التبرج إظهار المرأة زينتها للأجانب عنها ، والتبرج تشبه المرأة بالرجل فيما هو خاص به ، وهما مذمومان منهي عنهما في الشرع الشريف الاسلامي ، منفور منهما عند كل ذى عقل سليم ولا يأنس بهما ولا يميل إليهما إلا كل ساقط الهمة ، سافل الطبع ، بهيمى العادة ، وقد نهى الله تعالى النساء عن التبرج فقال ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ) قال المرحوم محمود شكرى الألوسى المتوفى سنة ١٣٤٢ فى كتابه بلوغ الأرب : كانت المرأة تلبس الدرع المزين باللؤلؤ وغير مخيط الجانبين ، وتلبس الثياب الرقاق التى لا توارى بدنها ، وتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال . وكانت النساء تظهر ما يقبح إظهاره حتى إن المرأة كانت تجلس مع زوجها وصاحبها فينفرد أحدهما بالاستمتاع بما فوق الازار والآخرة بما دونه اه وقد لعن رسول الله ﷺ المترجلات والمخنثين . وفى كتب الفقه لا يجوز دخول المرأة المترجلة على النساء لاسيما فى الحمامات ، لأنها كالرجل الأجنبى بسبب مخالطتها للرجال فتصف لهم ما تراه من النساء فيحصل من وصفها ما لاخير فيه . وهذه أحاديث نبوية فى النهى عن التبرج وتوعد فاعلاته ولعن المترجلات من النساء والمخنثين من الرجال

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « صنفان من أهل النار لم أرهما قط ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات يميلات رؤسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » - رواه الامام احمد ومسلم عن أبى هريرة - أراد رسول الله ﷺ بالقوم الذين معهم سياط الشرطة أى رجال البوليس الذين يمشون فى الأسواق فيضربون بعض الباعة فيها أو بعض المارة بحجة أنهم يصدونهم عن الاخلال بالطريق ، والبخت الابل العجمية . وقال فى حديث آخر « لعن الله القاشرة والمقشورة » - رواه الامام احمد عن عائشة - قال ابن الأثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦ فى كتابه النهاية : القاشرة التى تعالج وجهها أو وجه غيرها بالغمرة

ليصفو لونها ، والمقشورة التي يفعل بها ذلك كأنها تقشر أعلى الجلد . قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : والنساء اليوم يستعملن العقيدة وهو السكر المعقود يضعنه على وجوههن ، وعلى منابت الشعر من أجسامهن ليزلن مافيه من شعر أو وبر ، وليس هذا داخلا تحت حديث اللعن بل هو أمر حسن لما فيه من النظافة والنعومة الموجبة لازدياد رغبة الزوج بها . وقال في حديث آخر « لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، والنامصة والمتنمصة ، والمتفلجة للحسن المغيرة خلق الله » - رواه البخاري ومسلم واحمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود - قال في النهاية : الواصلة التي تصل شعرها بشعر آخر زورا ، والمستوصلة التي تأمر من يفعل بها ذلك لتغش من يراها فيظن أنها ذات شعر طويل فيرغب بها حيث كان الشعر الطويل مرغوبا به ، وأما اليوم فقد أخذ النساء المسلمات يتشبهن بالافرنجيات في قص شعورهن حتى إنه تخصص لذلك حلاقون يقصون للنساء شعورهن فيصبحن بلا شعور ولا شعور ، وقد كان الشعر الطويل من أول الزينة والجمال في المرأة فحرمت منه بسبب الموضة واتباع الافرنجيات في حالة أن كثيرا من النساء الذميات لا يزان محافظات على شعورهن يربينها ويباهين بطولها ، أفلا يجدر بالمرأة المسلمة أن تتشبه على الأقل ببنت وطنها من غير دينها فتحافظ على شعرها كما حافظت هي عليه ؟ ولكن يا للأسف ما أسرع تردى المسلمين والمسلمات في مهاوى التقليد الأعجمي للافرنجيات من غير تعقل ولا تبصر ولا إعمال روية ، والواشمة هي التي تغرز الجلد بآبرة ثم تحشوه بكحل أو نيل فيزرق أثره أو يخضر ، والمستوشمة المفعول فيها الوشم وهو في النساء القرويات أكثر منه في المدنيات لاسيما في مصر ، والنامصة التي تنتف الشعر من وجهها والمتنمصة التي يفعل بها ذلك ، والمتفلجة التي تفرق بين أسنانها الثنايا والرباعيات رغبة في التحسين ، والمغيرة لخلق الله هي التي تضع على وجهها الاصباغ من بياض وحمرة وخطوط لتخفي لونها الطبيعي فيظن الرائي له أنها حسنة اللون فيرغب بها . وقال في حديث آخر « كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي زانية » - رواه الامام احمد والترمذي عن أبي موسى

الأشعري - وقال في حديث آخر « إذا تطيبت المرأة لغير زوجها فانما هو نار وشنار » - رواه الطبراني عن أنس - الشنار العيب الذي فيه عار. وقال في حديث آخر « أيما امرأة وضعت ثيابها في غير بيت زوجها فقد هتكت ستر ما بينها وبين الله عز وجل » - رواه الامام احمد بن حنبل وابن ماجه والحاكم عن عائشة - وضع ثيابها في غير بيت زوجها كناية عن تزنيها في خارجه كما يكون في الأعراس والأفراح . وقد اعتاد النساء في هذا الزمان تبعا للفاجرات والمومسات أن لا يلبسن السراويل ( اللباسات ) أو إنهن يلبسها صغيرة قصيرة ضيقة كأنها رقعة على خرق لا يستر من عورتهم الغليظة إلا ما هو قدر أصابع معدودة وتبقى أفخاذهن بادية عارية من أصولها إلى نهاية أرجلهن ومن الغريب ان الرجال أخذوا يتشبهون بالنساء بقصر سراويلهن ( لباساتهن ) وأكثر ما يظهر هذا في لابسى القفاطين والجلاليب في مصر فان الهواء يكشف قفاطينهم فتظهر لباساتهم الى ما فوق ركبتهم وهو شيء ممنوع شرعا ومنفور منه طبعاً ، وقد دعا رسول الله ﷺ للنساء المتسرولات لو انهن يقبلن بركة دعائه عليه الصلاة والسلام فقال « رحم الله المتسرولات من النساء » - رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي والخطيب والعقيلي عن مجاهد بلاغا - قال أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى المتوفى سنة ٦٠٥ في كتابه الف باء : والنساء في زماننا متبرجات متفاجات محتفلات غير تفلات تشاهد إحداهن الأعراس والحمامات ، وتساعد جارتها في مأتم حميمها اذا مات ، لا تقعد عن ترح ولا تبعد عن فرح ، واما في الاعياد فالكلام فيه مزداد لاحس عند الزوج ولا غيره ، ولا خشية أن ترى في طريقها غيره فتعلقه وتهواه فتقع في مهواه ، وأن تبغض الأول وتفركه وتنهض الى الآخر فلا تتركه اه قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : هذا ما حكاه عن النساء في زمانه وهو القرن السادس حيث الاسلام غض طرى ممتين قوى لم يدنس بدنس تدخل الافرنج في بلاده ، ولا أحد من أهله يذهب الى ديار الكفر فماذا يقول لو رأى نساء زماننا ونحن في القرن الرابع عشر الهجري، أى يبعده بثمانية قرون تقريبا ، فان النساء فوق ما ذكر عنهن في زمنه يحضرن مسارح

اللهو ، وبيوت الفسق ، وبؤر الخلاعة ، ويشرب الخمر ، ويرقصن مع الرجال ويلبسن لباس الافرنج ، ويسافرن بلا زوج ولا محرم من أدنى البلاد الى أقصاها ويشتركن مع الرجال بالبعثات العلمية أو الفنية الى أوروبا وأميركا ، ويتن ويقمن معهم ، ويحضرن الدروس جنباً الى جنب ، ولم يبق في النساء شيء من أنوثتهم إلا استعملته في مشاركة الرجال إلا مالا بد لهن من استعماله . فهذا باق على ما هو عليه وهو كونها أنثى خلقة اذ ليس بمقدورها أن تكون ذكراً ، ولو قدرت عليه لما تأخرت عنه . وآباؤهن وأولياء أمورهن يرون أحوالهن وأفعالهن فيسكتون عليها بل يساعدونهن على أهوائهن ، ويفتخرون اذا برعن في الخلاعة ، ويتقبلون تهنئي المهنئين لهن إذا برعت لأحدهم بنت بدق العود ، أو العزف على البيانو ، أو اذا مهرت في الرقص ، ويقيمون الحفلات الراقصة لذلك وهم يدعون أنهم مسلمون بل مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . قال الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ : روى أنه اذا أغير الرجل في أهله فلم يغر بعث الله اليه طيراً يقال له القرقفة حتى يسقط على عارضة بابيه ثم يمهله أربعين صباحاً يهتف به إن الله غيور يحب كل غيور ، فان هو تغير وأنكر ذلك وإلا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينزع الله منه روح الايمان وتسنيه الملائكة الديوث اه وأما ماورد من الأحاديث في لعن المترجلات والمختشين فهذا بعضها؛ قال رسول الله ﷺ « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال » - رواه الامام احمد عن عبد الله بن عمرو - وقال في حديث آخر « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال » - رواه الامام احمد وأبوداود والترمذي وابن ماجه عن عبد الله بن عباس - وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ لعن المختشين من الرجال والمترجلات من النساء وقال « أخرجوهم من بيوتكم » - رواه البخاري في الأدب المفرد والترمذي - وقال في حديث آخر « لعن الله المترجلة من النساء » - رواه ابوداود عن عائشة - وقال في حديث آخر « ثلاثة لا يدخلون الجنة ، العاق لوالديه، والديوث ، ورجلة النساء » - رواه الحاكم والبيهقي

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وقال في حديث آخر « أربعة لعنوا في السماء رجل خلقه الله ذكراً فتأنت ، وامرأة خلقها الله أنثى فتذكرت تتشبه بالرجال والذي يضل الأعمى ، ورجل حصور ولم يجعل الله حصوراً إلا يحيى بن زكريا عليه السلام ، ( الحصور الذي لم يتزوج مع القدرة على الزواج )

## باب

٢١

في بيان أن غاية أمر المرأة الزواج وأن هناءها بما يكون منها من نتاج وذلك أنها مهما مكثت في بيت أبيها أو وليها فأنها تعد نفسها ضيقاً فيه ، وأنها ستنتقل إلى بيتها الحقيقي وهو بيت زوجها ولو كان دون بيت أبيها ، ولو كان زوجها أيضاً دون أبيها حالاً ومالاً ، فهي تنتظر ذلك اليوم السعيد الذي تعلن فيه خطبتها وتحصل فيه زوجيتها ، لعلمها أن هناءها وسعادتها منوطان بالزواج والزوج ، فهي تستعد له منذ ما تفتح عينيها وتعقل . وما يرى من تبرز النساء وتزينهن ، وغشيانهن المجتمعات ، وذهابهن إلى محل اللهو والنزه والمسارح ، فهو محمول بحسن الظن على أن القصد منه الحصول على زوج حيث ترى الرجال ويرونها ، فعسى أن يحصل لها نصيب من ابن حلال يراها فيستحسنها فيطلبها من أهلها فيجاب إلى طلبه نظراً لما في الشريعة الإسلامية من وجوب التستر ولزوم البيوت ، وبسببهما يخفين على الناس ولا يعلمن فيبقين في بيوتهن إلى ما شاء الله تعالى . ومهما كانت المرأة غانية في جمالها مستغنية بما لها ، معتزة بأهلها ؛ فهي محتاجة إلى رجل يقوم عليها بما يلزم لها أكثر من احتياج الرجل إليها . قال بزرجمهر ( بضم الباء والزاء وفتح الهاء وكسر الميم وسكون الراءين والجيم ) وزير كسري ( خسرو ) نوشيروان المتوفى قبل الإسلام أوفر ما يكون من الدواب لا بد له من سوط أو عصا ، وأعقل ما يكون من النساء لا غنى لها عن الزوج ، وأعقل ما يكون من الرجال لا غنى له عن مشورة ذي عقل . وقال الكمال أحسن الله تعالى إليه :

لا بد للمرأة الحسنة من رجل مهما اغتنت واكتفت في حسنها الذاتي

فانه هو مرآة لصورتهـا ولا ترى نفسها إلا بمرآة  
وقد جاءت أحاديث كثيرة فى الحث على تزويج البنت متى جاءها الطالب الكفء  
والنهى عن عضل النساء - أى منعهن من الزواج - لأسباب وغايات كحديث « إذا  
جاءكم الأكفء فأنكحوهن ولا تربصوا بهن الحدثن » - رواه الديلى عن عبد الله  
ابن عمر بن الخطاب - وحديث « إذا أناكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه  
إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض » - رواه الترمذى وابن ماجه  
والحاكم عن أبى هريرة - وحديث « مكتوب فى التوراة من بلغت له ابنة اثنتى  
عشرة سنة فلم يزوجها فأصابته إثمها فإثم ذلك عليه » - رواه البيهقى عن عمر وأنس -  
وحديث « زوجوا أبناءكم وبناتكم وحلوهم بالذهب والفضة وأجيدوا لهن الكسوة  
وأحسنوا إليهن بالنحلة ليرغب فيهن » - رواه الديلى عن عبد الله بن عمر - ويجب  
على أبى البنت أو وليها أن يراعى خصال الزوج ، وينظر لكريمته فلا يزوجها ممن  
ساء خلقه ، أو ضعف دينه ، أو قصر عن القيام بحقوق الزوجية ، أو لم يكن كفؤا  
لها فى نسبها ، ففى الحديث عن عائشة رضى الله تعالى عنها « النكاح رق فلينظر  
أحدكم أين يضع كريمته » فانزوج ابنته لظالم أو فاسق أو مبتدع أو شارب خمر  
فقد جنى على دينه ، وتعرض لسخط الله تعالى لما قطعه من حق الرحم بسبب  
سوء الاختيار . وقال رجل لسيدنا الحسن السبط بن سيدنا على رضى الله تعالى  
عنهما : إن لى بنتا فمن ترى أن أزوجهـا له ؟ قال : زوجها ممن يتقى الله ، فانه إن  
أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها هـ والزواج من ضروريات النساء مهما  
أظهرن التمتع عنه ، حتى أن كتب الأدب مملوءة بحكايات رغبتهن به ، فقد ذكر  
الفيروز آبادى المتوفى سنة ٨١٧ فى مادة القناف من القاموس أنه كان لهما بن مرة التغلبى  
ثلاث بنات فأبى أن يزوجهن ، فلما عنسن قالت إحداهن وأسمعته متجاهلة أنه يسمعها  
أهمام بن مرة إن همى لفى اللاتى يكن مع الرجال

فأعطاها سيفا وقال هذا يكون مع الرجال ، فقالت الأخرى ما صنعت شيئا  
ولاكنى أقول :

أهمام بن مرة إن همى لفى قنفاء مشرفة القذال

فقال وما قفاه ؟ تريدن معزى ؟ فقالت الصغرى ما صنعتما شيئا ولكني أقول :  
 ( وصرحت بأنها تريد زوجا ولا يمكن نقل ما قالته وإن ذكره صاحب القاموس )  
 فقال : أخزا كن الله ، وزوجهن . وكتب الأدب كالمستطرف للأبشيهي المتوفي  
 سنة ٨٥٢ وغيره تذكر هذه الحكاية بصورة أنهن قعدن معه للشرب ، فلما أخذتهن  
 نشوة السكر تكلمت كل واحدة منهن بما في ضميرها كما سبق ، وهو الأقرب للوقوع  
 لأن الخمر تخامر العقل أي تغطيه فيتكلم كل ثمل بما في نفسه حقيقة من غير كناية  
 ولا إيماء ، على أنه قد يشير أو يرمز الى ما يريد من ليس بسكران أيضا كما  
 قالت قسمونة بنت إسماعيل الأندلسية وقد بلغت سن الزواج فلم يجئها طالب :  
 أرى روضة قد حان منها قطافها      ولست أرى الجاني يمد لها يدا  
 فوا أسفي يعضى الشباب مضيعاً      ويبقى الذى ما إن أسميه مفرداً  
 وكم مثلها من آنسة أمست لعدم الرغبة بها عانسة لا لعة فيها بل لقسمتها  
 حوطالعها . فكم من درة في مزابل ، وبعرة في محافل ، فليس الأمر بالجمال ، ولا  
 بنعومة الحال ، بل ذلك بالقسمة والنصيب ، وهو أمر عجيب . فاذا تزوجت البنت  
 وقضت مع زوجها شهر العسل أخذت تتوقع الحبل ، وكلما تأخر زمان حملها كثر  
 اشتغال بالها ، فأخذت تبحث عن الوسائل التي تسرع في حملها ، مستعينة بمعرفة  
 صاحباتها وأهلها ، لعلها أن هناك وسعاداتها لا يحصلان إلا اذا رأت ولدها في  
 حجرها ، فاذا حصلت عليه أخذت ترغب في الثانى ، وهكذا حتى تصبح أم أولاد  
 بنين وبنات ، وكلما زاد ولدها قوى ظهرها وزاد تأثيرها على زوجها ، إذ تأثيرها  
 عليه بالأولاد أقوى من تأثيرها عليه بالجمال أو المال ، فانها تملكه بأولادها  
 أكثر مما تملكه بغيرهم ، فان زوجة بلا أولاد كعالم بلا شمس ، وحصير بآخر خير  
 من زوجة عاقر ، وفي الحديث «سوءاء» (وفي رواية) سوداء ولود خير من حسناء  
 عقيم » وسئل نابليون عاقل الفرنسيين المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ ١٨١٣ م أي النساء  
 أعظم بنظره ؟ فقال : أكثرهن أولاداً . وفي الأمثال : كثرة الأولاد زينة الوالدات  
 ولا فرق بين أن يكون الأولاد بنين أو بنات ، وإن كانت رغبة الآباء بالبنين  
 ورغبة الأمهات بالبنات ، فالحل نعمه من الله للوالدين ، وشرح صدر وقره



عين . وفي القرآن الكريم ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية ) وفيه أيضا ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) وفي الأحاديث الشريفة ما يدل على عظم فائدة الآولاد كحديث « الولد من ربحان الجنة » وحديث « الولد ثمرة القلب » وحديث « ما ولد في أهل بيت غلام إلا أصبح فيهم عز لم يكن » وفي مادة النطاق من القاموس قال سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه : من يطل هن أبيه ينتطق به ، أى من كثر بنو أبيه تقوى بهم . وفي الأمثال الحكمية : بقاء الاسم في البرية ، بتخليف الذرية ، والوسيلة الموصلة الى حصول النتاج هو الزواج ، فلنتكلم عليه مبينين الآقوال فيه ما بين مرغوب ومنفر ، وميسر ومعسر .

## باب

٢٢

في التزوج والعزوبة ، وما فيهما من مرارة وعذوبة

اتفقت الأئمة كلها على أنه لا بد من تكثير أفراد العالم لعلمارة الكون ، وإدامة الحياة ، واستكمال أسباب المعيشة ، بل اتفقوا على وجوب تكثير أفراد جميع المخلوقات من حيوانات وطيور وحشرات ، لأن في كل شيء مزية حتى في الحية والله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ، وقد جعل الله في كثير من الضعفاء تسلطا على كثير من الأقوياء ، كالديك مثلا فإنه على ضعفه وتسلط البشر وبعض الحيوان عليه جعله الله موضع الخوف والمهابة من النمر على كبره وعتوه وخطرسته ، حتى إنه ليضرب به المثل في عزته ومنعته فيقال أحى من إست النمر ، ولكنه إذا رأى الديك خاف منه وولى هاربا ، ولذلك تصطحبه القوافل في الفيا في والقفار التي يكون فيها النمورة - ولكنهم أى الأئمة - اختلفوا في صفة الاكثار من عدد المخلوقات مع علمهم بأنه لا يكون إلا باتصال الذكر بالأنثى والآنثى بالذكر ، والشرع الاسلامى جعله بايجاب وقبول من المتعاقدين أصالة أو وكالة بلفظ الماضى : كزواجك نفسك أو موكلتى ، وقول الزوج أو وكيله : قبلت منك تزويجك لى أو لموكلتى ، أو تزويجك موكلتك لى أو لموكلتى ، مع رعاية الكفاءة وعدم وجود المانع الشرعى بأن تكون ذات رحم

قريبة منه لا يحل له التزوج بها ، أو الطبيعي بأن يكون فيها موانع تمنع من حصول الزوجية أو المانع النظامي ثان تكون دون السن التي رخصت به الحكومة المحلية مع العلم بأن كل مانع غير شرعي لا يمنع من صحة العقد ؛ وإنما المحاكم لا تقره ولا تعتبره امتثالاً لأمر الحكومة . وهذا التعاقد بين الطرفين بالإيجاب والقبول بالصيغة الماضية أو مضى إحداهما يسمى بعرف الشرع نكاحاً وتثبت به الزوجية وتجب فيه مبادلة الحقوق بين الزوجين ، كما قال الله تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن ) وما كان على غير وجهه الشرعي فهو سفاح محرم توعده الله عليه بالنكال في الدنيا والعذاب في الآخرة ، والنكاح سنة ماضية وخلق من أخلاق الأنبياء معين على الدين ومهين للشياطين ، وحصن من الفحشاء ، وسبب لتكثير النسل ، وكاسر لحد الشهوة ، ومعين على تدبير أمور المنزل ، ومكثر للعشيرة ؛ ومسبب لجهاد النفس بالقيام على نفقة الأهل والعيال وفي ذلك الثواب ، والقصد منه بقاء نسل العالم إلى آخر أيامه المقررة له عند الله تعالى . والشهوة باعثة له ، وفي حصول الولد قرينة من أربعة أوجه ؛ موافقة محبة الله بالسعي وراء حصوله لبقاء الجنس الانساني ، وطلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من يباهي به يوم القيامة ، ففي الحديث الشريف « تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط » - رواه عبد الرزاق عن سعيد بن أبي هلال مرسلًا - وطلب التبرك بدعاء الولد الصالح لأبيه بعد وفاته ، ففي الحديث الشريف « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » - رواه البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي - وطلب الشفاعة بموت الولد الصغير قبل والديه ، ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة « إن الطفل يجرب أبويه إلى الجنة » وفي حديث آخر إن المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محببًا ويقول لا أدخل إلا وأبواي معي ، فيقال ادخلوا أبواه معه في الجنة - محببًا ممتلئًا غيظًا وغضبًا - وقد مدح الله تعالى الزوج والمتزوجين فقال في وصف الرسل عليهم الصلاة والسلام ( ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ) ومدح عباده الصالحين بسؤال الأزواج والذرية في الدعاء فقال عنهم في القرآن الكريم ( والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نقرء

أعین) وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : لا يمنع من النكاح إلا عجز أو فجور . وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما : لا يتم نسك الناسك حتى يتزوج . وكان سيدنا عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول : لو لم يبق من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكى لا ألقى الله عزبا . وماتت امرأتان لسيدنا معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه فى الطاعون ، وطعن هو أيضا بعد موتهما فقال : زوجوني فاني أكره أن ألقى الله عزبا . وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يكثر النكاح ويقول : ما أتزوج إلا لأجل الولد . وتزوج الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى اليوم الثانى من وفاة زوجته أم ولده عبد الله وقال : أكره أن أبيت عزبا . وفى الحديث الشريف « شراركم عزابكم » - رواه أبو يعلى والطبرانى وابن عدى عن أبي هريرة - وفى رواية « أراذل الموتي عزاب البشر » .

ومن فضيلة النكاح أن المتزوج يسعى فى طلب الرزق لنفسه ولغيره ، والنفع المتعدى أكثر ثوابا من النفع القاصر . وفى الآثار ، إن فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد ، وإن ركعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب . والتزوج عبادة وقربة لما فيه من الاحصان عن الوقوع فى المحرمات ، وكف الفرج والعين عن الوقوع فيما لا يجوز ، ولما فيه من النفقة على العيال . وينبغى لمن يتزوج أن يقصد بتزوجه النسل وتكثير عدد أمة النبي محمد ﷺ والقيام بما يتولاه النساء من تدبير أمور المنزل لأن يقصد به مجرد الاستمتاع وقضاء الشهوة فقط فانه مذموم لما فيه من التشبه بالحيوانات ، إلا أن يفعل ذلك لكسر حدة شهوته ، وتسكين ثائر غلته ، حتى لا تطمح نفسه للوقوع بريبة . ومع هذه الفوائد والمنافع الحاصلة فى الزواج للمتزوجين والترغيب الوارد فيه فقد كره التزوج وما يترتب عليه من حصول الاثولاد ، واستدل على كراهيته بآيات وأحاديث وأقوال علمية وحكمية ، وشعرية قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ) وقوله تعالى ( إنما أموالكم وأولادكم فتنة ) وقد أثنى الله تعالى على نفسه فى القرآن الكريم بكونه لم يتخذ زوجة ولا ولدا فقال تعالى ( وقل الحمد لله الذى لم

يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ) وقوله تعالى ( وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ) صاحبة هي الزوجة وقوله تعالى ( قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) وفي الحديث الشريف « خير الناس بعد المتئين الخفيف الحاذ » وفسره بقوله « الذي لا أهل له ولا ولد » وفي حديث آخر « يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل فيه على يد زوجته ، وأبويه ، وولده يعبرونه بالفقر ، ويكلفونه ما لا يطيق ، فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك » وفي حديث آخر « ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة ، وإذا قتلتك كان لك نورا ، ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك ، وامراتك التي تضاجعك على فراشك ، وولدك الذي من صلبك ، فمؤلا أعدى عدوه هو لك » - رواه الديلمي عن أبي مالك الأشعري - وفي حديث آخر « قلة العيال أحد اليسارين ، وكثرتهم أحد الفقيرين » وقال أبو سليمان الداراني المتوفى سنة ٢١٥ - وهو من الصوفية - : الصبر عن النساء خير من الصبر عليهن . وقال أيضا : الوحيد يجد حلاوة العمل ، وفراغ القلب ، ما لا يجد المتأهل . وقال أيضا : ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا ، من طلب معاشا أو تزوج امرأة ، أو كتب الحديث . وقال الحسن البصري المتوفى سنة ١١٠ : إذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال . وقيل لبشر الحافي المتوفى سنة ٣٢٧ - وهو من الصوفية - إن الناس يتكلمون فيك لتركك النكاح ، يقولون هو تارك للسنة ؟ فقال : قولوا لهم هو مشغول بالفرض عن السنة . وعوتب مرة أخرى على ترك النكاح فقال : ما يمنعني من التزوج إلا قوله تعالى ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ) وامتنع كثير من الصالحين من التزوج اقتداء بابن الخالة يحيى بن زكريا ، وعيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام . ويقول الكارهون للنكاح أيضا : إن التخلي لعبادة الله تعالى أفضل من التزوج ، لما فيه من التخلي عن الشواغل ، والاتجاه لعبادة الله تعالى ، لاسيما أن الكسب الحلال متعذر في هذا الزمان ، وأخلاق النساء ليست مرضية في الغالب ، فيخشى على المتزوج أن يقع في الاثم بسبب زواجه ، إلا اذا خاف الفتنة على نفسه لما يجد فيها من التوقان الى ملامسة النساء فانه حينئذ يكون

واجبا عليه أن يتزوج . وقال بعض الصالحين : ضاع العلم بين أخذا للنساء . وقال الفيلسوف جيجه رون : لا تجتمع الحكمة والمرأة . وقال خالد بن صفوان : لا تتزوج واحدة فتحيض أنت اذا حاضت ، وتنفس اذا نفست ، وتمرض اذا مرضت ، ولا تتزوج اثنتين فتقع بين جمرتين ، ولا تتزوج ثلاثا فتقع بين الاثافي ، ولا تتزوج أربعا فيحقرنك ويهرمنك ويفلسنك . فقيل له حرمت . أحل الله ؟ فقال : طمران ، وكوزان ، ورغيفان ، وعبادة الرحمن . وقال بعض القلندرية : مالى ومال من تحيض وتبيض ، وتوقعنى فى الطويل والعريض ، حتى اذا أتتنى بولد ، أتتنى بنكد ، ييكى فييكى ، وأغذره ولا يغذونى ، فاذا كبر وترعرع ، وقوى منه المبلغ ، أخذ يكلفنى ويتجهمنى ويعنفنى ، فان كنت غنيا تمنى زوالى ، ليتصرف فى أموالى ، وإن كنت فقيرا أوسعني تحقيرا ، ومن أين أو مل أن يكون ولدى كيحيى بن زكريا ، برا بوالديه تقيانا ولعله أن يكون ذا سفاه : كابن بسام الشاعر (المتوفى سنة ٣٠٣ هـ) اذ هجا أباه فقال :

هبك عمرت عمر عشرين نسرا      أترى أننى أموت وتبقى  
فلئن عشت بعد موتك يوما      لا شقرا جيب مالك شقا

أو كالخطيئة ، مقترفا للخطيئة ، إذ هجا أمه فقال - وما أذمه - :

تنحى يادفار فلست منى      أراح الله منك العالمينا  
أغر بالالا إذا استودعت سرا      وكانونا على المتحدثينا

ومن العقل ، أن يكون من النسل بلا عقل ، كما قال أبو الفتح البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ :

يقولون ذكر المرء يبقى بنسله      وليس له ذكر إذا لم يكن نسل  
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتي      وإنابها عن كل ذي ولد نسلو

وبالغ أبو العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ فى التنفير من الزواج وحصول الاولاد . وعد أن مجيئهم جناية عظيمة عليهم من الآباء فلذلك لم يتزوج ، وأوصى إذا مات أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبى على وما جنيت على أحد

وقال : تواصل جبل النسل ما بين آدم وبينى ولم توصل بلامى بآء  
تثاب زيد إذ تثاب خالد بعدوى فما أعدتنى الثوباء  
على الولد يجني والد ولوانهم ملوك على أمصارهم خطباء  
وزادك بعدا عن نيك وزادهم عليك حقوقا أنهم نجباء  
يرون أبا ألقاهم في مؤرب من العيش ضلت حله الأرباء

العيش المؤرب الشديد من أرب الشاة اذا قطعها إربا إربا ، والأرباء جمع أريب وهو المدرب الماهر البصير . وقال شاعر :

( الزوج شؤم وفي الأولاد منقصة والله فرد يحب الفرد فانفرد  
لو كان في الزوج والأولاد منفعة ما قيل ما اتخذ الرحمن من ولد  
وقال الكمال ( مؤلف هذا الكتاب ) أحسن الله تعالى إليه في كتابه ثمرات  
التجاريب : الزواج فرحة شهر ، وترحة دهر وغرامة مهر ، وكسر ظهر ، ولو كان على  
نهر ، في رياض ثمر وزهر ، السر بالسر والجهر بالجهر . وقال عفا الله تعالى عنه :

أخا العقل إني لا أريد زواجا ولا أبتغى - إنا نكحت - نتاجا .  
أرى هذه الدنيا عظيما بلاؤها فداخلها لا يستطيع خراجا  
أراها وعاليها وسافلها سوا لقد أصبحت فيها الأمور خداجا  
فدعنى أكن فردا أعيش براحة أعد لحالى فى المعاد رواجا  
إذا انسلىخ الإنسان عن قشر شهوة تساوى لديه الكل غير مداجى

إلا أنه غلب عليه القدر المتاح ، فأوقعه فى شرك النكاح ، وجاءه البنون والبنات  
ووقع فى فخ تعدد الزوجات ، وكل ذلك بعد أن طرق باب الأربعين ، ولا معين  
لديه ولا معين ، والله غالب على أمره ، لا يجرى إلا ما هو بمشيئته وإرادته . وقال  
أيضا من قصيدة له طويلة تبلغ نحو ثلاثمائة بيت جامعة لكثير من النظرات الفلسفية  
والتفكرات العلمية من البحر السريع :

✓ إن الزواج أصل كل البلا على رقيق الخلق أو حره  
✓ بل هو ثمرات على جمرة أعوذ بالرحمن من تمره

١ جنابة يحني بها والد  
 ٢ تسوقه فيها له شهوة  
 ٣ من أجملها يلقي بأيديه في  
 ٤ تجيئه بعيالة غيلة  
 ٥ فيسخط الله وياربما  
 ٦ وكل طفل ولدته النساء  
 ٧ وقل أن يلقي من ابن أب  
 ٨ رواية النساء فيها الوفا  
 ٩ أليست المرأة إحدى الثلاث  
 ١٠ فاكبح جماح النفس عن شهوة  
 ١١ مكرم نوع بني آدم  
 ١٢ وما عليه لو تأنى فلا  
 ١٣ اذا تخلى المرء عن شهوة  
 ١٤ فخف ما يلقاه من ثقله  
 ١٥ وما مكان المرء إلا الذي  
 ١٦ لا سيما في زمن شره  
 ١٧ زماننا هذا الذي منه شا  
 ١٨ وانما المسعد فيه الذي  
 ١٩ لا ولد عاق ولا زوجة  
 ٢٠ وليس في الزوجات إلا البلاء  
 ٢١ وكثرة العيال جهد البلاء  
 ٢٢ وقلة العيال أحد اليسا  
 ٢٣ على بنيه وهو لم يدره  
 ٢٤ تكسر منه العظم في ظهره  
 ٢٥ قفر ببلقع وفي وعره  
 ٢٦ تعدمه المحبوب من صبره  
 ٢٧ أدته في السخط إلى كفره  
 ٢٨ فهو لكرب الدهر أو قهره  
 ٢٩ على الجميل الجزء من بره  
 ٣٠ لزوجها في اليسر أو عسره  
 ٣١ ث في حديث الشؤم فاستقره (١)  
 ٣٢ تذهب بالمرء إلى ضره  
 ٣٣ وهو يهين النفس في عره  
 ٣٤ ييؤم عند الله في وزره  
 ٣٥ تساوت الأشياء في سبره  
 ٣٦ وسال ما استجمد من صخره  
 ٣٧ ينزل من حاله أو قفره  
 ٣٨ أقرب للانسان من سره  
 ٣٩ هدنا نجوم الظهر في عصره  
 ٤٠ كان خفيف الحاذ أي ظهره  
 ٤١ سليطة منه على فكره  
 ٤٢ وأول البلاء في مهره  
 ٤٣ تذهب بالمرء إلى فقره  
 ٤٤ رين فزد يارب في يسره

وقال أمين ناصر اللبناني في ديوانه صدى الخاطر :

(١) يريد ما جاء في الحديث « الشؤم في ثلاث ، المرأة والدابة والدار »

إذا كان ينبغي المرء كرباً معجلاً      فإن الزواج اليوم مجلبة الكرب  
به المرء يمسى مجرماً نحو نسله      بوضعهم في موضع العيشة الصعب  
أليس أبو الأبناء علة كونهم      يعانون أهوال الحياة بلا ذنب  
وما دام تزويج الرجال مسيباً      شقاء بنينهم فليحاذره ذو اللب  
وقال ابن الشبل البغدادي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ من قصيدة :

قبـح الله لذة لاذا نا      نالها الأمهات والآباء  
نحن لولا الوجود لم نألف الفقه      دفايحادنا علينا بلاء

وقال أبو الطيب المتنبي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ :

هل الولد المحبوب إلا تعلة      وهل خلوة الحسنة إلا أذى البعل  
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا      فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل  
وما الدهر أهلاً أن تؤمل عنده      حياة وإن يشاق فيه إلى النسل

وقال آخر : المرأة الجميلة توقعك في الشبهة ، والقييحة تغمك والفقيرة تخرب بيتك  
والغنية تستأسرك وتتحكم فيك والشابة تستنفد قواك والمسنة تنهك صحتك ، فإذا  
أردت السلامة من ذلك فعليك بالعزوبة والسلام .

قال الكمال أحسن الله تعالى إليه : ما من شيء إلا هو قابل للمدح والقدح فيه  
لذاته ، والزواج وحصول النتاج من هذا القبيل ، ولكن سنة الله جارية على سنن  
الاقبال عليه والاكثر منه لحفظ العالم وبقائه إلى آخر اليوم المحدد له ، فلا بد  
منه لأفراد البشر ، بل لكل ما خلق الله من حيوان وحجر ، وشجر ( ولن تجد  
لسنة الله تحويلاً ) ( ولن تجد لسنة الله تبديلاً ) والكون في رقيه سائر ، وبكل  
شيء من الموافق والمضاد عامر ، فإذا زهد بالزواج وحصول النتاج قوم لا يستلزم  
منه زهد غيرهم ، كيف والأحاديث الشريفة في الترغيب فيه والحث عليه كثيرة  
وهاك بعض منها : قال رسول الله ﷺ « النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فهدى سبيلاً »  
وقال في حديث آخر « النكاح سنتي فمن أحب فطرتي فليستز بسنتي »  
وقال في حديث آخر « التمسوا الرزق بالنكاح » - رواه الديلمي عن ابن عباس -



وقال في حديث آخر « من كان على ديني ودين داود وسليمان وإبراهيم فليتزوج »  
وقال في حديث آخر « من كان له ما يتزوج فلم يتزوج فليس منا » وقال في  
حديث آخر « من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا » وقال في حديث آخر « من  
تزوج فقد أحرز شطر دينه فليترك الله في الشطر الآخر » وفي رواية « من تزوج  
فقد استكمل نصف الإيمان فليترك الله في النصف الباقي » - رواه الطبراني عن أنس -  
وقال في حديث آخر « من كان ذا طول فليتزوج » وقال في حديث آخر « من  
استطاع منكم الباءة ( النكاح ) فليتزوج فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ،  
ومن لا فليصم فإن الصوم له وجاء » وقال في حديث آخر « حق على الله عون من  
نكح التماس العفاف عما حرم الله » - رواه ابن عدى عن أبي هريرة - وقال في  
حديث آخر « تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط »  
- رواه عبد الرزاق عن سعيد بن أبي هلال مرسلًا - وقال في حديث آخر « تزوجوا  
بالنساء فانهن يأتين بالمال » - رواه البزار والخطيب عن عائشة وأبو داود عن عروة  
مرسلًا - وقال في حديث آخر « تزوجوا فاني مكاثركم الأمم ولا تكونوا كرهبانية  
النصارى » - رواه البيهقي عن أبي أمامة - وقال في حديث آخر « اذا تزوج  
أحدكم عج شيطانه يقول ياويله عصم ابن آدم مني ثلث دينه » وفي رواية « أيما  
شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه ياويله عصم مني دينه » - رواه أبو يعلى عن  
جابر - وقاله في حديث آخر « اذا حرم أحدكم الزوجة والولد فعليه بالجهاد » -  
رواه الطبراني عن محمد بن حاطب - وعن عكاف بن وداعة الهلالي أن رسول الله ﷺ  
قال له « يا عكاف ألك امرأة ؟ » قال لا ، قال « فأنت اذن من إخوان الشياطين ،  
إن كنت من رهبان النصارى فالحق بهم ، وإن كنت منا فانك مع فان من سنتنا النكاح »  
ونقلت جريدة الاهرام بتاريخ ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٥٢ بعنوان وفیات المتزوجين  
والعزاب مانصه : يموت ٤٢ متزوجا و ٦٦ أعزب في المئة ما بين سن ٢٠ و ٣٠  
و ١٨ متزوجا و ٢٧ أعزبا في المئة ما بين سن ٣٠ و ٤٥ و ٣٥ متزوجا و ٨٥  
أعزب في المئة ما بين سن ٥٠ و ٦٠ أما في الستين وما بعدها فلا سبيل الى المقارنة  
بين الفريقين إذ لا يبقى من العزاب أحد .

## باب

٢٣

في المهر ووجوبه معجلاً ومؤجلاً

المهر واجب على الزوج للزوجة بمقابلة تملك البضع حسب أمثالها من قوم أبيها وللزوجة أن تمنع نفسها عن زوجها حتى يؤديها المهر المتفق على معجله ، ولها أن تهبه المهر كله أو بعضه ، ويسقط عنه بعد الهبة فلا يحق لها أن تعود مطالبة به ثانياً مرة ولا تعد ناشزة فيما لو منعت نفسها عنه حتى يعطيها المهر المعجل ، وعليه نفقتها حسب وسعه ومقدرته ، ففي الحديث الشريف « ما من امرأة تصدقت على زوجها بشيء من صداقها قبل أن يدخل بها إلا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة » وقد جاء الشرع الشريف بالوعيد الشديد لمن يتزوج امرأة ولا يعطيها مهرها ، ومن ذلك حديث « أيما رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئاً مات يوم يموت وهو زان » - رواه أبو يعلى والطبراني عن حبيب - وفي حديث آخر « إن أعظم الذنوب عند الله رجل تزوج امرأة فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها »

والمتعارف عليه منذ القديم أن المهر قسمان ، معجل ، ومؤجل ، فالمعجل يدفعه الزوج عند العقد أو بعده قبل الدخول بالزوجة ، والمؤجل يبقى في ذمته دينا عليه إلى أن يفارقها بطلاق أو موت ، فإذا طلقها وجب عليه أن يدفع مالها بذمته من المهر المؤجل ونفقة عدة الطلاق ، وإذا مات عنها كان مهرها المؤجل ديناً في التركة يبدأ بأدائه بعد تجهيزه ودفنه وقبل تنفيذ وصيته ، لأنه حق ثابت في ذمة المتوفى كالديون الآخر ، فإذا مات قبله فهو ميراث متروك عنها لمن يرثها وزوجها من جملتهم ، وله النصف إذا لم يكن لها ولد مطلقاً منه أو من زوج آخر قبله ، والربع إذا كان لها ولد منه أو من زوج آخر قبله ، والباقي لبقية الورثة الأقرب فالأقرب كما هو مبين في كتب الفرائض وأحكامها . وللزوج أن يخلص من التبعة فيعطيه وهو في حياته وهي تحت عصمته مؤجل صداقها الذي تستحقه بطلاقها أو بموته تخلصاً من تبعة الدين الثقيلة الوطأة على المدين ( المديون ) ولها أن تسقط عنه مهرها المؤجل كله أو بعضه في حياته وبعد موته ، وعليه أن يوصي به أي يلزم مدفع مؤجل مهرها ، وليست هذه وصية صدقة بل وصية تأدية حق كالديون

الآخر ، يسأل عنها في قبره ويعذب على سكوته عليها ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلاح من الشاة القرناء تنطحها » - رواه احمد والبخارى ومسلم والترمذى عن أبي هريرة - وقال فى حديث آخر « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » - رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة - وقال فى حديث آخر « صاحب الدين مأسور بدينه يشكو الى الله الوحدة » - رواه الطبرانى وابن النجار عن البراء - وقال فى حديث آخر « والذى نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه » .

## باب

٢٤

فيما يلزم من العناية فى الزوج والتزويج

المرأة بضعة - أى قطعة - من أبويها ، وأنموذج لأمها ، فكيفما كانا كانت ، وصلاح الأبوين أو فسادهما يؤثر فى الأولاد ولوبعدحين ، كما أن للرضاع تأثيراً فى الاخلاق والطباع ، والولد فى الغالب ينزع الى أصل أمه وطباعها وشكلها ، ففى الحديث الشريف « كادت المرأة تلد أباهما أو أخاها » وفى حديث آخر « الناس معادن والعرق دساس ، وأدب السوء كعرق السوء » - رواه البيهقى عن ابن عباس - وقال بعض الشعراء :

إذا أردت زوجة تبغيها كريمة فانظر الى أخيها

يفنيك عنها والى أبيها فان أشباه أبيها فيها

والا تترك يقولون ( كنارينه باق آل بزي ) ( اناسنه باق آل قيزى ) أى انظر الى الحاشية ثم خذ القماش ، وانظر الى الأم ثم خذ البنت . وفى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ فى كتاب النكاح منه مانصه : وأما الخصال المطيبة للعيش التى لا بد من مراعاتها فى المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده فثمانية ، الدين ، والخلق والجنس ، وخفة المهر ، والبركة ، والولادة ، والنسب ، وأن لا تكون ذات قرابة قريبة منه اه وفى الحديث الشريف « تنكح المرأة لأربع ، لجمالها ولما لها ولحسنها ولدينها فعليك بذات الدين تربت يداك » - رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

عن أبي هريرة - وفي حديث آخر « إياكم وخضراء الدمن ، المرأة الحسناء في المنبت السوء » وقال أكرم بن صيفي حكيم العرب المتوفى سنة ( ٩ ) لولده : يا بني لا يحملنكم جمال النساء عن صراحة النسب ، فان المناكح اللئيمة مذهبة للشرف . وقال أبو الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٩٩ لبنیه : يا بني قد أحسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تولدوا قالوا كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد ؟ قال اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها أهـ وفي الأمثال : المناكح الكريمة مدارج الشرف ، فلا تغتر بمن يقول النساء أوعية ، كلا . فان الولد قطعة من كبد أبيه وأمه ، وعلى فرض أنها وعاء فان للوعاء تأثيراً على ما فيه ، وابن أخت القوم منهم . وقد مر آنفاحديث « كادت المرأة تلد أباهاً أو أخاهاً » فلا تنزوج بمن يعيب ابنك بخاله ، فان الولد قد يعير به كما يفخر بخاله . قال الشاعر :

خالى لانت ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الاخوالا

وفي الأمثال : قيل للبغل من أبوك ؟ قال خالى الحصان . وقال الأصمعى المتوفى سنة ٢١٣ : ما رفع أحد نفسه بعد الايمان بالله تعالى بمثل منكح صدق ، ولا وضع نفسه بعد الكفر بالله تعالى بمثل منكح سوء اه قال الكمال أحسن الله تعالى إليه : وقد يجنى على المرأة اجتهداه في طاب الزوجة الموافقة لينفذ فيه قضاء الله وقدره . قال الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ في كتابه المحاسن والأضداد : روى أن رجلاً أتى الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني أريد أن أتزوج فادع الله أن يرزقني زوجة صالحة ؟ فقال « لودعالك جبريل وميكائيل وأنا معهما ما تزوجت إلا المرأة التي كتب الله لك ، فانه ينادى في السماء ألا إن امرأ فلان بن فلان فلانة بنت فلانة » اه فليرض كل شخص بما قسم الله تعالى له ، فان كان خيراً فعليه بالشكر ، وإن كان شراً فعليه بالصبر ، حتى يجعل الله له من أمره فرجاً ومخرجاً . قال سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما : من اتكل على حسن اختيار الله تعالى لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختارها الله تعالى له . ويجب على أبي البنت أو وليها أن يراعي خصال الزوج وينظر لكريمته فلا يزوجه من سىء الخلق ، أو ضعيف الدين ، أو ممن يعرف عنه تقصيره في القيام بحقوق الزوجية ، أو ممن كان دونها في الشرف والحيثية . ففي الحديث الشريف

عن عائشة رضى الله تعالى عنها « النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع كريمته » فان  
 زوج ابنته من ظالم ، أو فاسق ، أو مبتدع ، أو شارب خمر ، أو مراب ، فقد جنى  
 على ابنته ، وعلى نفسه وعلى دينه ، وتعرض لسخط الله تعالى ، فانه مسئول أمامه عما  
 فعل . وقال رجل لسيدنا الحسن السبط بن سيدنا على رضى الله تعالى عنهما : إن لى  
 بنتا فن ترى أن أزوجهالہ ؟ قال : زوجها من يتقي الله تعالى فانه إن أحباها أكرمها  
 وإن أبغضا لم يظلمها . وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزواج امرأة من نسائه يأتيها  
 من وراء حجاب فيقول لها « يا بنية إن فلانا قد خطبك فان كرهته فقولى لا فانه لا يستحي أحد  
 أن يقول لا ، وإن أحببت فان سكوتك إقرار » وفى الحديث أيضا « آمروا النساء فى  
 أنفسهن فان الثيب تعرب عن نفسها ، واللبكر رضاها صمتها » - رواه الطبراني والبيهقى  
 عن الغرس بن عمير - وفى حديث آخر « آمروا النساء فى بناتهن » - رواه أبو  
 داود والبيهقى عن ابن عمر - وفى أخبار الخنساء أنه خطبها دريد بن الصمة من أبيها  
 وكان طاعنا فى السن ، فقال له أبوها إنك الكريم الذى لا يقطع فى حسبه ، ولكن  
 لهذه المرأة فى نفسها ما ليس لغيرها ، وإنما أذكرك لها . ثم دخل عليها وقال :  
 يا خنساء أتاك فارس هو ازن ، وسيد بنى جشم ، دريد بن الصمة يخطبك وهو من  
 تعلمين ؟ فقلت : يا أبت أترانى تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح ونا كحة شيخ بنى  
 جشم هامة اليوم أو غد ؟ ! وأبت أن تتزوج به . فلا بد من أخذ رأى البنت فيمن  
 يعرض عليها لتكون معه على حب وائتلاف هذا وقد اعتاد مريد الزواج أن يرسل  
 من قبله من يعتمد عليها من أهله كأمه وأخته وغيرهما لتنظر له واحدة مناسبة  
 أو ربما خصص واحدة فبعث بمن تراها وتكلم أهلها بخصوصها فتذهب الائم مثلا  
 الى بيت أهل المطلوبة وتدخل عليهم وهم لا يعرفونها من قبل ، أو بينهم وبينها معرفة  
 ضعيفة ، فاذا لم يكن لهم رغبة فى أن يعطوا بنتهم اعتذروا وليس فى ذلك كبير ضرر  
 وأما اذا أرادوا أن يعطوا فيها المعركة ، فان البنت قد تكون مؤدبة فى ذاتها ، موافقة فى  
 طباعها ، وهذا لا ضرر فيه . ولكن قد تكون على غير المطلوب طبعاً ووصفاً ويريد أهلها أن  
 يدفعوها عنهم به مجرد خاطب يخطبها ، أو طالب يطلبها ، فيئذ يصنعونها ويحملونها ويعلمونها  
 شيئا من حسن الملاقاة ، فتتقدم نحو الزائرة الخاطبة بالقهوة أو ما يعتاد تقديمه وهى فى غاية من

الحياء المصطنع، والحشمة المزورة، وتبادر الى تقبيل يدها وترجع الى ورائها واقفة واضعة يداً على يد، او حاملة الصينية تنتظر تلك الحماة المستقبلية ان تفرغ من شرب ما قدم إليها، وتلمحها بل تنظرها تلك الزائرة الخاطبة بكل ما في عينيها من قوة، وبكل ما في قلبها من حب، وتعطف عليها وقد شغفتها حباً بالنظر لمارأت من ادبها وحشمتها وتعد نفسها أنها هي ومن أرسلها سعيدان حيث ظفرت بهذه الدرة الحرة، وبالحقيقة ما شغفها وران على قلبها إلا لتقبيل تلك الكنة المستقبلية يدها، فان هذا التقبيل قد جمع كل أنواع الأدب، والتربية، والحشمة، والوقار، واللطف، والظرف، وما الى ذلك من الصفات الحسنة، وانطلقت تنهب الأرض نهبا بسرعة مشيها حتى تصل الى من أرسلها ولو قبل ثانية، فتحكى له عن إعجابها بتلك البنت، ولا ينتهى لها كلام ولا ينشف لها ريق من كثرة ما تطنب في وصفها ومدحها حتى اذا قدر الله أن تتم الخطبة ويحصل الزواج فلا تمضى مدة قليلة إلا وقد انكشف الخبأ وظهرت تلك البنت ذات الأدب المصطنع بمظهرها الحقيقي، فقامت الحماة تكيل ما عندها لمن أعجبت بها جزافاً، وأخذت نار الشقاق تستعر، ومحجة الوفاق تعر، الى أن يكون ما يكون من قتل وضرب، وشتم وسب، وفراق ونزاع، وشكاوى قد تصل الى المحاكم تنتهى بالطلاق، وتحميل الزوج أعباء النفقة لاسيما إن كانت علفت منه بولد، وهذه نتيجة تلك القبلية التي طبعتها تلك البنت المؤدبة على ظهر يد تلك الخاطبة الغافلة، وقد صور هذه الحالة صديقنا الشاعر البارع، وطنينا جمال الدين افندى الملاح فقال بعنوان الزواج المغشوش في قصيدة له :

ومسلم عزب في أنف صبوته	رام الزواج لشر ليس يدرية
مرأى الخطيين سنته شريعته	وظلت العادة الصماء تلغيه
فألجأته الى إرسال والدته	له لتبحث عن حسناء ترضيه
لم تصبها فاتنات خرد عرب	نسين لثم يديها وهى تبغيه
حتى اذا لثمت كفا لها نصف	حمقاء في الوجه منها بعض تشويه
ضاءت كشمس الضحى في عينها لهوى	أضلها والهوى في المرء يعميه
فأسرعت لابنها المخدوع واصفة	لها بأكمل وصف بات يغريه

وراح يخطبها من أهلها وبه شوق المحب الى لقيها محبيه  
فكان عقد عليها منه كلفه بذل القناطير من مال ينمي  
بنى عليها بليل فيه قد عرفا أن النزاع سيشقيها ويشقيه  
رأى بها فوق عيب الجسم جربة وخفة أورثتها عجب ذى التيه  
وجملة من عيوب ليس يهضمها تضر تدبير بيت رئت فيه  
وأبصرت فيه أنواع المعاييب من خلق وخلق فظلت مثل مشدوه  
دار الزمان على الزوجين دورته ولج بينهما بالخلف داعيه  
كلاهما ضاق ذرعا من معاشره حتى نعى البين بالتطليق ناعيه  
وظل أرمل لاحال تساعده على الزواج ولا مال يواتيه  
ماتا ولم يبلغا من وصلة أربا سوى شقاء أذيبا فى مقاليه  
ماتا ضحية عادات مذمة وجهل أرباب دين فى معانيه  
أمسى الزواج الذى ترجى سعادته ضرب المقامر خاتمه مراميه

وهذا كله بسبب تهاون الطرفين فيما يازم العناية والتدقيق فيه ، وسذاجة الوساطة  
التي ران على قلبها قبلة فى يدها أنزلتها شفاه تلك الخادعة المخدوعة ، وعدم تحرى أهلها  
عن أحوال من سيكون رفيق حياتها الى مماته أو مماتها . نعم نحن لانقول بما يفعله  
غير المسلمين من عشرة بعضهم لبعض ومخالطتهم فى أعمالهم وحركاتهم وسكناتهم  
بزعم أن كلا يختبر حال من سيكون رفيقه وعشيرته ، إن ذلك منهم حيث لاطلاق عندهم  
بل تبقى زوجته ويبقى زوجها حتى يفرق الله بينهما ، أو حتى تأتى منكر فى دينها  
يثبته عليها زوجها فيحكم رئيس دينهم بالفرقة بينهما ، وإنما نحن معشر المسلمين لنا  
دين يأمر بالنصيحة وينهى عن الغش والخديعة ، فمن أراد أن يتزوج بينت الناس  
عليه أن يبحث عن حقيقة أمرها بحثا دقيقا ، وعلى من أراد أن يتزوج بنته أن يبحث  
بحثا دقيقا عن حال خاطبها وطالبها من غير أن يعترض أحد الطرفين أو كلاهما بزخرف  
القول وكذب الادعاء ، والا وقعنا فى البلاء .

## باب

٢٥

فيما يحبه النساء من أزواجهن وما يكرهنه

تحب المرأة أن يكون زوجها غنيا قادرا على القيام بالوظيفة الزوجية من كل جهاتها ، لا عاجزا عنها ، ولا فقيرا ، أو غنيا مقترا عليها ، وأن لا يكون مانعا عنها كل ما تطلبه سواء أ كان في قدرته القيام به أم لم يكن ، من غير أن تنظر في نفسها ودرجتها ودرجة زوجها بين الناس ، لأن المرأة والطفل الصغير يحسبان أن الرجل على كل شيء قدير ، ثم تريده أن يكون حسن الرواء والبزة لا تتقحمه العيون ، ولا تتجهمه النفوس ، وهذا الذي تريده من واجب الزوجة وحقوقها كما أنه يريد لها كذلك . فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : تصنعوا لنسائكم فانهن يحببن منكم ما تحبونه منهن . وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما : أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي . وكان الامام محمد المتوفى سنة ١٨٩ يلبس الثياب النفيسة ويقول : إن لي نساء وجوارى فأزين نفسي كي لا ينظرن إلى غيري . وقد تريد المرأة أن يكون زوجها عظيما أو وجيها . أو أميرا كبيرا ، أو غير ذلك ، ولكن فتوة السن ووفرة المال هما في مقدمة كل مطلوب لها ، ولو أنها أكبر منه سنا ، وأصغر منه قدرا ، وبقدر ما تكون الجامعة بينهما متعددة تكون الرغبة متأكدة ، والعلاقة متوطدة ، والعكس بالعكس . ومن الضرر البين أن يتزوج مسن شابة ولو كان غنيا فان تباين السن من أقوى عوامل النزاع بين الزوجين لما في كبر السن من الضعف والعجز عن القيام بالوظيفة الزوجية التي هي الغاية الوحيدة للمرأة من زواجها ، بدليل أنها تترك بيت أبيها وقد يكون أحسن حالا وأكثر مالا ، وتنتقل إلى بيت زوجها وهو دونه فيهما . ولكن عنده ما ليس عند أبيها فإذا لم تجده كما حسبت اختلت حالتها معه ، وانتقضت عليه ، وجرى بينهما مالا خير فيه من غير انقطاع ، فاما أن تبقى معه ويبقى معها على هم وغم وكدر ونقص عيش ، وأن تطلب منه أن يطلقها وقد يكون في تطليقها ضرر عليها وعليه أيضا إذ يحتمل أن تبقى أرملة (عزباء) إلى ما شاء الله لأن المرأة ليست سلعة تعرض في الأسواق



لكل من يراها حتى يرغب بها فيشتريها ؛ بل هي درة محفوظة في صدف بيتها لا يتفطن لها إلا القليل ، وقد تصبر على البقاء معه مع الكره له إما لضرورة منها في نفسها ، وإما لطمع لها فيما عنده إن كان عنده ما تطمع فيه ، أو لعدم تمكنها من مفارقتها لسبب من الأسباب ولكنها تحدث له كل يوم ما يغمه ويكدره لا أدنى سبب حتى وبلا سبب ، فيدخل البيت مستعيذا من شرها ، ويخرج مستجيرا من ضررها ، والسبب الوحيد الذي أوصله الى هذه الحالة السيئة ضعفه وعجزه عن القيام بما يكفي ، أو يسد حاجتها الطبيعية ، فما لذلك الزوج الغبي وذلك الزواج وهو أعلم بنفسه من غيره بما عنده وبما هو موجود فيه قال الشاعر :

أرى شيب الرجال من الغواني بموضع شيبهن من الرجال  
أى ان النساء يكرهن الرجل الأشيب كما يكره هو المرأة الشيباء ، بل التى فى رأسها بعض الشيب . وقال شاعر آخر :

من كان آدم جملا فى سنه هجرته حواء السنين من الدمى  
أى من كان مجاوزا للأربعين من سنه كما هو عدد حروف آدم بحساب الجمل  
لا ترغب به من كانت شابة دون العشرين كما هو عدد حروف كلمة حواء بحساب الجمل .  
وقال أبو الشمقمق الشاعر :

شيثان لاتصبوا النساء اليهما حلى المشيب وحلة الانفاض  
ولا عبرة بقول مهيار الديلبى الشاعر المعروف المتوفى سنة ٤٢٨ :  
يا للواتى كرهن الشيب وهو الى بياضهن من الألوان منسوب  
فان بياض الشيب من بياض القطن الذى تسد به منافذ الشخص بعد أن يموت  
ويغسل ، والنساء لسن بحاجة اليه وهن فى عنفوان شبابهن . وتكره المرأة أن يكون  
زوجها تقيا صالحا متوقيا للحرام ، مشتغلا بقراءة كتب العلم الديني ، وكمن قيامه  
تقوم بين امرأة ورجل هو من هذا القبيل لأنه يمنعها بسبب تقواه ودينه وعلمه من  
أن تعطى لنفسها هواها من نحو حضور مراسع اللهو ، وغشيان محل الخلاعة  
وقراءة المجلات المخلة بالعفة والأدب ، والمرأة لاتقدم على شهواتها شيئا ، ولا يردعها عنها  
رادع معنوى من تخويف بالله ، أو تذكير بآياته . وتكره أن يكون زوجها بزى

العلماء وسيا الصالحين من نحو العمامة واللحية والجبة ولو كان عالما حقيقيا ، ولو كانت هى أيضا بنت عالم أو شيخ ، بل تريد زوجها أن يكون بطربوش ( ولا مانع عندها أن يكون ببرنيطة أيضا ) وأن يكون حليق اللحية ( ولا مانع عندها أن يكون أيضا حليق الشاربين ) وأن يكون باللباس الافرنجى من نحو السترة والبنطلون ولو كان متقدما فى السن لعلمها بأن الزى العلمى مانع من إجابتها ، لما تتطلبه من حرام بخلاف ذلك الزى المدنى ( سيفيل ) فان من لازمه أن لا يكون المتزنى به متمسكا بدينه إلا ما قل وندر ، بل هو عون على اتباع هوى النفس بقدر ما تساعد عليه قوة المال فلذلك هى تحبه وتكره الزى العلمى ولو كانت من بيت العلم والدين كما قلنا آنفا وهذا ما عرفته مما يكرهه النساء بالتجربة والاختبار . على انه لا يخلو الأمر من وجود امرأة صالحة تصبر على ما لا تحبه من زوجها ، إما لطيب أصلها ، أو لقوة دينها ، أو لوفرة عقلها ومعرفتها بأن ما هى عليه مما هو معلوم خير لها من غيره وهو مجهول . فالنساء أقسام جواهر ، وكوافر ، وعواهر ، وإن لم يختلفن فى الطباع والعادات . قال الشاعر :

قالت بنات العجم يا سلى وإن كان فقيرا معدما قالت وإن

فان هذه المرأة تطلب زوجها كيفما كان . قال الفيروز آبادى صاحب القاموس المتوفى سنة ٨١٧ فى مادة الحمد منه : خطب خدش بن حابس الرباب فرده أبوها فأضرب عنها زمانا ثم أقبل حتى انتهى الى حلتهم فقال أيا تانا منها :

ألا ليت شعرى يارباب متى أرى لنا منك نجحا أو شفاء فاشتفى

فلما سمعت الرباب الآيات أرسلت اليه أن قد عرفت حاجتك فاغد خاطبا ، ثم قالت لائما : هل أنكح إلا من أهوى ، وألتحف إلا من أرضى ؟ قالت لا ، قالت فانكحني خدشا ، قالت مع قلة ماله ؟ قالت اذا جمع المال السيئ الفعال فقبحا للبال ، فأتى خدش وسلم على من بالمجلس وقال : العود أحمد ، والمرأة ترشد ، والورد يحمد ، ثم طلب الرباب فزوجه أبوها اياها . والمثل المشهور وهو ( الضيف ضيعت اللبن ) كاف فى بيان غاية المرأة من الرجل ، وذلك أن امرأة كانت تحت رجل غنى ولكنه مسن فكرهته لكبر سنه وأصرت عليه أن يطلقها إذ لم تجد فيه ما يقوم بسد حاجتها الطبيعية فطلقها فتروجت بشاب فقير ، فلما جاء الشتاء واشتد البرد ولم يكن عندهما ما يسد

ومقها قال لها زوجها هذا : لو ذهبت الى زوجك الاول فطلبت لنا منه شيئا من اللبن  
تمتقوت به فقد أجهدنا الجوع ؟ فذهبت اليه تستمحيه فقال لها : الصيف ضيعت اللبن .  
فانصرفت من عنده قائلة له : هو وفقره خير منك ومن غناك . فانظر كيف تركت  
زوجها الغني لانه طاعن في السن ، وتركت ما عنده من الخير والسعة ، ورغبت  
بفقير ليس يملك شيئا من أجل أنه شاب قوى الحركة ، كثير البركة . وليست هذه الحكاية  
واحدة في بابها ، بل لها من أمثالها كثير . وقال رجل أشمط أي خالط سواد شعره بياض :

سألته قبله في ثغرها ورأت شبي وقد كنت ذامال وذا نعم

فأعرضت عن سؤالي وهي قائلة أفى الحياة يكون القطن حشوفى

نخضب لحية وجاءها فقالت له : ما هذا العيب والريب ، وسواد وجه الشيب ؟ فقال :

قلت أراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك ياسمعى ويا بصرى

فقهقهت ثم قالت إن ذا عجب تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

وعاهات الرجل من أدرة - أي انتفاخ فى الخصية أو ما هو أشد من ذلك كالفتق -

وبخر الفم ، وغير ذلك من العوارض مستكره عند النساء ، منفردهن من أزواجهن .

فعلى من كان به شئ من ذلك أن لا يكتمه قبل التزوج حتى يكون أهل الزوجة

على علم به فلا يحصل بعد الزواج خلاف ونزاع بينهما بسببه ، فقد سمع عمر بن الخطاب

رضى الله تعالى عنه امرأة تنشد :

فمنهن من تسقى بعذب مبرد نقاخ (١) فتلكم عند ذلك قرت

ومنهن من تسقى بأخضر آجن أجاج فلولا خشية الله فرت

خامر باحضار زوجها فوجده أبخر ، فخيره بين جارية من المغنم ، أو خمسمائة درهم

على طلاقها . فاختر الدراهم وطلقها .

وقالت امرأة من العرب لزوجها وكان أبخر :

يا حب والرحمان إن فادكا أعدمنى فولنى قفاكا

إذا غدوت فاتخذ سواكا من عرفط إن لم تجد اراكا

إني اراك ما ضاخراكا

(١) النقاخ بالضم الماء العذب الذي ينقح الفؤاد ببرده .

## فائدة لعلاج البخر

البخر هو نتن الفم من فساد في المعدة ، او لانه خلقة طبيعية وهو اقبح ما في المرء من العيوب الظاهرة ، ويداوى بالاكثر من استعمال السواك ، وبمضغ الآس مع زبيب بلا بذر ، ومضغ الكرفس ، والنعنع ، والتمضمض بالخردل في كل ثلاثة ايام بعد مثلها على الريق ، اى قبل اكل شىء ما ، ووسط النهار ، وعند النوم ، وبالصبر في كل ثلاثة ايام نوع من ذلك ، وبامساك الذهب بالفم اه من كتابي (الفوائد الكمالية في المنافع الدينية والدنيوية ) نقلا عن كتاب الفروع في الفقه الحنبلي في باب النكاح منه .

(عود على بدء) وأراد قبيح دميم الصورة ان يتزوج جميلة ، فلما رآته قالت : ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا . واراد رجل آخر دميم ان يتزوج جميلة فقالت : بكى الحسب الزاكي بعين غزيرة من الحسب المنقوص أن يجمعا معا وقال أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى المتوفى سنة ٦٠٥ في كتابه الفباء : وما زال الشيخ المسكين اذا قلت بركته ، وضعفت حركته تدعو عليه امرأته لاسيما إذا كانت في السن شابة ، وفي السمن دابة . وفي الجزء الثاني من كتاب حياة الحيوان للدميمي المتوفى سنة ٨٠٨ : تزوجت صبية برجل مسن فكرهته وقالت فيه :

فقدت الشيوخ وأشباههم وذلك من بعض أقواله

ترى زوجة الشيخ مغمومة وتسمى لصحبته قاله

فطلقها وقال : ساق الله إليك زوجا شابا يسكر ويبقى في حجرك ، فتزوجها شاب اسمه فيض فكان يسكر ويبقى في حجرها ويسلح أيضا في فسحة الدار ، فكانت تقول : يا ويل استجيت في دعوة زوجي الا ول رحمه الله تعالى ، وقالت تهجوز زوجها الثاني : سميت فيضا ولا شىء تفيض به إلا بسلحك بين الباب والدار

وتلك دعوة شيعي الزوج أعرفها عليه رحمه الله تعالى الق البارى ونظر عمران بن حطان السدوسي المتوفى سنة ٨٩ الى امرأته وكانت من أجمل النساء وهو من أقبح الرجال فقال : أنا وأنت في الجنة إن شاء الله تعالى فاني أعطيت

مهلك فشكرت ، وأعطيت مثلي فصبرت ، والصابر والشاكر في الجنة \* وذكرنا  
قبلا أن الخنساء الصحابية الجليلة المتوفاة سنة ٤٤ خطبها دريد بن الصمة وكان طاعنا  
في السن ، فقال له أبوها إنك الكريم الذي لا يطعن في حسبه ، ولكن لهذه المرأة  
في نفسها ما ليس لغيرها ، وإنما أذكرك لها . ثم دخل عليها وقال : يا خنساء أذاك فارس  
هو وزن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين ؟ فقالت : يا أبت أتراني  
تاركة بنى عمى مثل عوالى الرماح ونا كحة شيخ بنى جشم هامة اليوم أو غد ؟  
وأبت أن تتزوج به .

وفي الجزء الثالث من الأغاني لأبى المرحج الأصمعي المتوفى سنة ٣٥٦ في أخبار  
ذى الأصبع العدواني ما حاصله : أنه كان له أربع بنات ، وكان يمتنع من تزويجهن  
إلى أن سمعن ذات يوم يتحدثن وكل منهن تذكر رغبتهن بالتزوج ومن لا يعلن  
بسماعه لهن ، فقالت الكبرى :

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى حديث شباب طيب الريح والعطر  
طيب بأدواء النساء كأنه خليفة جان لا ينأى على وتر  
تعنى أنها تريد أن يكون زوجها شابا غنيا ترفا نظيفا عليما بما تطلبه النساء لا يضع  
عصاه عن كتفه ، وقالت الثانية :

الأهل أراها ليلة وضجيعها أشم كنصل السيف غير مبلد  
لصوق بأكباد النساء وأصله اذا ما انتمى من سر أهلي ومحتدى  
تعنى أنها تريد أن يكون زوجها طويل القامة ، ماضى العزيمة ، مغرما بحب النساء  
وهو من بنى عمها . وقالت الثالثة :

ألا ليت يملأ الجفان لضييفه له جفنة تشقى به الثيب والجزر  
به محكمات الشيب من غير كبرة تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر  
تعنى أنها تريد أن يكون زوجها كريما مضيافا - مستجمعا لصفات الرجال المستنين  
من العقل والوقار والتجارب ، من غير أن يكون كبيرا كبيرا يقعده عن القيام بما  
يجب عليه لزوجه ، ولا ذليلا ولا جاهلا . وقالت الرابعة وهى الصغرى : زوج من  
م - ٢٢ - امرأة

عود ، خير من قعود . تريد مطلق زوج من غير أن يكون مقيدا بوصف . والقعود بفتح القاف الجمل (١) فلما سمع ابوهن ما قلته زوجهن ، وبعد برهة - اى زمان طويل - اجتمعن اليه فقال للكبرى : يا بنية ماما لكم ؟ قالت الابل . قال كيف تجدونها ؟ قالت خير مال نأكل لحومها مزعا ، ونشرب ألبانها جرعا ، وتحملنا وضعيفنا معا : فقال كيف تجدين زوجك ؟ قالت خير زوج يكرم الحليلة ، ويعطى الوسيلة . فقال : مال عميم ، وزوج كريم . ثم قال للثانية : يا بنية ماما لكم ؟ قالت البقر ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت خير مال ، تألف الفناء ، وتودك السقاء ، وتملا الأناء ، ونساء مع نساء . قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت خير زوج يكرم اهله ، وينسى فضله . قال : حظيت ورضيت . ثم قال للثالثة ماما لكم ؟ قالت المعزى ، قال فكيف تجدونها ؟ قالت لا بأس بها ، نولدها فطما ، ونسلخها ادما . قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت لا بأس به ، ليس بالبخل الختر ولا بالسميح البذر . قال جدوى مغنية . ثم قال للرابعة : يا بنية ما مالكم ؟ قالت الضان ، قال وكيف تجدونها ؟ قالت شر مال جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن . قال فكيف تجدين زوجك ؟ قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال أشبه امرأ بعض بزه .

## باب

٢٦

### فى حساب الوفاق بين الزوجين

من الخرافات السارية بين كثير من الناس أن يعمد مريد الزوج بفلانة مثلا الى بعض الجهة الذين يدعون أو يزعمون مشاركتهم لله تعالى بعلم الغيب فيطالب منه أن ينظر في أمر زواجه بفلانة هل هو موافق أم لا ، فيأخذ ذلك الجاهل بحساب الجمل بين اسم فلانة وطالبها ، ويسقط المجموع تسعة تسعة فان بقى واحد فهو فراق ، وإن بقى اثنان فهو أنس وبركة ، وإن بقى ثلاثة فهو بين بين ، وإن بقى أربعة (١) والذي اراه انها تريد قعودا مصدرا قعد يقعد اى زوج من عود احسن من مكثها ببلا زوج اه مصححه .

فهي نحسة ، وإن بقي خمسة فهي مال وبنون ، وإن بقي ستة فهي نحسة ، وإن بقي سبعة فهي سعد أكبر ، وإن بقي ثمانية . فهي باب رزق ، وإن بقي تسعة فهي لاخير فيها . ويعتمد الطالب على هذا الحساب من غير نظر في شيء من موجبات الطلب من نحو العفة ، والصيانة ، والدين ، والمال ، والجمال ، والحسب ، كأن مجرد موافقة حساب الوفق كاف في انتقاء الزوجة ، وتنظيم حياة البيت ، وسعادة العائلة . وهذا من السخف بمكان لا يختلف فيه اثنان ، ولا ينتطح عنزان . وقد قلت في كتابي ( ثمرات التجارب في كل قول مصيب ) موافقة البروج ، مع النساء لا يروج ، من أراد نيل الوطر ، من ذوات الخفر ، فعليه أن يكون قريب الشباب بعيد الطفر ( الافلاس ) وهو معهن بخير مادام قوى الظهر كثير الخير :

أحلى الرجال من النساء مواقفاً من كان أشبههم بهن حدوداً  
إن ذلك فيها والا ، لا يرين له عهداً ولا إلماً ، ولا يحلنه منهن محلاً . فليات البيوت من أبوابها ، ليكون من أربابها ، وإن خالف بين متقابلين ، رجع بخيبة وخفى حنين .

## باب

٢٧

### في تعرض النساء للزواج

كلما كبرت البنت وترعرعت ، وشبت وأدركت علمت أن بيت أبيها ليس ببيتها ، بل هي ضيف فيه مهما كانت عزيزة مكرمة . وأن بيتها الحقيقي هو بيت زوجها المنتظر ، فلذلك هي ترقبه بفروغ صبر ، لاسيما إذا كان لها إخوة حان وقت زواجهم . ومن المتعارف عليه أن لا يتزوج الواحد منهم مادام في بيته أخت أو أخوات وكلما طال عليها أمد الانتظار أخذ اليأس يدب منها ، فاما أن تجدد في وقت من الأوقات زوجها ، وإما أن تبقى آنسة عانسة الى ما شاء الله وما نراه من تزين النساء وخروجهن الى الأسواق والمجتمعات العامة فهو محمول بحسن الظن بهن على انهن يردن من خروجهن على تلك الصورة أن تقع عليهن عين راغب بهن ، فيتزوج بمن تعجبه ، وترضى هي بمن يعجبها ، على أنه لا يخلو الأمر من غير ذلك . وقد ذكر

العلامة محمود شكري الالوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ في كتابه بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : أن المرأة منهم اذا عسر عليها الزواج نشرت جانباً من شعرها وكحلت إحدى عينيها ، وحجّلت على إحدى رجليها ، وخرجت ليلاً وهي تقول : يالكاح ، أبغى النكاح ، قبل الصباح . فيسهل أمرها وتتزوج عن قريب . قال شاعر في امرأة تفعل ما ذكر مقنطاً لها من التزوج :

تصنعى ما شئت أن تصنعى وكحلى عينك أولاً فدعى

ثم احجلى فى البيت أو فى المجمع مالك فى بعل أرى من مطمع

قال الكمال أحسن الله تعالى إليه : وليس السر فى تسهيل أمر زواجها فعلها ما ذكر ، بل هو فى خروجها وصياحها طالبة النكاح . والافزيرى كحل أحد عينيها ونشر جانب من شعرها ، وحجّلتها على إحدى رجليها فى الليل . وليس فى بلاد العرب وبواديها مصاييح تضاء بالليل كما هى فى البلاد المتقدمة فى زماننا ؟ هذا لا ما قبله ، وإنما صياحها هو الذى يسهل عليها حيث يكون الرجال مجتمعين للسمر والحجل هو أن يرفع الماشى رجلاً ويمشى متريثاً على رجله الأخرى كما يحجل البعير العقير على ثلاث ، والغلام على رجل واحدة .

## باب

٢٨

### فى التزوج من الغرائب

التزوج بالغرائب سبب فى حصول النجاة فى الولد ، نظراً لاختلاف الدم . والعرب يقولون اغتربوا ولا تضرّوا . أى تزوجوا ببعيدات النسب عنكم كي لا يأتى الولد مهزولاً قال الشاعر :

تجاوزت بنت العم وهى حبيبة مخافة أن يضوى على سليلها

وفى نكاح البعداء أيضاً بهاء الخلقة ، وتقريب البعيد ، وتألف المخالف ، وهذه

أمور حسنة يتحمل معها التعب من اختلاف العادات بين الزوجين وبحسن المداراة يمكن تلافي المجافاة .



قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : ولكن الذى أراه مع التسليم بصحة ما قيل من نقلته آنفا ، أن تزوج الرجل بمن هى من أهله فى بلده أهناً لعيشته ، وأهدأ لباله وأسلم لحاله ، وأحفظ لشرفه ، وأوفق لعاداته ، فى مأكله ومشربه وملبسه ، وقيامه ومنامه ويقظته ، وفى كل حال من أحواله ، وعمل من أعماله ، وأبعد عن الخلاف فى شىء من ذلك مع زوجته . فقد يريد ولا تريد ، أو تريد ولا يريد ، وما كل خلاف يمكن أن يتلافى أو يتحمل ، فإذا لم يتزوج من أهله الذين هم فى بلده ، فليكن تزوجه بمن تتيسر له من أهل بلده ، فإذا كان فى ديار الغربة وأراد التزوج فليتزوج بمن هى من أهل بلده أيضاً من اللاتى هن متغربات ، فإذا لم يمكن فمن هى من أهله ولو أنها غريبة . وأما تزوجه بالغريبة عنه قرابة وبلدا فالغالب فيه أن لا يكون مرتاحاً معها إلا إذا تبين له أنها محتاجة اليه ، ومقتصرة عليه ، ليس لها من تشمخ عليه بأنفها بسببهم من أهل ، والا فالغالب على الغريب المتزوج بمن هو فى بلدها أن يكون مهاناً محقراً ، مضغوطاً على حريته ، مغلوباً على أمره معها ، وربما كانت شريرة سليطة فتلعن أبا زوجها وأمه ، وأصله وفصيلته ، وتغمزه بكل عيب ، وأهون ما تقوله له لو كان فىك خير ما تركت بلادك . وكذلك الغريبة إذا تزوجت بمن هى فى بلده فإنها تكون مهانة مضطهدة عنده وعند أهله ، إلا إذا كان يخاف الله ويتقيه . وأهون ما يقال فيها أن لا أحد يدرى قرعة أيها ماهى ، ولو كان لها أهل يعتد بهم لما سمحوا بتزويجها ، فهى مغمومة لتزوجها من غير أهل بلدها ، وهو مهموم كذلك . وأما مسألة نبوغ الولد ونجابته ، وسلامة بنيته ، فهى مواهب من الله تعالى لا يشترط فيها الأبعاد فى التزوج . على أن مجرد صحة أبويه وسلامتهما وبعدهما عن استعمال ما يضر بعقليهما وجسميهما من مسكرات ومخدرات ومكيفات ومغيبات كاف بنشء الولد ونموه نشأ طيباً ، ونموا حسناً ، لاسيما إذا كان أبواه صالحين متقين ، وهذا مما أراه والسلام على من اتبع الهدى .

## باب

٢٩

## في التزوج من غير المسلمات

تزوج الرجل المسلم بغير المسلمة كالنصرانية ، أو اليهودية فقط ، جائز شرعا . ولكن ليس كل ما جاز شرعا وجب فعله ، كلا بل المقصد بيان الحكم لمن ابتلى بمثل ذلك فقد قدمنا في فصل سابق ما يلزم من العناية في التزوج والتزويج ، وتكلمنا على ما ينبغي فعله في هذا الخصوص ومن مراجعته يفهم أن تزوج المسلم بغير المسلمة مهما كانت جميلة ، أو غنية ، أو ذات وجاهة ونفوذ ، جناية عظيمة من الزوج على أولاده الذين يحصلون له منها ، وسببة وعار عليهم ، ووصمة في الأخلاق وثلمة في الدين . وكيف يستحل المسلم مضاجعة امرأة ومعاشرتها وهي تقول له بلسان حالها ، إن نيك الذي تعتزى اليه وتفخر به وتحترمه وتعد الايمان به واجبا عليك ، وترجو في الدنيا معاونته ، وفي الآخرة شفاعته ، هو كاذب عندى وفى اعتقادى ليس بنبي ، ولا دينه بدين حق والعياذ بالله تعالى . ومن تفكر في هذا ولا ترتعد فرائصه ، ولا يذهل عقله ليس بانسان . حتى ولا بحيوان ولا حجر ! ( وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما يعملون ) والدائمة الدهياء بعد ذلك الزواج ما هو متعارف عليه بين المسلم وغير المسلمة التي يريد أن يتزوج بها أن الأولاد بينهما قسمان ، الذكور يتبعون أباهم في دينه وقيدته بسجلات النفوس في حكومته ، والإناث تبع لأمهم أي أنهم يكن غير مسلمات بل تابعات لدين أمهن ، يهودية كانت أو نصرانية . وفى أكثر الأحوال تنتهى هذه الصلة بين الرجل المسلم وزوجته غير المسلمة بافتراق أليم ، حيث يفرغ منها حبه ، أو تفرغ منه شهوتها ، فتأخذ بناتها منه وتذهب الى بلادها التي جاءت منها ، فتنشأ تلك البنات كافات وأبوهن مسلم ، وكثيراً ما قتلت تلك الزوجة الكافرة زوجها المسلم ، أو تركته بعدما سلبت نعمته . ولكن البلاء الذي لا يدفع ولا يمنع ، هو حصول النسل منها كما ذكرنا على أن الأولاد مطلقاً يتبعون أمهم في أخلاقها وعاداتها وطباعها ، حيث هي المربية لهم ، ومن لازم تربيتها لهم أن يكونوا

في مدارس الأجانب ، فهي تربيتهم وهم أطفال بحسب ما فطرت عليه ، والمدارس تربيتهم حتى يتعرعوا ويوفعوا وجناب الوالد الماجد ينفق عليهم في ذلك السبيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ( إنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ) نعم أنه ورد في الأحاديث النبوية ثواب من يتزوج بغير مسيلة فيكون وسيلة لاسلامها ، وأي ثواب أعظم من ثواب من سعي في خلاص نفس من عذاب النار الأبدى ، ولكن فاعل ذلك أقل من القليل . ومن الغريب أن من يتزوج بأولئك الكافرات ، أكثرهم من ذوى المظاهر والحيثيات ، ومن الوجاهة بمكانة لو طلب معهم أفضل الأسر وأعرقها في الشرف والمجد لما رد طلبه ، ولكن ران على قلبه ، وزين الشيطان له سوء عمله ، فعاد من أوروبا وهو مصطحب امرأة منها الله أعلم بجنسها ونوعها ، ويكثر أن يكون اتصاله بها مدنيا - أي على غير وجه شرعى - فيعيش معها عيشة الزناة ، وتلد له الأولاد سفاحا بغير نكاح ظلمات بعضها فوق بعض ، لاجرم أنه يصدق عليه قوله تعالى ( الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات )

## باب

٣٠

### في بناء صرح الزواج على قواعد الحب

هو بناء على شفا جرف هار ، يهوى بمن بناء الى هوة من الخراب والدمار ما لها من قرار ، وذلك ما يحصل بين شاب وشابة في الغالب من مسارقة نظرات ، ثم ابتسامات وإشارات ، ثم كتابات بمواعيد ملاقة ، كما يقول احمد شوقي بك شاعر مصر المتوفى سنة ١٣٥١ :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

وعند اللقاء ينكشف الغطاء ، ويصارح كل واحد الآخر بما عنده من الحب الصحيح ، والود الصريح ، والوفاء الأكيد ، والثبات العتيد ، الذي تزول عنده الجبال وهو لا يزول ، ويشهد ضميره وذمته ووجدانه على صحة ما يقول ، لائن مرجل الشهوة يغلى ويفور ، وثورة الغلبة تهيج وتثور ، وكل من الطرفين - بل العاشقين الغريين - ينظر

تلقاها بأعين لابعين ، حتى اذا أخذت المحبة بينهما تزد وتناكد ، والقوى عندها تخور من كثرة ما تقاوم وتتجلد ، طلبها من أبيها ، وأهلها وذويها ، وهنا المعركة فاما الفوز باجابة الطلب أو الخيبة والخسران ، فان كانت الثانية أخذ يعمل وتعمل هي أيضاً بكل ما عندهما من حيلة ودهاء ، فان كان الوصول للحصول فقد خرجت من أهلها بكل معنى الخروج ، واكتفت بذلك الزوج المحب الخاص ، وكل الصيد في جوف الفرا ، حتى اذا حصل الاتصال ، وانفصل الانفصال ، وبلغت الشهوة مقرها المعلوم وأخذت تتصرف تصرف الموهوم بالمعلوم ، فبدأت بعد الثوران ، وسكنت بعد الهيجان تحول نظر العيون من الخيال الى الحقيقة ، فأخذ ينظر كل منهما عشيقه بغير العين التي كان ينظر بها بالأمس ، فاذا هو ليس من شكلها واذا هي ليست من شكله ، فاخذت تدب بينهما عقارب النزاع والخلاف ، والتلون والاستخفاف ، وأخذ كل واحد يساق الآخر بلسان من حديد ، بعد أن عاهدته أن تكون له جارية وعاهدها أن يكون لها من جملة العبيد . لائن الحب اذا نكح فسد ، وصار حبله الذهبي حبل من مسد . وهذه عاقبة كل زواج يبني صرحه على قواعد الحب ، من غير أن ينظر فيه عن بعد وقرب . ووقائع هذه المناكحات والزيجات كثيرة ، وعندى عن كثير منها علم بالسماع والعيان أكد لي أن الزواج الحاصل عن حب وعشق فاسد سريع التغير ، لا يلبث أن يتبدل وينغص عيش من أقدم عليه ، ويندم ولكن بعد خراب البصرة . ولست أعنى بدم الزواج الحاصل عن حب مفهومه ، وهو الزواج الذي يحصل عن بغض وكرهية ؟ كلا وإنما أريد الزواج الخالص من كل شهوة بهيمية ، وذلك بأن يتطلب مريد الزواج بنت حلال بحسب شروطه التي يشترطها ، ويتوسط بذلك أهله أو من يعتمد عليه . فهذا هو الزواج الذي هو أقرب الى السلامة ، بلا ندامة ولا ملالة . لا الزواج الحاصل بسبب الحب والعشق ، وقد ذكرنا كيفيته بالرغم عما يتبعجج به الشبان عشاق الأوهام ويدافعون عنه ويؤيدونه بعقد المحاضرات ، ويجعلون له طرفين طرفا يؤيده وطرفا يفنده . وهم شبان عزاب أغرار ، لا معرفة لهم بالزواج ، ولا بما تقتضيه الحياة البيتية ، ولا في مقدرة واحد منهم أن يتولى أموره الذاتية بنفسه ، مما هو بدهى وعادى كقلى بيضة وخياطة زرا انقطع . فما أكثر الدعوى ممن هو خال من كل علم ، ومتملى بكل وهم

غير عارفين بالقول الذى لا يفند ولا ينتقد ( اذا نكح الحب فسد ) وفى الاقوال  
الافرنجية ؛ الزواج القائم على أساس الحب شؤم على الزوجين ، ومنها : محبة النساء .  
كورد الرياض حسن المنظر ، سريع الذبول . ومنها : مهما أحببتك المرأة فهى رقية  
عليك . ومنها : وما يدل على حماقة النساء قول بعضهن لمن يدعى حبه لها ؛ احلفلى  
أنك تحبني دائماً وأحمق منها التى تصدقه . ومنها : محبة المتحابين قبل الزواج عرض زائل  
ليس تحته من طائل .

## باب

٣١

### فى تزويج المرأة نفسها من غيرها

لا صلاحية لأية امرأة أن تتولى عقداً من العقود بنفسها ، من دون إشراف ولى  
على أعمالها ، نظراً لما اتصفت به من نقص العقل والدين . فانها بسبب ذلك لا تعرف  
عاقبة ما تريد أن تعمله أخير هو أم شر ؟ ومن ذلك الزواج ؛ فليس للمرأة أن تزوج  
نفسها بغير إذن وليها ولو من كفؤ ، لقول رسول الله ﷺ « أيما امرأة نكحت بغير  
إذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل » - رواه الطبرانى عن  
عبد الله بن عمرو بن العاص - فان حصل شيء من ذلك ودخل الرجل بها فعليه لها  
المهر بما استحل من الاستمتاع بها ، وعلى من له بنت أو أخت أو غيرها ممن له  
ولاية عليها أن يستأمرها فى الزواج ، أى أن يعرض عليها قائلًا يا فلانة إن فلانا جاء  
يطلبك ويذكر لها ما يعلم عنه ، ولها أن تراه ، فان كانت بكراً فاذنها سكوتها ، وإن كانت  
ثيباً فلا بد من موافقتها بالقول اذا أرادته ، وعليهما أن يصرحا بالرد بالقول اذا لم يرغبا  
به ، فان المرأة إذ استحيت من القول بالرضا ولو بالسكوت ، لا تستحى من الرد  
والامتناع بالقول ومن الأمثال التركية : لو تركت المرأة وشأنها تزوجت طبالاً أو زماراً

## باب

٣٢

## في خصائص النساء

من الأقوال الحكيمة المأثورة قول : إن لله خواص في الأئمة والأئمة والأشخاص . وللنساء نصيب وافر منها بحسب جنسهن ونوعهن ، سواء أكانت تلك الخاصة بمدوحة أو مذمومة . قال الأصمعي المتوفى سنة ٢٩٣ : بنات العم أصبر على عشرة أزواجهن ، والغرائب أنجب ، وما ضرب رؤس الأبطال كابن الأعجمية . وقال ابن عبد ربّه المتوفى سنة ٣٢٨ في كتابه العقد الفريد : أنجب النساء الفروك - وهي المرأة المبغضة لزوجها - وذلك بسبب أن الرجل يغلبها على الشبق لزهدها في زوجها فما تمكنه من نفسها إلا بالغلبة والقوة . وقالت العرب : إن الرجل إذا أكره المرأة على وطئها وهي مذعورة فولدت ذكرا كان نجيبا وداهية لا يطاق . وقال بعضهم : إذا أردت أن تنجب المرأة فاغضبها ثم قع عليها . قال الشاعر :

تسمنمتها غضبي فجاء مسهدا وأنفع أولاد الرجال المسهد

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : تزوجها سمرا ، ذلفاء ، عينا . فان أبغضتها فعلى صداقها ( الذلفاء الصغيرة الائف مع استواء الأئمة والعينا الواسعة العين ) وقال الحجاج بن يوسف الثقفي المتوفى سنة ٩٥ من تزوج قصيرة فلم يجدها على ما يريد فعلى صداقها اه وقال محمد بن أبي طالب الأنصاري المتوفى سنة ٧٢٧ في كتابه السياسة في علم الفراسة : النساء الشاميات أوسط النساء وأعدهن ، وأودهن ، وأطوعهن لأزواجهن . والبغداديات أجلب لشهوة الرجال وأحسن عشرة واستمتعا . والحجازيات والفارسيات أحسن أحوالا ، وأنجب أولادا ، وأحلى منطلقا ، وأطيب خلقا ، وأحفظ من غيرهن لعرضهن ، وأشكرهن لأزواجهن . والتركيات أطيب استمتعا إلى خمس وعشرين سنة ، حسان الوجوه نجباء البنين . والروميات أطهر أرحاما ، حسان الوجوه ، جيدات الخدمة . والأرمينيات أحسن تربية وإرضاعا . والحبشيّات والزنجيات أطيب نكحة ، وأنعم

أبدانا ، وأرق نفوسا ، وأشد طاعة . وقال غيره علاوة على قوله وذيل له : والمصريات أكثر جاذية للرجال وأشد رغبة بهم وأخف روحا ، وأمرح نفوسا ، وأطيب عشرة ، وأعطف على الأعداء لكنهن مسلمات على رجالهن لا يرضين منهم بقليل ولا يقنعن بكثير . ونسا. الافرنج لاخير فيهن ، ولا يوثق بهن ، ولا دوام لعدهن ولا يتزوجن برجل إلا لطمع لهن به ، وهن أسرع تفلتا وانقلابا ، وكثيرا ما يعتدين على أزواجهن بالقتل .

## باب

٣٣

### في الثيبات والأبكار

من الناس من يرى تقديم البكر على الثيب ، ومنهم من يرى تقديم الثيب على البكر لاعتبارات يجدها كل منهما فيمن يرى تقديمها ، وقد ذكر الله تعالى الأبكار في معرض الامتنان على عباده الصالحين فقال (حور مقصورات في الخيام كأنهن اللؤلؤ والمرجان، لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان ) وقدم الثيبات على الأبكار في آية ( عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تآبيات عابدات سائحات - أي صائمات - ثيبات وأبكارا ) وقد تزوج رسول الله ﷺ إحدى عشرة امرأة ليس فيهن بكر غير عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي تعالى عنه وعنهما ، ومع هذا فقد وردت أحاديث في الحث على تزوج الأبكار منها حديث « عليكم بالأبكار فانهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحاما ، وأقل خبا (مكرا) وأرضى باليسير من العمل » - رواه الطبراني وغيره عن جابر - يعني بقوله أعذب أفواها، عفة لسانهن وصيانتهم من البداءة فان البكر خفرة حية لم تلتق بشخص غير محارمها فهي عفيفة القول والفعل ، وقوله أنتق أرحاما أي أكثر أولادا ، وقوله وأرضى باليسير من العمل أي انها تقنع بما قل من اقتراب زوجها منها حيث لم تعد عليه من قبل فتطلب الزيادة منه ، ولحيائها من أن تطلبه . وقال معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه : عليكم بالأبكار ، فانهن أكثر حبا ، وأقل خبا . - الحب معلوم

والخب بفتح الخاء المعجمة وكسرهما الخداع والخبث والغش - والعرب يقولون : إن  
المناسك خيرها الا بكار . ويرغبون بالحدائث والبقارة لانها أخص بالولادة  
وهي عند العجم كذلك قال الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى المتوفى سنة ٦٩١

باكيره بخير أكرجه كوراست  
شوديده مخواه أكرجه حوراست

وتفسيره بالعربية: تزوج البكر ولو انها عيما ، وإياك والثيب ولوانها حوراء .  
ويبلغ النبي ﷺ أن رجلا من أصحابه تزوج ثيبا فقال له « هلا بكرا - أى  
لماذا لم تتزوج بكرا - تلاعبها وتلاعبك » فاعتذر اليه ﷺ عن تزوجه بالثيب  
بأن له بنات صغارا يحتجن لمن تقوم عليهن ، وتصلح من شأنهن ، فعذره . ومن هذا  
يفهم ترجيح الزوج بالثيب لادارة أمور البيت والقيام على مافيه من الاطفال مقام  
أمهم ، فان الغالب فيمن يتزوج الثيب إنما يتزوجها وهو أرمل ذو أطفال صغار  
ماتت أمهم ، فهو أحوج الى امرأة سبق لها إدارة البيت ورؤية أموره ، وهذا في  
الثيب أكثر منه في البكر ولأن الغالب في الثيب أن تكون متقدمة في سنها ، والبكر  
صغيرة بعد ، والا كبرسنا ، أكثر علما ، وأوسع خبرة . وقد يصعب على الأرمل  
أن يتزوج بيكر حيث لا يوافق أهله على تزويجهم لها منه بحجة أنها صغيرة بعد تريد  
أن تتمتع بزوجها ويتمتع بها ، لا أن تكون رابة لأولاد ، وقيمة على بيت .  
والحصول على الثيب أسهل تناولا ، وأقل كلفة ، وربما كانت تعبئة من زوجها  
الأول فترتاح مع الثانى وتتجنب معه أسباب كل اختلاف ، ففى الثيب منافع  
وفى البكر فوائد . منها أنها أكمل فى المودة ، وأحب للزوج ، لأنه أول واحد عرفته  
ولا تطمع نفسها بأن تعرف غيره بعده ، بخلاف الثيب فانها قد تطمع فى زوج  
ثالث ورابع وهلم جرا ، خصوصا إذا كانت من أهل بلاد يكث فيها الطلاق والاتجار  
بالأزواج ، فانها ماتكاد تستقر مع زوج حتى تحدث بينه وبينها خلافا ونزاعا وشقاقا  
وبقدر ما عندها من الوقاحة وما عند زوجها من السكون والدعة تكون الغلبة لها  
فتفارقه وما أسرع ما تتزوج بغيره . وقد ورد فى الحديث الشريف مدح الأرملة - وهى  
التي مات عنها زوجها - اذا صبرت واحتسبت مصابها بزوجها عند الله تعالى ، قال



رسول الله ﷺ «الأرملة الصالحة سميت في السماوات شهيدة» وقد أبدع الحريري المتوفى سنة ٥١٦ هـ رحمه الله تعالى في مدح كل من البكر والثيب وذمهما حيث قال في المقامة البكرية في مدح البكر: أما البكر فالدرة المخزونة ، والبيضة المكنونة والباكورة الجنية ، والسلافة الهنية ، والروضة اللاف ، والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنسها لامس ، ولا استغشاها لابس ، ولا مارسها عابث ، ولا وكسها طامث . لها الوجه الحي ، والطرف الخفي ، واللسان العي ، والقلب النقي . ثم هي الدمية الملاعبة ، واللعبة المداعبة ، والغزاة المغازلة ، والملحة الكاملة ، والوشاح الطاهر القشيب والضجيع الذي يشب ولا يشيب \* وقال في ذمها : - هي المهرة الايية العنان والمطية البطيئة الاذعان ، والزنده المتعسرة الاقتداح ، والقلعة المستصعبة الافتتاح ثم إن مؤنتها كثيرة ، ومعوته ييسيرة ، وعشرتها صلفة ، ودالتها مكلفة ، ويدها خرقاء وفنتها صماء ، وعريكته خشناء ، وليلتها ليلاء ، وفي رياضتها عناء ، وعلى خبرتها غشاء وطالما أخزت المنازل ، وفركت المغازل ، وأحنقت الهازل ، وأضرعت الفنيق البازل . ثم انها تقول أنا ألبس وأجلس ، فأطلب من يطلق ويحبس \* ومدح الثيب فقال: وأما الثيب فالمطية المذلة ، واللهنة المعجلة ، والبغية المسهلة ، والطبنة المعللة ، والقرينة المتحبة ، والخليفة المتقربة ، والصناع المدبرة ، والفطنة المختبرة ، ثم إنها عجمالة الراكب ، وأنشودة الخاطب ، وقعدة العاجز ، ونهزة المبارز ، عريكته لينة وعقلتها هينة ، ودخاتها مبينة ، وخدمتها مزينة \* وذمها فقال : أترغب في فضلة الماكل وثمالة المناهل ، واللباس المستبذل ، والوعاء المستعمل ، والذواقة المتطرفة ، والخراجة المتصرفة ، والوقاح المتسلطة ، والمحتركة المتسخرطة ، كلمتها كنت فصرت ، وطالما بغى على فصرت ، وشتان بين اليوم وأمس ، وأين القمر من الشمس اه وفي كتاب أساس الاقتباس لاختيار الدين الحسيني المتوفى سنة ٩٢٨ : أن على بن الجهم الشاعر المتوفى سنة ٢٤٩ تزوج صبية على امرأته فعاتبته فقال :

قالت عشقت صبية فأجبتها أشهي المطى الى مالم يركب  
كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة لبست وحة لؤلؤ لم تثقب  
فاجابته امرأته على الفور وكانت ثيبا لما تزوج بها :

إن المطية لا يطيب ركوبها مالم تذلل بالزمام و تركب  
والدر ليس بنافع أصحابه مالم ينظم في العقود ويثقب  
وعزا صاحب العقد الفريد ابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ هذه الحكاية الى غير  
على بن الجهم فقال : كانت فضل المتوكلية ( جارية المتوكل ) الشاعرة ثيبا ، فأراد ابو  
دلف العجلي أن ينكت عليها فأنشد ذينك البيتين ، وأجابته هي بما ذكر . وفي العقد  
الفريد أيضا : قال رجل اردت النكاح فاستشرت من أأمنه فقال : البكر لك  
والثيب عليك ، وذات الولد لا تقربها ، وتزوج امرأة تنظر في يدك لا تنظر في يدها  
- أى تزوجها فقيرة تري أنها محتاجة اليك لا غنية تراك محتاجا اليها - وحذر بعض  
الشعراء من التزوج من الاثنتين البكر والثيب فقال :

توق النساء على عفة ليجزيك الواحد القيم

فأبكارهن ابتكار البلاء وأيمهن هى الايم

البكرهى العذراء التى لم تتزوج ، والبقرة الفتية . قال الله تعالى ( لا فارض ولا بكر )  
والسحابة الغزيرة ، واول مولود لا بويه ، ويقال صبي بكر ، وبنت بكر بلفظ واحد فيهما  
والجمع أبكار ، وأول كل شئ ، والضربة البكر القاطعة القاتلة ، والايم بفتح الهمزة  
وتشديد الياء المكسورة كالقيم المرأة التى فقدت زوجها ، والرجل الذى فقد زوجته أيضا  
والجمع أيايم وأيامى للنساء والرجال ، وأيمون للرجال ، وأيمات للنساء خاصة ، والايم  
آخر البيت هى الحية ، والعزب كسبب الرجل الذى ليس له زوجة أى لم يتزوج بعد  
وهو أيضا المرأة كذلك ، ويقال فيها عزبة ايضا ، وأهل مصريقولون العازبة لمن كان  
لها زوج وطلقها ، وبالحقيقة هي أرملة أى كان لها زوج وفقدته بطلاق أو موت  
أو غيبة منقطعة ، والرجل أرمل كذلك ، والجمع أرامل . قال الشيخ امين الجندى  
المتوفى سنة ١٢٥٧ :

وفي العيد عادات الكرام لقد جرت ببر اليتمى وافقاد الأرامل

## باب

٣٤

## في وصايا العرب لمن يزوجون

ما بلغني ولا علمت عن اهل بيت اذا زوجوا بنتا لهم اوصوها بما يلزم لها في عشرة زوجها ورفاقته ، وما يجب ان تقابل به لينتظم الشمل بينهما ، ولا سمعت عن اب او ام اوصت ولدها بما يلزم اتخاذه من المعاملة الحسنة لزوجها ، لا سيما في ليلة زفافها له وبنائه بها ، كلا بل انهما كهم في العرس وما يكون فيه شغلهم عن كل ما سواه ، حتى لا يخطر لهم شيء من مقتضيات حسن المعاشرة يوصى به كل من الزوجين كأن الزواج مجرد قضاء الشهوة لا لتأليف الشمل ، وتكثير الأهل ، وحسن المعاشرة ، وسعادة العائلة . ولكن العرب في صدر الاسلام وقبله فهموا وعرفوا الغاية من الزواج اكثر مما عرفناه نحن معاشر المسلمين المتأخرين في كل شيء فقد كانوا يوصون من يريدون تزويجها فيقولون : احسنى خلقك ، واكرمى زوجك ، وتحببى الى احمائك فان لهم عينا ناظرة إليك ، واذا سامة عليك وليكن طيبك الماء - يعنون المبالغة في النظافة - ولما زوج عوف بن محلم الشيباني ابنته ام إياس من عمرو بن حجر جد امري القيس الشاعر المشهور المتوفى قبل الاسلام بنحو مئة وعشرين سنة خلت بها امها ليلة بناءه بها فقالت لها اي بنية إنك قد فارقت بيتك الذى منه خرجت ، وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفه ، وقرين لم تألفه ، فكونى له امة يكن لك عبدا ، واحفظي له عشر خصال يكن لك ذخرا : الخشوع له بالقناعة ، وحسن السمع والطاعة ، والتفقد لموضع عينه وانفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا اطيب ريح ، والتفقد لموقت منامه وطعامه ، فان تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة ، والاحتراس على ماله ، والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي العيال حسن التدبير ، ولا تعصين له امرا ، ولا تفشين له سرا ، فانك إن خالفت امره واوغرت صدره ، وإن افشيت سره لم تأمنى مكره ، ثم إياك والفرح بين يديه اذا كان مغتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحاه قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : الله ما أحسنها من وصية جامعة لكل أسباب الهناء والرخاء ، والسعادة بين الزوجين لو عمل بها ما حصل

خلاف بينهما على وجه الأرض أصلاً . وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ومراعاة حقه . وأوصى سيدنا عبد الله بن جعفر بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ابنته فقال : إياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة العتب فانه يورث البغضاء ، وعليك بالكحل فانه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء . وقال ابو الدرداء رضى الله تعالى عنه لامرأته : إذا رأيتني غضبت فرضيني ، وإذا رأيتك غضبت رضيتك وإلا لم نصطحب . وقال رجل لزوجته : خذى العفو منى تستديمي مودتى ولا تنطقي في سورتى حين أغضب ولا تنقرينى تترك الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالقوى ويأبأك قلبى والقلوب تقلب فانى رأيت الحب فى القلب والأذى اذا اجتمع . لما لم يلبث الحب يذهب فهل فى نساءنا الراقيات ، ورجالنا المتمدنين ، بل المسلمين الذين هم متمسكون بالدين من ينحو نحو من ذكر ، فى الوصايا بهذه ؟ !

## باب

٣٥

### فى التهنة بالزواج

يهنىء الأديباء من يعرفونه ممن يتزوج فيقولون له : جمع الله شملك ، وأدام طولك وأقر عينك ، وحسن حالك . ويقولون : على الرفاء والبنين والبنات ، والتيسير والبركة وسعد السعود ، وأيمن الجدود وجعلها الله ودوداً ولوداً وجمع شملكما على الخير والبركة ولا زال هذا الزواج موصولاً بنماء العدد . وزكاء الولد ، واتصال الحبل ، وتكثير النسل ، وهنأ ايوب بن القرية البليغ المتوفى سنة ٨٤ بعض اصحابه بزواجه فقال له باليمن والبركة ، وشدة الحركة والظفر بالمعركة . وهنأ بعضهم معرساً فقال : بالرفاء والثبات والبنين والبنات . أى بالتنام الشمل ، وكثرة النسل ، ودوام الوصل ، واحسن من هذا كله اتباع ماورد فى السنة السنية فى الحديث الشريف « اذا تزوج أحدكم فليقل له بارك الله لك وبارك عليك » - رواه الطبرانى عن عقيل بن ابى طالب - وفى

حديث آخر « اذا تزوج أحدكم أو اشترى جارية أو فرسا فليضع يده على ناصيتها وليدع بالبركة » وأخرج ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابي هريره رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا رفاً إنسان ( أى تزوج ) قال « بارك الله لك وبارك عليك ، وجمع بينكما فى خير » وأخرج الطبرانى عن هبار أن النبي ﷺ شهد نكاح رجل فقال « على الخير والبركة ، والألفة والمحبة والطائر الميهون ، والسعة فى الرزق بارك الله لكم » وأخرج ابن ماجه وابو يعلى عن عقيل بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه تزوج فقيل له : بالرفاء والبنين . فقال : لاتقولوا هكذا ، ولكن قولوا كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : على الخير والبركة بارك الله لك وبارك عليك . والعرب تهنىء الزوجة فيقولون لها : أيسرت وأذكرت وجعل الله منك عددا ، وعزا وخلدا .

### وليمة العرس

يسن إعلان النكاح والضرب فيه بالدف وذلك لدفع الشبهة ، ولترغيب بالتزوج وتسن الوليمة وهى الاطعام فى العرس كل بحسب طاقته . وهى سنة عند الامام الأعظم ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه ، وعند الامام مالك ، والامام احمد بن حنبل ، وعند الامام الشافعى فى احد قوليهِ ، وواجبة فى القول الثانى . قال الشاعر :

طعام العرس منـدوب اليه    وبعض الناس صرح بالوجوب  
ولا يكره النـار فى العرس ولا التقاطه    عند ابى حنيفة واحمد ، وقال مالك  
والشافعى يكره .

### أنواع المطاعم وأسمائها

وبمناسبة ذكر الوليمة وهى طعام العرس نذكر انواع المطاعم عند العرب واسماؤها فنقول : القرى بكسر القاف وفتح الراء مايقدم للضيف من الطعام والمأدبة طعام الدعوة والتحفة طعام الزائر والشذخية طعام الاملاك بكسر الهمزة وهو عقد النكاح والوليمة طعام العرس والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام

يعمل في اليوم السابع من ولادة الطفل والعذيرة طعام الختان وهي مستحبة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي والوضيمة طعام المأتم والنقيعة طعام القادم من سفر والوكيرة طعام البناء والعسلفة واللينة طعام المتعلل قبل الغداء والعجالة طعام المستعجل قبل إدراك الغداء والقفي والزلة طعام الكرامة اهـ

### العرس والعروس والعريس

تطلق العامة وصف العروس على المتزوجة في الأسبوع الأول من زواجها . ووصف العريس على المتزوج كذلك ، ولكن الصحيح ان العرس بكسر العين وسكون الراء امرأة الرجل ورجلها ، يقال هو عرسها . وهي عرسه - اي امراته - وهما العرسان والعرس الرجل والمرأة ماداما في أعراسهما ، وهم عرس بضم العين الراء وهن عرائس ولا يستعمل العروس للمرأة خاصة . والعريس للرجل مولدة أى ليست بعربية صحيحة ، ولا يقال للمرأة عروسة إلا في لغة قليلة ، والعروس بضم العين ، وسكون الراء حفلة الزواج وما يكون فيها مما هو متعارف عليه في البلاد كل بحسبه ، وفي الأمثال العربية كاد العروس يكون أميرا ، لا عطر بعد عروس .

### أسماء الزوجة

يقال هي حليلته وقرينته ، ورفيقته ، وضيعنته ، وقعيدته ، وقعيدة بيته ، وحننته . وربضه ، وعرسه ، ولباسه ، وإزاره ، وبيته ، وفراشه ، وطلته بفتح الطاء ، وزوجه . وزوجته في لغة قليلة ، وقد اتبعته في كتابي هذا في كل ما تذكر فيه الزوجة رعاية للعرف الشائع في كل البلاد ، مع علمي بأنها في لغة قليلة وهي كذلك مستعملة في اصطلاح علم الفرائض .

## باب

٣٦

فصل في أن الرجل سيد زوجته وليست هي سته

الزوج سيد زوجته بنص القرآن الكريم قال الله تعالى حكاية عن امرأة عزيز مصر (وألفيا سيدها لدى الباب) أي زوجها ، وله عليها العلو والسيادة ، وهي لها التحية منه . قال الله تعالى ( ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ) ويجوز للرجل أن يحترم زوجته قولاً وعملاً ، بل هو أدعى للألفة بينهما ، فله أن يقول لها في النداء : يا ست لائها سيده من في البيت ، وفي الاخبار بأن يقول : جاءت الست ، والست غائبة ، وأما نداؤها أو الاخبار عنها بالاضافة الى ياء المتكلم فهو من صنيع المصريين خاصة ، اخذوه بالتوارث المتصل الى زمن الفراعنة . قال الشيخ احمد بن سلامة القليوبي المتوفى سنة ١٠٦٩ في كتابه المسمى نواذر القليوبي ما حاصله : ولما أغرق الله فرعون وجنوده في اليم بقيت النساء بلا أزواج فعمدن الى التزوج بخدمهن ، فكان الخادم مع كونه زوجاً لا يخرج عن مقام الخدمة بل كان خادماً يؤدي الواجب عليه ، ويعبر عن زوجته بلفظ ستى ، واستمر هذا الخطاب جارياً الى زماننا هذا ولا نجد كبيراً ولا صغيراً يتحاشى او يترفع عن أن يقول عن زوجته ستى نداً واخباراً ، وهو تواضع منه في غير محله ، وتغيير لوضع الله تعالى كما ذكرته آنفأ من الآيتين (١) ولكن بالنظر لنسلط النساء على الرجال وهو في مصر اكثر منه في غيرها لم يجد الرجال تملصاً ولا تخلصاً من قول ستى مهما كان الرجل عظيماً ، وهو مالا يتوافق مع مقام الرجولة ولكن :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه فان شاء اعلاها وإن شاء سفلا

(١) لم أدر من أين جاء حضرة المؤلف بذلك ونحن في مصر نشاهد رجالها ونساءها ولم نسمع أن أحد الأزواج يقول لزوجته ياستي بل الغالب نداؤها باسمها المجرد إلا ان يحكى عنها فيقول : الست بتاعتى . وللخادم ارسل هذا للست واما اعتماده على ما ذكره القليوبي فقد يكون في غير محله اه مصححه

## باب

٣٨

## في يمن المرأة وشؤمها

جمع الله في المرأة الخير والشر، والنفع والضرر، والحلو والمر، والعسر واليسر بحسب ما اشتملت عليه طبيعتها، وقامت به تربيتها، قال رسول الله ﷺ « فحور المرأة الفاجرة كفجور الف فاجر، وبر المرأة الصالحة كعمل سبعين صديقا » - رواه ابو الشيخ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب - وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنها بقوله « يمن المرأة أن يتيسر في خطبتها وأن يتيسر صداقها، وأن يتيسر رحما » وقال في حديث آخر « من يمن المرأة تبكيها بالأنث » - رواه ابن عساكر عن واثلة بن الأسقع - وذكر شؤم المرأة ولم يبين نوعه لاحتمال أن يكون في أشياء كثيرة، فقال : « إن كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدار والفرس » - رواه الامام احمد ومالك والبخاري ومسلم والنسائي عن سهل بن سعد وابن عمرو وجابر - وهذا الحديث ظاهر الصدق في مدلوله، فكم من امرأة مطلقا سواء أ كانت غنية أو فقيرة رفيعة أو ضيعة، كانت يمنا على زوجها فحسن حاله بعد سوءه وظهر شأنه بعد خموله، وغنى بعد ما كان فقيرا. وكم من امرأة كانت شؤما على زوجها ففسد حاله وخمل، وافتقر واصبح عبدة لمن اعتبر. وقد صدق هذا الحديث ايضا قول العوام : اعتبار ابواب ونواص واقدام وكذلك قل في الدار والفرس ولا ادري بماذا يعلل به هذا الشؤم منهما، والبيت من مقولة الجماد، والفرس من مقولة الحيوان ؟ ولئن قلت إن الفرس قد يجمع برا كبه فيرديه، او يصيب احدا بسوء يعود شره على راكبه - فما هو سبب الشؤم في الدار ؟ ذلك ما لم أجد له تعليلا وهو أمر واقع .



## باب

٣٨

## في طاعة الزوج وعصيانه وشكره وكفرانه

هذا بحث هام يجب على النساء أن يقرأنه أو يقرأ لهن بدقه واعتناء ، لما يترتب عليه من الخير لهن ، والشر عليهن . وذلك بسبب أن ليس لأحد حق على أحد كما للرجل على زوجته ، فانه ولي أمرها ، وصاحب عصمتها ، والقائم عليها بما يلزم لها ، والساد لحاجاتها ، والمتكفل بكل ما هي محتاجة إليه ، فلا مرجع لها سواه ولا اعتماد لها بعد الله تعالى إلا عليه ، وبمجرد ما تزوجت به فقد انقطعت الرابطة بينها وبين أبويها وإخوتها ، واتصلت بذلك الزوج الجديد الذي عرفته بحكم الشرع وسنة النكاح ، فأصبحت تنسب إليه ، فيقال زوجة فلان ، وشاركتة في نسبه وتخلت عن نسبها لأبويها ، فقليل فلانة الفلانية ، نسبة الى زوجها لانسبة الى أسرة أبيها أو أمها ، وليس معني ذلك التخلي والتبري من نسبها لأبيها كلا وإنما معناه قوة رابطتها بزوجها ، سواء أ كان رفيعاً أو وضعياً ، وفي مقابلة ذلك كله لم يكلفها الله تعالى إلا اتباع أمره ، واجتناب نهيه ، في كل ما يجوز به الشرع ويمنعه . ولهذا الوعد بالثواب العظيم للمرأة المطيعة لزوجها ، والوعيد بالعقاب الأليم للمرأة التي تعصيه ، قال رسول الله ﷺ « يا معشر النساء اتسن مرضاة أزواجكن ، فان المرأة لو تعلم ما حق زوجها لم تزل قائمة ما حضر غداؤه وعشاؤه » - رواه أبو نعيم عن علي - وقال في حديث آخر « لو كنت آمر أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » - رواه النسائي عن أبي هريرة - وقال في حديث آخر « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » - رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة - وقال في حديث آخر « المرأة لا تؤدى حق الله حتى تؤدى حق زوجها كله » - رواه الطبراني عن زيد ابن أرقم - وقال في حديث آخر « انه ليس من امرأة اطاعت ربها ، وأدت حق زوجها وتذكر حسنه ولا تخونه في نفسها وماله ، إلا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة في الجنة ، فاذا كان زوجها مؤمنا حسن الخلق فهي زوجته في الجنة ، والا زوجها الله من الشهداء » وقال في حديث آخر « اذاصلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت

فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها ادخلي من أى أبواب الجنة شئت » - رواه ابن حبان عن أبي هريرة - وقال فى حديث آخر « إلا إن النار خلقت للسفهاء وهن النساء ، إلا التى أطاعت بعلمها » وقال فى حديث آخر « اذا قالت المرأة لزوجها مارأيت منك خيرا قط فقد حبط عملها » - رواه بن عدى وابن عساكر عن عائشة - وقال فى حديث آخر « أيما امرأة اغضبت زوجها فعليها لعنة الله » وقال فى حديث آخر « اذا باتت المرأة هاجرة لفراش زوجها لغنتها الملائكة حتى تصبح » - رواه الامام احمد والبخارى ومسلم عن أبي هريرة - وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله ﷺ قال « والذى نفسى بيده مامن رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها » وفى رواية « اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت أن تجى فبات غضبان لغنتها الملائكة حتى تصبح » وفى رواية « حتى ترجع » - رواه الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى عن أبي هريرة - وعن ابن عباس مرفوعا « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رأسهم شبرا » وفى رواية « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم الى السماء حسنة ؛ العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه ، فيضع يده فى أيديهم ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو » - رواه ابن ماجه - وفى حديث آخر « ثلاثة لا تمسهم النار المرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه والمرأة الصبور على غيره زوجها » وفى حديث آخر « اذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها ، دخلت الجنة » - رواه البزار عن أنس والامام احمد عن عبد الرحمن الزهرى والطبرانى عن عبد الرحمن بن حسنة - وفى حديث آخر قيل يا رسول الله أى النساء خير؟ فقال « التى تسره اذا نظر لها ، وتطيعه اذا أمرها ، ولا تخالفه فى نفسها ولا ماله بما يكره » - رواه الامام احمد والنسائى والحاكم عن أبي هريرة - وفى حديث آخر « خير نساكنكم الودود الولود المواسية المواتية اذا اتقين الله ، وشر نساكنكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم » - رواه البيهقى عن ابن أبى أذينة الصدقى مرسلًا وعن سليمان بن يسار مرسلًا.

## إخلاص المرأة اليابانية لزوجها

يقضى نظام المجتمع اليابانى أن تخلص المرأة لزوجها ، وان تجعل نصب عينيها سعادته وراحته فى داخل منزله وخارجيه ، وطاعة الزوجة لزوجها أساس الزواج عندهم ، فالزوجة تطيع زوجها طاعة زائدة بحيث لا تسأله عن شئ لماذافعله ، أو لماذا لم يفعله ، ولا تخالفه فى شئ أمرها به سواء أوافقها أم لم يوافقها حتى انها لا تجلس أمامه أو الى جنبه حتى يأذن لها بالجلوس ، ويسمح لها به . وعليها ان تلزم الأدب أمامه ، وتظاهر بالحب له سواء أكان حبها حقيقيا أو مصنعا ، وإذا خرج الى عمله شيعته الى باب الدار وودعته وداعا حارا ، وإذا عاد استقبلته بخشوع وابتهاج بعودته ووفرت له أسباب الراحة والهناء وهى مع ذلك تجد لذة فى إداء هذا الواجب عليها ولا تعده ذلا أو إساءة ، لا أخذها هذه الصفات بالوراثة عن أمها وجدتها فمافوقهما .

فهذه هى المرأة فى بلاد اليابان ، تلك الأمة التى لا تعد بنظر الشرعامة ذات كتاب سماوى كالمسلمين والنصارى واليهود ، ومع ذلك لقد بلغت من الرقى والحضارة فى الماديات والمعنويات ما لم يبلغه غيرها من الأمم إلا المسلمين فى سالف عهدهم وتالد مجدهم .

## تصرفات الزوجة وأحكامها

تصرف المرأة فى مالها أو مال زوجها موقوف الصحة على إذنه ورضائه ، فمال يأذن لها أو يرض به لا يصح وتأثم فى تصرفها ، وذلك بنص الأحاديث النبوية الواردة فى ذلك ، منها حديث « لا يجوز لامرأة أن تعطى إلا باذن زوجها » وحديث « لا يجوز لامرأة عطية إلا باذن زوجها » - رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر - وحديث « لا يجوز للمرأة فى مالها أمر إلا باذن زوجها » - رواه البغوى عن عبد الله بن يحيى الأنصارى عن أبيه عن جده - وحديث « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها » - رواه الامام احمد والبخارى

ومسلم وأبوداود والترمذى عن عبد الله بن عمر - وحديث « لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ، ولا تأذن في بيته إلا بأذنه ، ولا تقوم من فراشها فتصلي تطوعاً إلا بأذنه ، - رواه الطبراني عن ابن عباس - وقد بينت الأحكام الفقهية ان المراد من الصوم صوم النافلة لا صوم الفرض ، فلا يجوز للمرأة أن تتنفل بصوم الاحتمال أن يكون له أرب في قربه منها ، فاذا كانت صائمة منعه صيامها عن الاستمتاع بها ، واستمتاع الزوج بزوجته أفضل من نفل العبادات لما فيه من صون النفس عن الوقوع في المحرم ، واستجلاب مسرة زوجته في فعل ما هو أحب اليها من كل شيء ، ولما فيه من أصل حصول الحمل ومجيء . ذرية يكثر بهم عدد المسلمين ويكونون عوناً لوالديهم في الدنيا والدين ، وإنما لم تجز تصرفات المرأة بنفسها لأنها كما وصفها الحديث الشريف ناقصة عقلي ودين ، فربما تتصرف بشيء من مالها أو مال زوجها وهي تحسب أن تصرفها هذا حسن وهو في الحقيقة سئ . لعدم تمام إدراكها ، ولكون جميع أعمالها تكون عن شهوة لا عن تبصر في الحقيقة ، وهذا هو الغالب في النساء ، وان كن فيهن عاقلات مدبرات . وإنما الحكم يني على الغالب لعدم إمكان التمييز بين العاقلة والجاهلة وقال في حديث آخر « لا تؤذى امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك ألينا » - رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه عن معاذ - وفي هذا الحديث إشارة الى أن موت الأزواج قبل زوجاتهم أكثر من موت الزوجات قبل أزواجهن وهو الواقع (١) وإطاعة المرأة لزوجها واجبة في كل الأديان السماوية ، ففي الديانة النصرانية يقول الرئيس الدينى الذى يتولى حفلة عقد القران بين العروسين : هل تعدين أن تحبى زوجك وتطيعيه ؟ لأن هذين الأمرين أساس عندهم في صحة العقد ، مأخوذ من قول رسالهم : أيتها النساء أطعن أزواجكن . والمادة الرابعة عشرة بعد المائتين (٢١٤) من القانون المدنى الفرنسى صريحة في وجوب خضوع المرأة لزوجها ، والمعيشة معه ، والذهاب معه حيث

(١) قول المؤلف وهو الواقع يكذبه الواقع فلقد توفى له - أطال الله عمره -

زوجتان وله ميدان لم يزل فسيحاً لاخذ ثلاثة ورابعة اه مصححه .

يذهب ، وله أن يلزمها بعودتها الى منزله إن كانت قد تركته من غير سبب ، وينفذ هذا الازام بقوة الحكومة المحلية ، وله أن يمنع عنها النفقة . وأن يحجز كل ما يرد لها حتى تعود اليه ، ويحكم له بكل هذا إلا اذا كانت هناك أسباب تجعل الزوجة لا تستطيع أن تعاشر زوجها اهـ من مقالة لشمس الدين الغرياني الموظف بدار الكتب في مصر .

## باب

٣٩

### في اطاعة الرجال للنساء

من أشراط قرب يوم القيامة وعلاماتها كما جاء في الحديث الشريف ؛ أن يعق الرجل أباه وأمه . ويطيع زوجته ، فإن طاعة الزوجة لا تأتي بخير في الغالب لأن النساء لا يتكلمن إلا بما فيه هوى لهن ، سواء أ كان كلامهن نصحا أو زجرا ، او ذما أو مدحا ، ولذلك جاءت أحاديث كثيرة في النهي عن إطاعة الرجل امرأته وهو أمر معقول ، فإن من النقص أن ينزل الرجل نفسه في غير منزلتها اللائقة بها ، فإن الله تعالى جعل الرجال قوامين على النساء ، ومن هو قائم على شيء فهو أفضل منه من كل جهة . ومن شأنه ان يكون مطاعا لا مطيعا ، ومتبوعا لا تابعا ، بسبب ما أتاه الله تعالى من تكال العقل ، وتمام القوة ، واستجماع الفكرة ، وحصافة الرأي ، وسلامته من الهوى . نعم أن له أن يستشير زوجته وينظر في رأيها . ويبين لها صوابه من خطئه ، وله ان يداريها ويماشيها على فكرها فيما تريده مما ليس محرما ولا مكروها ، كي لا يكون في عشرته معها جافيا قاسيا فظا غليظا ، وكثير من المسائل يستأنس بها بآراء النساء لا سيما فيما لا يعلم إلا من جهتهن ، ولذلك جاء في الحديث الشريف « آمروا النساء في بناتهن » - رواه ابو داود والبيهقي عن عبد الله بن عمر - يعنى أنه اذا اراد الرجل أن يزوج ابنته من أحد من الناس فعليه أن يستشير امها ( امرأته ) في ذلك لاحتمال ان يكون بينها وبين ام الطالب او احد من اهل معرفته فتجيب حينئذ بالموافقة او بالسلب عن علم ، ويستدل من هذا الحديث لزوم الاستشارة فيما لهن به خبرة ومعرفة

والأحاديث الواردة في النهي عن طاعة النساء المراد منها الطاعة العمياء، وهي المجهولة العاقبة أو التي يعلم أن عاقبتها شر ف هذه يجب على الرجال اجتنابها والتوقي منها، ومن الأحاديث الواردة في النهي عن إطاعة النساء واستشارتهن فيما ليس لهن به علم قوله ﷺ «طاعة النساء ندامة» - رواه ابن عساکر والقضاة عن عائشة - وحديث «لا تزال الرجال بخير ما لم يطيعوا النساء» - رواه الدارقطني عن سهل بن سعد - وحديث «من أطاع امرأته في أربع كبه الله في النار على وجهه؛ أن يطيعها في أن تذهب إلى العرسات، وإلى المعلمات، وإلى الحمامات، وإلى الجنائز» وحديث «هلك الرجل حين أطاعت النساء» - رواه الإمام أحمد والطبراني والحاكم عن أبي بكر - وحديث «لا يقدر الله أمة قادتهم امرأة» - رواه الطبراني - وحديث «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة» - رواه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد بن حنبل - وحديث «النساء لا يستشارن ولا يختبرن» وحديث «شاوروهن وخالفوهن» وقال سيدنا الحسن السبط المتوفى سنة ٩٠ هـ بن علي رضي الله تعالى عنهما : ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا كبه الله في النار . وقال سيدنا عمر بن الخطاب المتوفى سنة ٢٣ هـ رضي الله تعالى عنه : خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة . وقال لقمان الحكيم عليه السلام لابنه : يا بني إذا أردت أن تقوى على الحكمة فلا تملك نفسك للنساء ، فإن المرأة حرب ليس فيها صلح ، إن أحبتك أكلتك ، وإن أبغضتك أهلكتك . وفي كتب الأدب : طاعة النساء ندامة ، ومشاورتهن غرامة ، اعصهاواك والنساء وأطع من تشاء . طاعة النساء تردى العقلاء ، وتذل الأعداء . وكان في بني إسرائيل رجل أعطي ثلاث دعوات مستجابات ، وكانت له امرأة ، فقالت اجعل لي منها واحدة ؟ فقال لك منها واحدة ، فقالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل ، فدعا فصارت فلما رأت نفسها أن ليس مثلها أحد رغبت عن زوجها ، فدعا عليها فانقلبت كلبة فجاءه أهلها فقالوا ليس لنا على هذا قرار ، ادع الله أن يرد بها بحالها الأول ، فدعا فعادت وذهبت دعواته الثلاث فيما لا فائدة له به بسبب إطاعته لامرأته . ويسوغ نقل هذه الحكاية على علاقتها حديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» - رواه أبو داود عن أبي هريرة - وذكر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ في كتابه المحاسن والأضداد : أن تحية الدخول على ملوك الفرس أن يقول الداخل : عشت أيها الملك بسعادة الجسد

ورزقت، الظفر على الأعداء ، وأعطيت الخير ، وجنبت طاعة النساء . وقال الأستاذ  
الفاضل الشيخ مصطفى أبو سيف الحمamy (نسبة الى حمام بلدة في صعيد مصر ) خطيب  
المسجد الجامع الزينبي والمدرس فيه في خطبة من خطبه المنبرية : إن في زمانك هذا  
رجالا في غاية الضعف أمام النساء ، المرأة مع أحدهم حبلها على غاربها تفعل ما تشاء وتترك  
ما تشاء ، ولا تعجب إذا قلت لك إن الولاية المطلقة للنساء على هؤلاء ، وهذا الطراز  
ليس بقليل عندنا بل تأكد أنه كثير . تجلس مع أحدهم فترى رجلا من أوجه الرجال  
وقد يعجبك أن تعامله لتتشرف بما بينك وبينه من الاتصال ، وقد تبرم معه عقد  
التعامل لإبراما ليس للنقض معه مجال ، فإذا أحس بأنه لا يعجب امرأته سارع الى  
نقضه مهما لحقه من تحقير ، وقد يهم أن يقضى حاجته منها فتأبى فيسكت في ذل الكلاب  
وقد يغلط فيشتري شيئا فتعيده ثم تعيده حتى يمل الذهاب والاياب ، وقد يتوب  
الى الله تعالى من معصية فإذا شعر بعدم ارتياحها لتوبته نقض المتاب !! فهو في حر كاته  
رهن إشارتها كأنه معها قرد ترقصه صغير ، ولا أدري كيف رضى أولئك الرجال  
بهذا الذل البالغ وهذا الاحتقار ، مع ان الله تعالى جعلهم قوامين على النساء لانفاقهم  
الكثير وفضلهم المدرار ، مع ان من يطيعهن لا يفلح أبدا . لافي هذه الدار ولا في  
تلك الدار ، ولهذا السري ينبغي أن يحمل ما عليه مطيعوا النساء من تأخير ، قال الكمال والاءستاذ  
فاضل خبير ، وناقد بصير ، يصف الحالة في كل شيء كمن يسمع ويرى ، وكل ديوان  
خطبه المسمى ( منتهى آمال الخطباء و منار المسترشدين النبلاء ) حقائق مجسمة ، وقضايا  
مسلمة ، كادت تكون آيات محكمة ، جزاه الله تعالى خيرا عما بذله من وسع وصرفه  
من مجهود ، فيما أخرجه للناس من خطب كأنها الدر المنضود ، في أسلاك العقود .

## باب

٤٠

في ذكر الحقوق المتبادلة بين الزوجين

لكل من الزوج والزوجة حقوق متبادلة فيما بينهما لهما وعليهما ، كما قال الله تعالى  
(ولهن مثل الذي عليهن) لا ينتظم أمر الحياة ، ولا تحصل الألفة بينهما إلا بقيام كل منهما

بما هو واجب عليه نحو الآخر ، وهي حقوق شرعية ، وعرفية ، ومدنية ، متداخل بعضها في بعض . فمن وفى بما عليه منهما عاش عيشة هنيئة سعيدة ، ومن قصر منهما بما عليه فإن له معيشة ضنكا ، وهو آثم عند الحق ، وظالم بين الخلق ، واليك تفصيل ما أجملت :

## باب

٤١

### في حقوق الزوج على زوجته

النكاح والدخول تحت عصمة الزوج نوع من الرق ولكنه رقيق ، فلا بد للزوجة أن تراعى حقوق زوجها بازاء ماله عليها من التزام المهر ، وجوب النفقة ، والدفاع عنها ، والقيام برؤية مصالحها وصيانتها من مواقع الآفات ، وماله عليها من الفضل والمنة بستر عرضها ، وكفاية حاجتها وصيانتها ، وكونه سببا في إحياء ذكرها بحضور الولد لها ، فواجب عليها أن تراعى حقه ، وتطيع أمره فيما ليس بحرام ، فلا تخرج من الدار إلا بأذنه ، ولا تدخل أحدا داره إلا برضاه ، ولا تتصرف في مالها فضلا عن ماله إلا بأمره ، ولا تخالفه ، ولا تراجع ، ولا تجادله ، ولا تكذبه ، ولا تحقره ولا تعيره بما فيه فضلا عما ليس فيه ، ولا تسبه ، ولا تشتمه ، ولا ترفع صوتها فوق صوته فضلا عن أن تضربه ، ولا تمتنع عليه إذا أرادها ، ولا تمنع عنه شيئا يريد ، وفي قدرتها إعطاؤه ، ولا تكتمه سرا ولا حالا حسنة كانت أو قبيحة ، ولا تخونه في نفسها وماله أو مالها ، ولا تتعرف بأحد من أصدقائه ، ولا تستفهم من هو إذا جاء يسأل عن زوجها وهو ليس في الدار ، ولا تفتخر على زوجها بما عندها من أسباب الفخر كالمال والجمال والحسب ، ولا تزدريه لنقص شيء من ذلك فيه ، ولا تؤذيه بحال أو مقال ، وعليها أن تجيب نداه من غير تأخير ولا امتناع ، إلا إذا كانت في أداء عبادة فرض من صلاة أو صيام وأن تلزم الحشمة والانقباض في غيبته ، والتبذل والانبساط في حضوره ، وأن تحفظه في غيبته وحضرته ، وتطلب مسرته في جميع أمورها ، وأن تكون قانعة منه بما رزقه الله تعالى ، وأن تقدم حقه على حق جميع أقاربها



وان تكون نظيفة في ثوبها وجسدها وبيتها ، كي لا تقع عينه على ما لا يحبه منها فيكرهها بسببه ، وأن تكون على استعداد لما يطلبه منها ، ومهتمة باصلاح شئونه وملتفتة الى تربية أولادها ، والنظر في خدمة بيتها ، قليلة الخروج من البيت والذهاب الى الجارات والكلام معهن ، دفعا للشبهة والوقوع في الفساد ، وأهم الحقوق الواجبة للزوج على زوجته الصيانة والعفة والتستر ، وترك المطالبة بما وراء الحاجة الضرورية ، وعليها بالقناعة بما رزقه الله ، وأن لا تحوج زوجها الى ما يخرجه فتأثم ويغضب الله تعالى عليها ، وللزوج على زوجته أن تعرف طباعه وأخلاقه لتستطيع السلوك معه ، فيكون لها عنده المنزلة الرفيعة ، والمقام العالى ، وتحصل على رضاه الذى هو من رضا الله تعالى عنها ، وأن تكون صدوقة ، أمينة ، عفيفة حية ، غيورا على مصالح زوجها وبيتها ، حليمة صبوراء ، واسعة الصدر ، حسنة التدبير ، لينة العريكة حسنة المعاملة لمن هم في بيتها وتحت إدارتها من أولاد وخدم ، لاسيا إذا كان فيهم يتيم فان الاهتمام بأمره له عند الله ثواب عظيم ، والضغط والتضييق عليه عقابه شديد وأن تكون كثيرة الاهتمام بالنظافة وحسن التربية ، ملازمة لبيتها ، غير مستشرقة لرؤية المارين والمارات ، لا تخرج من بيتها إلا لضرورة ، غير متبرجة ولا متزينة ولا متعطرة ، تمشى في المواضع النائية محتزمة من أن يقرب منها أجنبي ، أو يسمع صوتها ، أو يعرف شخصها ، وأن تتجنب قراءة كتب السفه والخلاعة المفسدة الاخلاق من مجلات وجرائد ورسائل أغاني وطقاطيق ، فان ضررها عظيم ، وأن تكون مصونة للسان من البذاءة وفحش القول ، وكل ما سمعه مستهجن ، وفعله مستنكر ، وأوضاعه مكروهة ، وفي مقدمة كل حق مراعاة حق الله تعالى من طهارة ، وصلاة ، وصيام ، وغيره من كل واجب عليها ، ولتعلم المرأة وكل شخص رجلا كان أو امرأة ان كل من يقصر بواجب عليه الله تعالى يتلبه الله تعالى بضيق الصدر ، وشتات الامر ، مهما كان منعما في الحال ، ميسورا في المال ، قال الله تعالى ( ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ) ثم بعد مراعاة حق الله تعالى بأدائه يجب عليها أداء حق زوجها على نحو ما ذكرناه ، فان الأحاديث النبوية في تعظيم حقوق الزوج كثيرة منها حديث : إن عائشة رضى الله تعالى عنها سألت رسول الله ﷺ أى الناس أعظم

حقاً على المرأة ؟ فقال « زوجها » قالت فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ فقال « أمه » - رواه الحناك عن عائشة - وقال فى حديث آخر « حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه ، وأن تبرقسه ، وأن تطيع أمره ، وأن لا تخرج إلا بأذنه ، وأن لا تدخل إليه من يكره » - رواه الطبرانى عن تميم الدارى - وقال فى حديث آخر « حق الزوج على زوجته أن لا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ، وأن لا تصوم يوماً واحداً إلا بأذنه إلا الفريضة ، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها ، وأن لا تعطى من بيتة شيئاً إلا بأذنه فإن فعلت كان له الأجر وعليها الوزر ، وإن لا تخرج من بيتة إلا بأذنه ، فإن فعلت لعن الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع وإن كان ظالماً » - رواه ابوداود الطيالسى عن عبد الله بن عمر - وقال فى حديث آخر « حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فليحسها ، أو انتثر من خراه صديداً أو دماً فابتلعه ؛ ما أدت حقه » - رواه الحناك عن أبى سعيد الخدرى - وقال فى حديث آخر « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » وقال فى حديث آخر « لو تعلم المرأة حق الزوج لم تقعد ما حضر غداؤه وعشاؤه حتى يفرغ منه » - رواه الطبرانى عن معاذ - وقال فى حديث آخر « المرأة لا تؤدى حق الله حتى تؤدى حق زوجها كله ، ولو سأها وهى على ظهر قتب لم تمنعه نفسها » - رواه الطبرانى عن زيد بن أرقم - وقال فى حديث آخر « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » - رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة زوج النبى ﷺ - وعن ابن عباس أن امرأة جاءت النبى ﷺ فقالت : يا رسول الله إني وافدة النساء اليك ، هذا الجهاد كتبه الله تعالى على الرجال فان يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ « أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك ، وقليل منسكن من تفعله » وعنه أيضاً مرفوعاً « ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبراً ، وفى رواية « ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم الى السماء حسنة ؛ العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه فيضع يده فى أيديهم والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو »

## باب

٤٢

## في خدمة الزوجة لزوجها

خدمة الزوجة لزوجها حق واجب له عليها بنظير ما يقوم عليها بالاحصان والانفاق وكفاية ما تحتاج إليه من كل ما يقدر عليه ، إذ هو يجد ويجدح ، ويكد ويكدح ويكسب ويكتسب ، بالصدق والكذب ، فلا بد له ممن يعينه على قضاء حاجاته التي لا بد له منها ، ولا يحصل عليه إلا بالزوجة الموافقة المطيعة التي تشاركه في حياته وتقاسمه مكنته ، فإذا تأبت وامتنعت عن خدمته عجز عن القيام بما يلزم لها عليه لانصرافه الى تسوية حاجاته الضرورية ، فيختل نظام الزوجية ، فمن ثمة كانت خدمة الزوجة لزوجها أمرا واجبا له عليها عقلا وشرعا ، فعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا زفوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة زوجها ومراعاة حقه ، وكانت النساء الصحبايات ومن بعدهن من التابعيات يخدمن أزواجهن ويوتهن ، ومن أفضل من فاطمة بنت رسول الله ، بضعته الطاهرة وأم الحسنين الأئمة الحسنين ، وزوجة علي بن أبي طالب ، بل ومن وأسماء ذات النطاقين بنت سيدنا أبي بكر الصديق ، وأخت سيدتنا عائشة الصديقة الطاهرة ، زوجة رسول الله ، وأسماء زوجة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وام عبد الله بن الزبير خليفة المسلمين في مكة المكرمة ثلاثا وعشرين سنة ، فهاتان السيدتان وغيرهما من الصحبايات ومن بعدهن كن يخدمن أزواجهن ويوتهن بأنفسهن. ففي صحيح البخارى عن أسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وعنها قالت : تزوجنى الزبير وماله فى الأرض من مال ولا مملوك ، ولا شئ غير ناضح ( جمل يستقى عليه ) وغير فرسه ، فكنت اعلف فرسه ، واستقي الماء ، وأخرز القرية ، وأعجن ، ولم أكن أحسن أن أخبز فكأنت جارات لى من الانصار يخزن لى ، وكن نسوة صدق . وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه إياها رسول الله ﷺ على رأسى وهى من المدينة على ثلثي فرسخ الخ ما قالت . فهل بعد خدمة هؤلاء الصحبايات الجليلات لأزواجهن تستنكف امرأة ان تخدم زوجها ؟ ! اللهم إلا أن تكون بنت حرام لا خير فيها

وهذه بعض أزواج ملوك أوربا على ما أثنى الله من الملك والعظمة به يخدمون أنفسهم ويوتهن من غير استعانة بالخدم، مع ما للمرأة عند أهل أوربا من احترام وتعظيم.

## باب

٤٣

### في حقوق الزوجة على زوجها

وللزوجة على زوجها حقوق كثيرة كما له حقوق عليها ، قال الله تعالى (ولهن) أي للزوجات (مثل الذي عليهن) وذلك ان حق الزوجية لا يتم إلا اذا كان كل واحد منهما يراعى حق الآخر فيما له وعليه ، فيجب على الزوج ان يقوم بجميع ما عليه من حقوق لزوجته ، أو لأزواجه إذا كن أكثر من واحدة ، قال رسول الله ﷺ «الا إن لكم على نسائكم حقا ، ولنسائكم عليكم حق ، اما حقكم على نسائكم فان لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، الا وإن حقن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن» وقال في حديث آخر «حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم ، ويكسوها إذا اكتسى ، ولا يضرب الوجه ولا يقبح ، ولا يهجر إلا في البيت» - رواه الطبراني والحاكم عن معاوية بن حيدة - وقال في حديث آخر «أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق لكم عليهن أن لا يوطئن فراشكم غيركم ، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ولا يأتين بفاحشة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن ، وتهجروهن في المضاجع ، وتضربوهن (ضربا) غير مبرح ، فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندكم عوان (أي أسيرات) لا يملكن لأنفسهن شيئا أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا»

ويجب للزوجة على زوجها مراعاة الاعتدال ، والأدب في المعاشرة ، والدعابة والسياسة ، والمداواة ، والتعليم ، والتأديب ، والقسم بين الأزواج اذا كان تحته أكثر من زوجة ، ويؤاخذ على الإفراط والتفريط في الحقوق قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم « خياركم خياركم لنسائهم » وفي لفظ « خياركم أطفلكم بأهله » - رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص - وقال في حديث آخر « عليكم باللطف والرفق بنسائكم ، لا تظلموهن ، ولا تضيقوا عليهن ، فان الله تعالى يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم » وقال في حديث آخر « أول ما يحاسب الرجل على صلاته ، ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه إن أحسن عشرتهن أحسن الله تعالى اليه ، وأول ما تحاسب المرأة على صلاتها ، ثم على زوجها وجيرانها » وقال في حديث آخر « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » - رواه ابن عساکر عن علي بن أبي طالب - وقال في حديث آخر « من أدخل على أهل بيته سروراً خلق الله من ذلك السرور خلقاً يستغفر له الى يوم القيامة » - رواه أبو الشيخ عن جابر - وقال في حديث آخر « المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهدين في سبيل الله » وقال في حديث آخر « ما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة ، وما أطعمت نفسك فهو لك صدقة » - رواه الامام احمد والطبراني عن المقدم بن معد يكرب - وقال في حديث آخر « إذا سقى الرجل امرأته الماء أجر » - رواه البخاري في التاريخ والطبراني عن العرابض بن سارية - وفي حديث آخر - « خدمتك زوجتك صدقة » وقال في حديث آخر « شر الناس المضيق على أهله » - رواه الطبراني عن أبي امامة - وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انني سبي الخلق أوذي زوجتي وأهل بيتي بلساني ؟ فقال ﷺ « المؤذي لأهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ، ولا حسنة من حسناته . ولو صام الدهر ، واعتق الرقاب ، وكان أول من يدخل النار » ولقد كان رسول الله ﷺ المثل الكامل ، والأسوة الحسنة للرجال في حسن معاشرة أزواجه بالمعروف ، والقسمة بينهن بالعدل في المبيت والنفقة ، واللطف والبر ، واحتمال غضبهن وغيرتهن ، وتنازعهن بالاناة والرفق والموعظة الحسنة ، ولقد كان يخدم بيته ويقضى حوائجه بيده ، ولم يضرب بيده امرأة ولا خادماً ، وكان الين الناس اذا خلا بنسائه وأكرمهم ، ضحكا بساماً ، ومن أفكه الناس اذا خلا بهم ، وكان اذا اراد السفر

أقرع بينهم ، فمن وقعت عليها القرعة أخذها ، وكان يعظاه له ويجاملهن ويؤانسهن صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله واصحابه ، وعلى من تخلق بأخلاقه وتأدب بآدابه .

## باب

٤٤

### في مؤانسة الزوجة وملاعبتها

مؤانسة الزوج زوجته وملاعبتها ومازحتها بغير باطل ، والكذب عليها لاستجلاب مرضاتها اذا اقتضى الامر ، حق واجب على الزوج لزوجته لتمكين اللفة بينهما فقد ذكرت قبل هذا الفصل كيف كان يعامل رسول الله ﷺ ، ازواجه واهله وخدمه وهو القدوة الطيبة ، والأسوة الحسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقد ورد في ذلك أحاديث عنه ﷺ منها حديث « كل شيء يلهو به ابن آدم باطل إلا رمي به قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبة امرأته » وفي رواية « كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب ، إلا ان يكون أربعة ، ملاعبة الرجل امرأته » الحديث - رواه النسائي عن جابر - وحديث « إن الله تعالى لي عجب من مداعبة الرجل زوجته ، ويكتب لها بذلك اجراً ، ويجعل لها بذلك رزقاً حلالاً » وفي حديث آخر « كل الكذب مكتوب إلا الكذب في الحرب ، والكذب في إصلاح ذات البين ، وكذب الرجل على امرأته ليرضيها » - رواه ابن السني عن النواس بن سمعان - وفي الاستمتاع بها ثواب للزوج وسرور لهما من غير إفراط قال رسول الله ﷺ « وفي بضع أحدكم صدقة » قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال « أرأيتم لو وضعها في حرام ، كان عليه وزر فكذا ذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر » وأما مجافاة الزوجة ، والأشتغال عنها ولو بالعلم والعبادة ، ففيه إجحاف بحقوقها وتضييع له . ففي تاريخ الخلفاء للجلال السيوطي المتوفى سنة ٩١١ قال الشعبي ( المتوفى سنة ١٠٤ ) وقتادة ( المتوفى سنة ١١٧ ) جاءت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه امرأة فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فقال عمر : لقد أحسنت الثناء على زوجك !! فقال كعب بن سوار : لقد شكت ، فقال عمر كيف ؟ قال تزعم أنه ليس لها من زوجها نصيب ، قال فاذ قد فهمت ذلك

فاقضى بينهما . فقال يا أمير المؤمنين أحل الله للرجل أربعاً من النساء ، فلها من كل أربعة أيام يوم ، ومن كل أربع ليال ليلة . قال الكمال أحسن الله تعالى إليه : وهذا هو الحق والحكم ، فليس من العدل أن ينصرف الرجل بوجهه عن زوجته وينكب على العبادة والاشتغال بالعلم والدرس ، فإن لنفسه عليه حقاً ، ولزوجته عليه حق . كما أنه ليس من الانصاف أن تمنعه بالمرّة عن الاشتغال بما يقربه إلى الله زلفى من عبادة ، ودراسة كتب الدين والعلم والأدب ، فإنه عدته التي يهيشها قبل موته لما ينفعه في الآخرة ويعلى مقامه ، كما قال الله تعالى ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) وقد منّا فيما سبق في أحد فصول هذا الكتاب ، أن أكره ما تكرهه الزوجة أن ترى زوجها مشغولاً بدراسة كتب العلم والدين ، ولكن لا عبرة بكراهيتها إلا بما كان مفوتاً لحقها ، وهى أن تستغرق أيامه كلها ، ذلك بخلاف ما إذا وفاها حقها فليس لها أن تعترض عليه وتمنعه ، فإن فعلت كانت ظالمة له والظلم وخيم العاقبة .

## باب

٤٥

### في القسم بين الأزواج

ومن الحقوق الواجبة للزوجة على زوجها القسم بينهما وبين شركائها فيه فيما إذا كان له أكثر من زوجة ، فإنه يجب عليه القسم بينهما بالسوية ، والعدل في القضية ، ولا فرق فيهن بين الجديدة والقديمة والبكر والثيب ، والصحيحة والمریضة ، والغنية والفقيرة والجميلة والقيحة ، والحائض والنفساء والطاهرة منهما ، والحامل والحائض ، والعاقرة والمحرمة فلا يفضل واحدة منهن على الأخرى بالمعاملة مهما كانت فيها ميزات تقتضى التفضيل ، لأنهن كلهن أزواجه لا فرق بينهن في الزوجية فلا فرق بينهن في المعاملة الظاهرة . قال رسول الله ﷺ « من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » ( أى مفلوج ) وفي رواية « إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط » رواه أبو داود والترمذى - ولا مؤاخذه عليه بالميل القلبي إلى واحدة منهن زيادة على الأخرى ، فهذا الميل ليس بيده ، فقد كان رسول الله ﷺ يقسم بين أزواجه ويقول « اللهم هذا قسمي فيما

أملك ، فلا تؤاخذنى فيما لا أملك » يعنى حبه لاحدى أزواجه زيادة على غيرها منهن وهى عائشة ، فقد كان يحبها بزيادة على غيرها ، وكانت أكثرهن عليه دلالا ومع ذلك لم يكن يفضلها على واحدة من أزواجه الأخرى فى النفقة ، أو المبيت أو حسن المعاشرة ، ومن أولى بالعدل من رسول الله ﷺ نعم إن لمن تزوج بزوجة على من عنده أن يقيم عندها سبعة أيام بلياليها إذا كانت بكرا ، وثلاثة إذا كانت ثيبا ، ليستألفها وتستأنس به وبأهله ، ثم بعد ذلك يسوي بينها وبين ضراتها فى المعاملة .

## باب

٤٦

### فى محبة الزوجين وعداوتهما

قال ابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ فى كتابه تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق :  
المحبة أربعة أنواع ؛ منها ما ينعقد سريعا وينحل سريعا وهى المحبة التى تكون بسبب اللذة فقط ، ومنها ما ينعقد سريعا وتنحل بطيئا وهى المحبة التى سببها الخير ، ومنها ما ينعقد بطيئا وينحل سريعا وهى المحبة التى تكون بسبب المنافع ، ومنها ما ينعقد بطيئا وينحل بطيئا وهى المحبة التى تتركب من هذه الأنواع كلها وهى محبة الزوجين كل منهما للآخر ، فان فيها اللذة المشتركة ، والخيرات المتبادلة ، والمنافع المختلطة ، وهما يتعاونان عليها . فالمرأة تنتظر من زوجها الجلب ، وهو ينتظر منها الحفظ لشمر فلا تضيع ، ومتى قصر أحدهما اختلفت المحبة وحدث الخلاف بينهما اه قال الكمال أحسن الله تعالى اليه :  
ثم إن صفة المحبة تختلف باختلاف حال المحبوب كما قلت فى كتابى ( ثمرات التجارب )  
محبة الإنسان لربه ونييه محبة هدى وإسلام ، ولوالديه محبة إجلال واحترام ولاؤولاده محبة شفقه واهتمام ، ولاخوته وإخوانه محبة اقتضاء واستلزام ، ولذوي رحمه محبة صلة وإكرام ، ولأصحابه محبة انتفاع ووثام ، والحب كل الحب ما بين الزوجين والسلام . قال الله تعالى ( ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ) وفى الحديث الشريف « إن للزوج من المرأة لشعبة ما هى لشيء » - رواه الحاكم وابن ماجه عن محمد بن



عبد الله بن جحش - وفي حديث آخر « إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله تعالى إليهما نظر رحمة ، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما » - رواه ميسرة بن علي والرافعي عن أبي سعيد - وفي أول سفر من أسفار التوراة قال الله تعالى : نخلق بشرا بصورتنا نخلق آدم من أديم الأرض ، ونفخ في وجهه نسمة الحياة ، وقال إن آدم لا يصلح أن يكون وحده ، ولكن أصنع له عينا مثله ، فألقى عليه السبات فأخذ إحدى أضلاعه فلاءمها وسمى الضلع الذي أخذ امرأة لئلا منها من المرء أخذت فقربها إلى آدم فقال آدم : عظم من عظامي ، ولحم من لحمي ، ومن أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويتبع امرأته ، ويكونان كلاهما جسما واحدا وباركهما الله وقال أثمروا ، وأكثروا واملئوا الأرض ، وتسلطوا على أنوان (حيثان) البحر وطيير السماء ، والائتمام ، والدواب ، وعشب الأرض ، وشجرها ، وثمرها اه  
واعلم أن محبة الرجل لامرأته أقرب إلى الصدق والاخلاص من محبة المرأة لزوجها ، فإنه يراها عامرة بيته ، طابخة طعامه ، كافية كل ما يحتاج إليه بما لا يتسع له وقته لأن يقوم به بذاته لاشتغاله بالسعي والكسب ، فلذلك يتفانى في حبها ، ويقدمها ويؤثرها على أهله وولده والناس اجمعين . سيما إذا كان شابا وهي أيضا شابة ، فيرى عندها ما تسكن إليه نفسه وتكفيه كل غائلة وتهلكة لولم تكن له زوجة . وأما محبة المرأة لزوجها فليست قدر محبة الرجل لامرأته ، لأن محبتها مبينة على حاجات نفسية ، فإذاراته كافيا لها من هذه الجهة أحبته مادام كافيا لها ، فإذا عجز عما تطلبه منه قلبت له ظهر المجن وظهرت له العداوة أو الكراهة بقدر ما ترى فيه من العجز والنقص عن القيام بما تطلبه وتنسى له كل معروف وصنيع جميل مهما كان غالبا عاليا ، والقاعدة الصحيحة لهناء الزوجين ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب لامرأة خاصمت زوجها إليه ، وصرحت له بأنها لا تحبه قال : إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا فلا تخبره بذلك ، فإن أقل البيوت ما بنى على المحبة ، وإنما يتعاشر الناس بالحب والاستسلام . يعني أن انتظام الحياة الزوجية إنما يكون بالتزام ، كل من الزوجين لحفظ شرف الآخر والعمل بما يقتضيه من الواجبات والآداب بينهما ، ومع هذا ينبغي لكل من الزوجين أن يتكلف التحجب إلى الآخر ليصير التطبع طبعاً . قالت عليّة بنت المهدي :

### تحبب فان الحب داعية الحب

وفي الأمثال المشهورة ؛ احبب ودارى واكره ووارى . وعلامة المرأة المحبة لزوجها أن تكون طوع أمره ، رهينة إرادته في كل ما يأمر به وينهى عنه ، متطلعة اليه متفقدة لحاجاته ، لا ترفع نظرها منه . والمبغضة لزوجها بالعكس من ذلك ، بل تزيد عليه أن تحدث له من أقل سبب - بل وبلا موجب - شرا يقاسى منه نكرا ، حتى تلجئه . إذا دخل الدار أن يدخل مستعيذا بالله العليم بحاله من شرها ، وإذا خرج خرج مستجيرا من ضرها ، وكيفما كانت المرأة محبة أو مبغضة فانها شر على زوجها ولكن لا بد لها منها لأنها إذا أحبت أكلته ، وإن أبغضته أهلكته .

ويلاه إن هي واصلت أو باعدت وقع السهم ونزعن أليم  
قال علماء الافرنج : محبة النساء كورد الرياض ، حسن المنظر ، سريع الذبول .  
وقالوا : مهما أحبتك المرأة فانها رقيب عتيد عليك . وقالوا : محبة المرأة مبنية على المنفعة ، فمن لا منفعة لها منه لا تحبه كيفما كان . وقالوا : شرف المرأة وفضيلتها بحبها لزوجها ، فمن لا تحب زوجها ليست بزوجة . وقالوا : المرأة المستهزئة بزوجها لا تكون محبة له أصلا . قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : فكيف المرأة التي تسب زوجها وتشتمه ، وتلعن أباه وأمه ، وتصمه بعرضه ودينه ، وهو طاهر برىء من كل ما تقول فيه ، فهل تكون محبة له ؟ وعداوة المرأة لزوجها ثابتة في القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ) ومن لطف الله تعالى وعنايته أن ليست العداوة في الأزواج كلهم بل في بعضهن ، بدليل قوله تعالى ( إن من أزواجكم ) ومن للتبعيض . وفي الحديث الشريف « أعدى عدوك زوجتك التي تضاجعك ، وماملكت يمينك » - رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي مالك الأشعري - ولم يرد في القرآن الكريم ، ولا الحديث الشريف ، ولا في تعامل الناس ، أن الرجل عدو لزوجته ، لأنه لا حاجة له بعداوتها ، فان كانت موافقة له أبقاها على عصمة نكاحه وإن لم تكن موافقة له . إما أن يبقيا إذا رأى ضرورة في إبقائها وعدم تطليقها ، ورجا من الله تعالى إصلاحها أو اجتياحها ، وإن لم ير ضرورة في إبقائها مع عدم موافقتها

له طلقها ، وكفى الله المؤمنين القتال . فلا معنى لأن يكون الرجل عدوا لامرأته .  
بخلاف المرأة فانها تكون عدوا له ، حيث لا تستطيع التخلص منه لأن طلاقها  
بيده لا بيدها ، فتضيق عليه وتخاصمه ، وتشاره وتنغص عيشه ، وتتربص به كل  
تهلكة تحل به ، فتدعو عليه داخلا وخارجا ، وقائما وقاعداً ، ويقظان ونائماً ، شان  
الاعداء لمن يعادون ، والله المستعان على ما كان منها وما يكون .

## باب

٤٧

في حكايات عن محبة النساء لازواجهن ووفائهن لهن

ومن محبة النساء لازواجهن وغيرتهن عليهم ، ما حكاه أبو الفرج الاصبهاني  
المتوفى سنة ٣٥٦ في الجزء الثالث من كتابه الاغانى في أخبار مرسى شهوات ، إن  
زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان تزوج سكينه بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما  
فغضب عليها يوماً وخرج الى مال له ( مزرعة ) فدعت السيدة سكينه أشعب وقالت  
له : إن عمرا خرج عاتبا على فاعلم لى حاله ؟ وأعطته ثلاثين ديناراً ، فأناه ليلاً فى  
دار له فوجده على فراش ، فلما رآه نزل عن فراشه الى الأرض وقال له ما جاء  
بك ؟ قال أرسلتنى سكينه لأعلم خبرك أتذكر منها ما تذكر منك ، قال دعنى من هذا  
وغنى ، فغناه فلم يطرب ، ثم قال غنى ويحك غير هذا فان أصبت ما فى نفسى فلك  
حتى هذه وقد اشتريتها بثلاثمائة دينار ، فغناه بقول عمر بن أبي ربيعة الخزومى المتوفى سنة ٩٣ :  
علق القلب بعض ما قد شجاه من حبيب أهسى هـ وانا هـواه  
ما ضرارى نفسى بهجران من لى س مسيئاً ولا بعيداً نراه  
واجتنابى بيت الحبيب وما الخلد بأشهى الى من أن أراه  
فقال له ما عدوت ما فى نفسى خذ الحلة ، فأخذها ورجع إلى سكينه وقص عليها  
القصة ، فقالت له : وأنت الآن تريد أن تلبس حلة ابن عثمان !؟ لا والله ولا كرامة  
بل أنا أشتريها منك ، فاشتريتها بثلاثمائة دينار اه وفى كتاب المستظرف للابشيهي  
المتوفى سنة ٨٥٢ خرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب الى بعض مقابر

الشام ، فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي ، قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحكّت شمساً عن متون غمامة ، فوقفنا متحيرين ننظر اليها ، فقال لها يزيد بن المهلب : يا أمة الله هل لك بأمر المؤمنين بعلاً؟ فنظرت إلينا ثم أنشدت تقول:

فان تسألوني عن هواي فانه يجول بهذا القبر يافتيان

وإني لأستحييه والترّب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني

وأبت أن تجيبه لطلبه حباً منها بزوجها المتوفى ، ووفاء له بعد موته . ومن ذلك ما روى عن نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبي زوجة سيدنا عثمان بن عفان . رضى الله تعالى عنه وكانت قد قطعت أصابع يديها وهى تدافع عنه يوم قتله ، أن معاوية بن أبى سفيان خطبها فقالت : ما يعجب الرجل منى وأصابعي مقطعة ؟ فقبل لها ثنياك ، فكسرت ثناياها وبعثت بها الى معاوية ، تريد أنها لا تبغى بعثان بعده بديلاً \* وفى المستطرف أيضاً لما قدم هذبة بن الخشرم للقتل بحضور مروان بن الحكم وكانت زوجته حاضرة ، فالتفت إليها وقال :

فلا تنكحى إن فرق الدهر بيننا أغم اتقفا والوجه ليس بأنزعا

يوصيها بأن لا تتزوج بعده من هذه صفته ، فانها تدل على البلادة واللؤم ، فقالت : نزوجته لمروان : إن لهذة عندى ودیعة فامهلها حتى آتيك بها ، فقال لها مروان : أسرعى فان الناس قد كثروا ، فمضت الى السوق ورهنت سوارها على درهمين . وأتت قصاباً فقالت له اعطنى شفرتك وخذ هذين الدرهمين وأنا أردّها عليك بعد قليل ، فأخذتها وقربت من حائط ، وأرسلت ملحفتها عن وجهها ثم جدعت (قطعت) أنفها من أصله ، وقطعت شفتيها ، ووضعت ملحفتها على وجهها ، وردت الشفرة الى القصاب ، ثم أتت هذبة وهو واقف ينتظر الموت فقالت : أتراني يا هذبة متزوجة بعد ما ترى ؟ ! فقال الآن طابت نفسى بالموت فجزاك الله من حليلة وفيه خيراً اهـ

\*\*\*

وأيّن هؤلاء النساء الوفيات لزوجهن فى حياتهم وبعد مماتهم من أولئك الغادرات العاهرات اللاتى يترصن بأزواجهن الدوائر ، وينصبن له حبائل الشر والضر ، وهن ككثيرات أينما توجهت ، وحيثما كنت ، نسمع بهن وعنهن حكايات

غريبات من القديم وفي زماننا هذا : ففى كتب الأدب أن صخر بن عمرو بن  
الشريد أخا الخنساء لا يبيها مرض مرضا طويلا ، وكانت أمه وزوجته تمرضانه ، فسئلت  
زوجته يوما عن حالته فقالت - وقد ضجرت منه - لاهو حى فيرجى ، ولا ميت  
فيغسل ، فسمعها صخر فثألم من قولها هذا وأنشأ يقول :

أرى أم صخر لا تمل عيادتي      وملت سليمى مضجعى ومكانى  
وما كنت أخشى أن أكون جنازة      عليك ومن يغتر بالحديثان  
لعمرك قد نبهت من كان نائما      وأسمعت من كانت له أذنان  
وأى امرئ ساوى بأم حليمة      فلا عاش إلا فى شقاو هوان  
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه      وقد حيل بين العير والنزوان

## باب

٤٨

### فى تأديب الرجل امرأته

الرجل أن يؤدب امرأته ، وكل من هم تحت حكمه ورعايته ، لسلامة حالهم ومالهم  
ومن كل ما يضرهم ويؤذيهم فى نفوسهم ، وأموالهم ، وأخلاقهم ، وآدابهم ، ومعاشرتهم  
لغيرهم . فالتأديب ضرب من ضروب الإصلاح يقدر بقدره لا يتجاوز الحد اللازم  
له ، ليس هو نوعا من التشفى أو الانتقام . وتأديب المرأة على خمسة أوجه : الوعظ  
والهجر ، والضرب ، والتحكيم ، والطلاق . فالوعظ يكون بما يؤثر فى نفسها التخويف  
من الله عز وجل فى الآجلة ، وما تؤول إليه حالتها فى العاجلة ، وبذكر ما للرجل عليها  
من الفضل ، وما ورد فى ذلك من الأحاديث ، كل ذلك بالرفق واللين حتى تنقاد وتخضع  
والهجر إذا لم يؤثر فيها الوعظ ، وهو أن لا ينام معها فى فراش واحد ، لكن بشرط  
أن يكون فى الحجرة التى تنام فيها ، وهو أشق عليها من أن يهجرها وينام فى حجرة أخرى  
غير التى تنام هى فيها ، فإذا صلح حالها فيها ونعمت ، والا فالضرب . ويشترط فيه  
أن يكون غير مبرح - أى غير مؤلم - لأن القصد منه الترهيب والتأديب ، لا الانتقام  
هو التشفى . وقد ورد عن ابن عباس تفسيره بالضرب بالسواك ونحوه ، ومن الأحاديث

الواردة في جواز الضرب الخفيف دون المبرح - أي المؤذي - قوله ﷺ « لا ترفع عصاك عن أهلك » وقوله « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت ، فانه آدب لهم » - رواه الطبراني عن ابن عباس - وقوله « لا تسكنوا النساء الغرف فيشرفن ، ولا تعلموهن الكتابة ، واستعينوا عليهن بالضرب » وقوله « لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته » . وفي كتاب حيلة الحيوان للدميري المتوفى سنة ٨٠٨ ذكر أبو العباس أحمد بن القاص في مصنفه أن الامام الأعظم أبا حنيفة رضى الله تعالى عنه سمع صوت امرأة يضربها بعلمها وهي تصيح فقال : صدقة مقبولة ، وحسنة مكتوبة . فقال له رجل من أصحابه : كيف ذاك يا أستاذ ؟ فقال لقوله ﷺ « أدب الجاهل صدقة عليه » وأنا أعرفها جاهلة اه وأنكر رسول الله ﷺ على من يضرب امرأته ضرباً مؤلماً فقال « لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها آخر النهار » - رواه البخاري ومسلم عن عبد الله ابن زمرة - وقال « أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يضرب العبد أول النهار ثم يجامعها آخره » - رواه عبد الرزاق عن عائشة - وقال في حديث آخر « لا تضرب ظعنك (زوجتك) ضربك لأمتك » وسبب هذا الحديث كما في كتب السنن الأربعة لأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وفي غيرها أن لقيط بن صبرة قال : يا رسول الله إن لي امرأة ، وإن في لسانها شيئاً (يعني البذاءة) فقال رسول الله ﷺ « فطلقها إذن » قال : يا رسول الله إن لها صحبة ، وإن لي منها ولداً ، قال « فعضها فان يك فيها خير . فستفعل ، ولا تضرب ظعنك ضربك لأمتك » وقال في حديث آخر « يضرب أحدكم امرأته ضرب الفحل ؟ » قال ذلك على سبيل الإنكار . والضرب الخفيف للتأديب مباح فقد روى البيهقي من حديث أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قالت : كان الرجال نهوا عن ضرب النساء ، ثم شكوهن إلى رسول الله ﷺ أنهن تمردن عليهن ، حتى قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا رسول الله قد زئرن النساء على أزواجهن - أي تمردن - وعتين في النشوز والجرأة ، فخلى بينهم وبين ضربهن . ثم قال : وإن يضرب خياركم (وهذه الرخصة أشبه بالخطر) فإذا لم يفدها الوعظ والهجر والضرب عمد الرجل إلى التحكيم ، وهو أن يؤلف الزوج مجلساً من أهله وأهلها ، فيعرض كل من الزوجين ما يشكوه من الآخر ، وينظر المحكمون فإن رأوا الحق في جانب الزوج حكموا

عليها باطاعته وامثال أمره ، وإن رأوا الحق في جانب الزوجة نبهوا الرجل الى كفه عما هو متشدد به والزموه بالرفق واللين في معاملة زوجته ، فان تمرد المحكوم عليه فرقوا بينهما بالطلاق وهو آخر أنواع التأديب ، كما يقال في المثل : آخر الدواء الكي . ويجوز للزوج أن يصبر على ما يقاسيه من التعب من زوجته توقعا للاجر من الله تعالى على صبره على سره أخلاق امرأته ، كما أنها تثاب هي على صبرها عليه اذا رأت منه ما يشق عليها ، كما جاء في حديث « من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب على بلائه ، ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب آسية امرأة فرعون » ويتعين عليه الصبر والتحمل والحلم وكظم الغيظ اذا كان له منها أولاد صغار ، فان طلاقه لها يضر بهم ضررا كبيرا ، وأحسن ما يفعله الرجل السكوت مهما تقل . قال الشاعر :

إِنَّمَا الْمَرْأَةُ مَرَأَةٌ بِهَا كُلُّ مَا تَنْظُرُهُ مِنْكَ وَلَكِ  
فِيهِ شَيْطَانٌ إِذَا أَفْسَدَتْهَا وَإِذَا أَصْلَحَتْهَا فَهِيَ مَلَكٌ

## باب

٤٩

### في مسؤولية الرجل عن أهل بيته

قال الامام أبو الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٣ في كتابه ( قرة العيون ومفرح القلب المحزون ) يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهن على تركها وأن يعلمهن الوضوء ، والتيمم ، والغسل من الحيض ، والجنابة ، والنفاس ، وحكم الاستحاضة واعتقاد أهل السنة ، وحرمة الغيبة والنميمة ، وتوقى النجاسات ، والصمت عما لا يعنى وملازمة الذكر والآداب ، واجتناب الاثم والسوء . ففي الحديث الشريف « لا يلقي الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته »

كما يجب عليه حسن القيام عليهم بالاطعام والكسوة من وجه حلال ، ولا يحل له التفريط في شيء من ذلك . قال الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم

ويفعلون ما يؤمرون) وأن أول ما يتعلق بالرجل بين يدي الله تعالى زوجته وأولاده فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعملنا أمور ديننا ، وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم اه وقال بعض السلف الصالحين : من لم يحفظ أهله من تعدى حدود الله تعالى ، وخروجهم عن طاعته ، فهو ديوث فاسق آثم معذب . وفي الحديث الشريف « إني لغيرور وما من امرئ لا يغار إلا وهو منكوس القلب »

## باب

٥٠

### في ملامسة النساء وآدابها

للمرأة على زوجها حق الملامسة لها في كل أربعة أيام مرة إذا لم يكن فيه مانع من ضعف أو عجز ، ويأثم بتركها مدة طويلة بلا قرب منها ، حتى إنها تبين منه إذا حلف أن لا يقربها أربعة أشهر وهو ما يسمى إيلاء في الأحكام الفقهية ، فإذا انقضت أربعة أشهر بانت منه ، ولا تعود إليه إلا بعقد جديد ، ومهر جديد ، وهو منصوص عليه في القرآن الكريم بقوله تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر) الآية وتتضرر المرأة لانقطاع الملامسة عنها مدة طويلة وفي كتب الأدب أن سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه بينما كان يعس ذات ليلة - أى يتفقد شئون رعيته سرا - سمع امرأة تقول :

لقد طال هذا الليل واسود جانبه وأرقني أن لا خليل الأعبه

فوالله لولا الله لأرب غيره لززع من هذا السرير جوانبه

ولكن ربي والحياء يكفني وأكرم بعلي أن يوطأ مراكبـه

فلما رجع الى منزله سأل عن زوجها فاذا هو غائب في الجهاد ، فدخل على ابنته حفصة زوج النبي ﷺ وقال لها: أى بنية كم تقدر أن تصبر المرأة عن زوجها ؟ فاستحيت وصرفت عنه وجهها ، فقال لها تقولن ، فقالت ستة أشهر. وفي رواية أربعة أشهر. فكتب الى صاحب الجيش أن يسرح من الغزو من مضت عليه هذه المدة اه وللرأة أن تشكو زوجها الى القاضي اذا لم بدن منها ولا مرة ، ويكلفه القاضي بالدنو منها ، بخلاف ما اذا دنا



منها ولو مرة واحدة فليس لها أن تشكوه ، وإنما يأثم هو بتركها بلا دنو منها إذا لم يكن فيه مانع يمنع ، ويستحب ملامسة الزوجة ليلة الجمعة ويومها ، ويبدأ أولاً قبل كشف العورة بالتسمية قائلاً بسم الله العلي العظيم ، اللهم إن قدرت أن تخرج من صلبى نسلاً فاجعله ذرية طيبة ، فإذا قارب الانزال يقول في نفسه من غير أن يحرك لسانه الحمد لله الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ، ويغضى نفسه وأهله بثوب حتى لا ترى منه ولا يرى منها ، ولا يتجردان تجرد الحمار . قالت عائشة رضى الله تعالى عنها : ما رآى منى ولا رأيت منه . تعنى رسول الله ﷺ وقت خلوته بها . ويقدم أولاً التلطف بالكلام والتقبل ، ويصبر عليها بعد قضاء وطره منها حتى تقضى هى أيضاً وطرها ، فان لها ماء وشهوة كما للرجل ، ففى الحديث الشريف « إذا جامع أحدكم امرأته فلا يتنحى حتى تقضى حاجتها كما يحب أن يقضى حاجته » - رواه ابن عدى عن طلق - ولا يستقبل القبلة حالة الملامسة ، ولا يكثر الكلام ففى الحديث الشريف « إذا جامع أحدكم أهله فلا يكثر الكلام ، فانه يورث الخرس ( يعنى خرس الولد ) ولا ينظر الى الفرج فانه يورث العمى » - رواه الديلمى عن ابى هريرة - ولا يجامعها فى أيام حيضها ولا بعد انقضائه قبل الاغتسال لأنه يحدث عاهة الجذام فى الولد ، ولا فى أيام نفاسها أيضاً ، ويحرم الجماع فى غير الفرج ، ويبول بعد الجماع ولو قطرة ، ويغسل بضعه حتى يأمن من بقاء شئ فيه ربما آذاه فيما بعد ، وللجماع كيفيات متعددة احسنها وانفعها مقابلة الوجه للوجه كما هو معلوم بين المتزوجين وتقول العرب : إذا اردت ان يصلب ولدك فاغضب زوجتك ثم قع عليها . وقالوا : أنجب النساء الفروك - أى المبغضة لزوجها كراهية منها فى الرجال - وذلك أن الرجل يغلبها على الغلبة فينتج عنه نجابة الولد .

## باب

٥١

### فى المحبوب والعنين والضعيف

إذا تزوجت امرأة برجل فوجدنه محبوب آلة التناسل ، لها أن تبقى معه على تلك الحالة ، ولها أن ترفع أمرها الى القاضى ، فإذا رفعت فرق القاضى بينها وبينه

بالحال ، لانه لا فائدة لها بهذه الزوجية ، ولها المهر تاما ، وعليها أن تعتد احتياطا ولها نفقة العدة . فاذا وجدته عنيئا - أى لا يقدر على القرب منها - لها أن تبقى معه على تلك الحالة ، ولها أن ترفع أمرها إلى القاضى ، فاذا رفعت أمرها إلى القاضى أمهل زوجها سنة لتمر الفصول الأربعة فلعله ينتعش فى أحدها فيقوى على الدنو منها فاذا مضت السنة ولم تظهر منه قوة تمكنه من القرب منها فرق القاضى بينها وبينه ولها المهر تاما ، وعليها العدة احتياطا ، ولها نفقة العدة . واذا تزوجت يزوج فكان معها على أحسن حال ، ثم عرض له ما أقعده عن القيام بالملاسة لضعف أو كبر سن فليس لها أن ترفع أمرها إلى القاضى تطلب التفرقة بينه وبينها ، لانه إن سبق أنه دنا منها ولو مرة فإن فيها الكفاية لبقاء الزوجية شرعا ، وإن كان الخصام والنزاع لا يزال مستعرا ومستمرا بينها وبين زوجها بسبب ضعفه عن متابعة ما كان قام به لاسيما إذا كانت شابة وهو متقدم فى السن . ومن أجل ذلك قلنا فيما سبق : إنه يلزم مراعاة السن بين الزوجين خيفة من أن يقع بينهما ما ينغص عيشهما بسبب عدم قدرته على اشباع نهمتها ، ومن اليم ما وقع فى بلدنا طرابلس الشام من حكايات العننين ، أن سبق أن تزوج عظيم من عظمائها بـسيدة من أسرة وجيهة فى بيروت ، وأقامت معه حتى مات من غير أن يشعر احدهما بينهما ، غير أن ذلك العظيم لم يرزق أولادا ، وبعد وفاته سنة ١٣٠١ (أو ٢) تبين أنها أقامت معه بكرا كاهى ، وتزوج رجل من التجار امرأة غنية ، وبعد ما أقام معها مدة تبين أنه عنين فطلقها أهلها منه ، وتزوجها آخر فرزقت منه أولادا عدة أكبرهم اليوم فى عشر الأربعين . وتزوج رجل من أهل العلم شابة جميلة من أسرة مشهورة ، فأقامت معه فوق عشر سنوات على ما هى عليه حتى اتضح منها لائمها أن زوجها عنين ، فراجع أهلها المحكمة وطلقوها منه ، ولكن وقعت بما كانت فيه ، حيث تزوجها آخر فظهر أنه عنين أيضا ، ولكن تحول حال أسرتها من الظهور والعلو إلى الانحطاط والخنول اضطرها لأن تبقى معه ، خصوصا قد مات أبواها اللذان كانا سنديهما وعضديها ، فاستهدفت إلى ضياع شبابها وزهرة حياتها ببقائها تحت عصمة نكاح ذلك الرجل حتى اليوم ، واللوم فى هذه الوقائع وأمثالها إنما يقع على الرجال لاشك ولا شبهة ، فانهم مع علمهم بما تقتضيه واجبات المعاشرة

الزوجة أغمضوا أعينهم عنها ، واستبقوا تلك الأزواج أسيرات في أيديهم ليتمتعوا بعشرتهن بقدر ما عندهم .

## باب

٥٢

### في تعدد الزوجات

هذه مسألة قام لها الكتاب وقعدوا ، وأرغوا وأزبدوا وأنجز باللوم على كل من يقول بتعدد الزوجات رياء منهم للنساء ونفاقا ، في حالة انهم لا يقومون بحقوق الزوجة الواحدة التي يدافعون عنها ، بل يأخذون صاحبات والخليلات عليها حتى من الأجانب من غير داع لذلك ، حيث يهجرون الطيب المشروع ، ويعمدون الى الخبيث المكروه . وما قيامهم ذلك إلا لمعارضة قول الله تعالى ، وشريعة رسوله ﷺ فيما أحله وعمل به ، على أن الله سبحانه وتعالى لم يوجبه إيجابا حتما ، بل قال ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ) فعلق أمر التعدد على العدل بينهن ، ومفهومه انه إذا لم يمكن العدل لم يجز التعدد ، لاسيما قد قال في آية أخرى ( ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم - أى في الحب بينهن - فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ) وجاء في الحديث الشريف وعيد من لا يعدل بين أزواجه حيث قال « من كانت له امرأتان فمال الى إحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » ( اى مفلوج ) - رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه واحمد بن حنبل - وتعدد الزوجات من المنافع الاجتماعية فقد كانت العرب تجتذب البعداء ، وتتألف الاعداء بالمصاهرة ، حتى يرجع المنافر مؤانسا ، والعدو مواليا . إذ النكاح سبب من اسباب الائلفة لانه استحداث مواصلة ، وتمازج مناسبة ، يصدران عن رغبة واختيار وينعقدان على خير وإيثار . وقد اكثر العرب من الأزواج لذلك ، وهذا سر استكشار النبي ﷺ من الأزواج ، لا كما يقوله الكفرة الذين لا يكادون يفقهون حديثا . ومن أين للكفرة أن يفهموا سر قول نبي وعمله وهم محجربون بما ران على قلوبهم من ظلمات الكفر

بالله ، وظلمات البغض لدين الاسلام !؟ ظلمات بعضها فوق بعض . ومن يقل بوحدة الزوجة . مطلقا من غير قيد وشرط فيه شائبة من شوائب أولئك الكفرة ، والملحدون وإن لم يكن منهم . وقد كان في بلدنا طرابلس الشام رجل صالح من بيت إمارة متزوجا بأربع نساء ، وكان يعاملهن بالعدل في كل شيء ، فكان معه كالأخوات فيما بينهن لم يسمع عنه أو عنهن أنه حدث بينهن خلاف أو نزاع أو شقاق مطلقا ، والمرأة إنما تذكره زوجها المتزوج بغيرها لما ترى منه من الميل الى ضررتها اكثر منها ، بل ربما هجرها وأجحف بها كل الاجحاف ، ومن هنا يحصل النزاع وبلغنى عن رجل من العوام في مصر متزوج بزوجتين ، وأنه يعدل بينهما في المعاملة عدلا لا يحدث معه بينهما أدنى خلاف . فالعدل مألوف محبوب يرضى به الحق والمبطل ، والظلم منفور منه مكروه يأباه الحق والمبطل . وهذه أبيات لاعرابي متزوج بامراتين يقول فيها :

تزوجت اثنتين لفرط جهلى	بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفا	أنعم بين أكرم نعتين
فصرت كنعجة تضحي وتمسى	تداول بين اخبث ذئبتين
رضا هذى يهيج سخط هذى	فما أعزى من احدي السخطتين
والقى فى المعيشة كل ضر	كذلك الضر بين الضرتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى	عتاب دائم فى الليلتين
فان أحبت أن تبقى كريما	من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه	فواحدة تكفى جحفلين

## باب

٥٣

### فى حرمة المصاهرة

هذه مسألة مهمة من مسائل الدين ، يغفل الناس عنها ولا يلقون لها بالا . ولكن الغفلة عنها وعدم المبالاة بها يعود على الناس بضرر معنوى كبير لا يمكن تلافيه ، وتحرير الكلام عاينها أن من مس امرأة أجنبية عنه - أى ليست زوجته - ولا ممن يحرم عليه

التزوج بها ، أو نظر إلى داخل فرجها بشهوة في صورتين ، أو زنا بها فقد حرمت عليه أصولها وفروعها ، لاهى إذا لم تكن متزوجة . وكثير من بائعى أشياء التحف والزينة يقعون في ذلك ولا يشعرون ، وذلك أن المرأة تأتي عندهم لشرأ جورب أو حذاء أو غير ذلك مما له علاقة باللبس ، فيأخذ صاحب المحل - أو خادمه - باحضار ما يلزم ويتولى هو بذاته إلباس ذلك لتلك المرأة ، ولا بد له من أن يمسه بلا حائل من يدها ، أو رجلاها أو عضو آخر من جسمها ، والنساء في أكثر أحوالهن متبرجات كاسيات عاريات وخدمة محل التجارة شبان ، فيحصل لهم من ذلك التماس انتباه في الحسن الشهواني يسبب لهم الوقوع في الشبهات فربما تزوج واحد منهم بواحدة هي من أصول هذه أو فروعها وهو لا يعلم ولا عذر له في الجهل فيما يجب عليه معرفته من أحكام الدين ، فيكون زواجه فاسدا ، أو معاشرته لزوجته محرمة ، والناس غافلون عن ذلك بحكم الجهل الفاشى بالرغم من ادعاء العلم ، ومن لاط بغلام حرمت علي اللائط به أم الملوط به وبنته عند الأئمة الأربعة بخلاف في الأئم ، وعند الامام احمد بن حنبل في البنت ، ووجه تحريم الأم باللواط بولدها كونها محلا لولادته فلا فرق في الحرمة بين الاثني والذكر .

## باب

٥٤

### في الطلاق

الطلاق هو رفع القيد الثابت شرعا بالنكاح ، وقد اتفقت الأئمة الأربعة والتابعون لهم بخير وإحسان على أن الطلاق مكروه في حال استقامة الزوجين . بل قال الامام الأعظم أبو حنيفة رضى الله عنه بتحريمه في إحدى الروايات عنه ، واتفقوا أيضا على تحريم الطلاق في الحيض للدخول بها ، أو في طهر وجامعها فيه ، مع عدم الخلاف في وقوعه . واتفقوا أيضا على حرمة جمع الطلقات الثلاث مرة واحدة ، مع الاتفاق على وقوعه بخلاف الخارجين عن التقيد بوجوب اتباع أحد المذاهب الأربعة ، أو المدعين للاجتهاد دعوى بغير دليل فانهم قالوا بعدم وقوع الطلاق الثلاث دفعة واحدة ، بل يقع طلاق واحد

خلافًا لما عليه إجماع الأمة منذ خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويدعون بسطاء العقول الى اتباع مذهبهم لتكثير أولاد الحرام ، خصوصا في وقت صار فيه الطلاق بالالف لا بالثلاث فقط من أسهل شيء على الحق والسفهاء فعوضا عن ان يزجروهم ويضيقوا عليهم بايقاعه عمدوا الى التخرص بعدم وقوعه ، والله لا قوالهم سامع وعلى أفعالهم رقيب . والطلاق مع جوازه لضرورة بغيض إلى الله تعالى لما فيه من تفرق الأهل ، وتششت الشمل ، والأضرار بالنسل . ففي الحديث الشريف « تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتزم منه العرش » - رواه ابن عدي عن علي بن أبي طالب - وفي حديث آخر « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » - رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمر - ويكره للزوجة أن تطلب من زوجها أن يطلقها لغير ضرورة قطعية . فقد جاء في الحديث الشريف « إن المختلعات من المنافقات وحرّم الله ربح الجنة على امرأة سألت زوجها الطلاق » - رواه الطبراني عن عقبة بن عامر - وفي حديث آخر « أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة » - رواه الامام احمد وابوداود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن ثوبان - وكفي بالمرأة خسة وضعة ، وسقوط أخلاق ، ونقص مروءة أن تطلب من زوجها أن يطلقها من أجل أنه لا يقوم بكفايتها كما تريد من غير أن تنظر الى حاله ووضعيتها معها كانت وضعيتها وحالها تدعوها إلى الاستكثار منه ، فان القصد من الزواج تنظيم امور الحياة واذا لم يكن بدء من الطلاق فليكن تدريجا لعله يحل الوفاق بينهما بعد وقوع طلاقة واحدة فتكون تأديبا لها وله ايضا ، فاذا استحکم الشقاق وتعذر الوفاق بأن كانت امرأة سوء ، وعجز عن إصلاح حالها بالوعظ فاهجر فالضرب فالتحكيم ؛ فلأمانع من الطلاق ، وآخر الدواء الكي .

ففي الحديث الشريف « ثلاثة يدعون الله تعالى فلا يستجيب لهم ؛ رجل كانت عنده امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ، ورجل كان له علي رجل مال فلم يشهد عليه ، ورجل آتى سفيها ماله » وقد قال الله تعالى ( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم ) - رواه الحاكم عن أبي موسى الأشعري - وعلى المتزوج أن يحفظ لسانه من الحلف مطلقا لاسيما بالطلاق ، مخافة أن يقع بما لا مخلص له منه ، ولا يجوز الاستحلاف به أيضا ، ففي الحديث الشريف « ما حلف

بالطلاق مؤمن ، ولا استحلف به إلا منافق » - رواه ابن عساكر عن أنس - وبعض النساء تتخذ الطلاق حرفة يحترفن بها لما يجرون وراءها من مغنم النفقة ، لاسيما وقتما كانت مدتها سنتين بدعوى أن أكثر مدة الحمل سنتان ، فكانت المرأة تطلق وتأخذ النفقة سنتين بدعوى أنها حبلى بعد من مطلقها ، ثم قرأ القرار في مصر على أن تكون مدة النفقة سنة واحدة فقط تخفيفاً على الرجال المظلومين ورحمة بهم ، ومن يدخل المحاكم الشرعية يجدها تعج بأنواع النساء ، ما بين مطلقات وطالبات نفقة والغالب عليهن أنهن يجدن من يأخذ بناصرهن ، ويرحم بكاءهن وصياحهن فيحكم لهن بما يوافق طلبهن على أزواجهن الذين طلقوهن ، ويكثر في النساء المتزوجات بأكثر من زوجين ، وأكثرهن من نوع المطلقات لامن نوع من مات عنهن أزواجهن وانني أعرف كثيراً من اللاتي يترددن على زوجتي من ذوات صحبتها ومعرفتها كلهن ممن سبق لهن أن تزوجن مرتين أو أكثر ، ولقد ذكرت جريدة الاهرام بتاريخ ( ١٥ ) ربيع الثاني سنة ١٣٥١ و ١٧ اغسطس سنة ١٩٣٢ ان نسبة الطلاق في مصر اثنان وخمسون في المئة ، أي أن أكثر من نصف اهل مصر يقع منهم الطلاق ، وعددهم من المسلمين فقط نحو خمسة عشر مليوناً ،

وقد ذكرت الاحصائيات الحكومية أنه حصل في ظرف سنة ١٩٣٠ ميلادية ١٣٤٩ هجرية ثمانية وعشرون ألفاً وسبعمائة وخمسة وسبعون عقد نكاح في كافة أنحاء القطر المصري ولكن حصل في مقابل ذلك خمسة عشر ألفاً ومئة وسبعة وستون طلاقاً لأسباب شتى ، وبعد مدد متفاوت ما بين سنة من دوام الحياة الزوجية الى خمس وعشرين سنة فما فوق كما هو مبين أدناه :

٦٠٨٤	طلاقاً بين من كانت مدة حياتهم الزوجية لم تطل أكثر من سنة
٥٦٩٥	طلاقاً بين من كانت مدة حياتهم الزوجية من سنة الى أربع سنوات
١٩٩٢	طلاقاً بين من كانت من خمس سنوات الى تسع سنوات
٠٧١٣	طلاقاً بين من كانت من عشر سنوات الى أربع عشرة سنة
٠٢٥٢	طلاقاً بين من كانت من خمس عشرة سنة الى تسع عشرة سنة

٠٢١٨	طلاقا بين من كانت من عشرين الى أربع وعشرين سنة
٠٢١٣	طلاقا بين من كانت من خمس وعشرين سنة الى ما فوقها
١٥١٦٧	

وأسباب هذه الطلاقات ترجع إما للزوج ، أو للزوجة ، أو لهما معا . أما الطلاق الحاصل بسبب الزوج فنه :

٠٩١٦	طلاقا بسبب إهمال الزوج مصالح الزوجة
١٣٦٥	طلاقا بسبب سوء معاملته لزوجته
٠٩١٩	طلاقا بسبب إعساره وعدم قدرته على النفقة على زوجته
٠٦٨٩	طلاقا بسبب تزوجه على زوجته الأولى
١٢٩٩	طلاقا بسبب إدمان الزوج على المسكرات والمخدرات
٠٢١٢	طلاقا بسبب المقامرة
٥٤٠٠	

والطلاقات الحاصلة بسبب الزوجة :

٥٣٨١	طلاقا بسبب إهمال الزوجة مصالح زوجها
٠٩٦٥	طلاقا بسبب سوء أخلاقها
٠٨٤٨	طلاقا بسبب عقرها - أى عدم حصول الولد منها -
٠٠٩٤	طلاقا بسبب مرضها
١٠٩٨	طلاقا بسبب عدم طاعتها لزوجها
٥٨٤	طلاقا بسبب خيانتها لزوجها
٨٥٧٠	

والطلاقات الحاصلة بسببهما معا :

١٥٥٩	طلاقا بسبب إهمال كل من الزوجين مصالح الآخر
٠٣٨١	طلاقا بسبب الإخلال بالشروط من الطرفين
٣٠٠٠	طلاقا بسبب النزاع والخلاف بينهما



١٠٤ .	طلاقات بسبب كراهية أحدهما للآخر
٥٠٩ .	طلاقات بسبب عدم الموافقة والامتزاج .
٩٢٣ .	طلاقا بسبب سوء المعاشرة .
١٤١	طلاقا لاسباب شتى .
<hr/>	
١٥١٦٧	الجملة

## باب

٥٥

### فى النفقة

تجب النفقة للزوجة على زوجها مادامت فى قيد نكاحه ، وتحت عصمة زواجه وفى مدة معينة بعد طلاقها ، وهى قدر ما تحيض وتطهر ثلاث مرات اذا كانت من أهل الحيض ، أو مدة أربعة أشهر وعشر ليال إذا لم تكن تحيض ، أو مدة حملها حتى تلد بحسب مقدرة وطاقته من نفسه ، أو بفرض المحكمة عليه فاذا ادعت المطلقة أنها حامل منه تصدق دعواها الى سنة من ابتداء تاريخ الحكم لها بالنفقة ، وقد كانت تصدق الى سنتين بحجة أنها أكثر مدة الحمل فى المذهب الحنفى المعمول به فى المحاكم الشرعية فى البلاد العثمانية وما انفصل عنها ، واذا كانت المطلقة كاذبة فى دعواها الحمل تأثم بأخذها النفقة المفروضة لها ، لأنها تكون محتالة خائنة . وقد جرت العادة فى بعض المحاكم أنها تحلف المطلقة المدعية للحمل فى كل شهر ، ولكن كثيرا من المطلقات يتجرأن على الله تعالى ويحلفن أنهن حاملات وماهن بحاملات ، ولكنهن كذابات ، وعلى ربهن حسابهن .

## باب

٥٦

## في الاحداد أو الحداد

الاحداد بوزن الامداد أو الحداد بوزن المداد ، هو ترك الزينة والطيب والكحل ، ولبس الجديد لكل امرأة طلقت طلاقا باتا ، أو مات عنها زوجها مدة حيضها إذا كانت من ذوات الحيض ، وكانت مطلقة ، أو أربعة أشهر قمرية وعشر ليال إذا كان مات عنها ، سواء أ كانت من ذوات الحيض أولا . هذا حق من حقوق الزوج عليها بعد طلاقه لها ، أو موته عنها ، لما فاتها من نعمة الزواج الذي كان سببا لصونها وكفاية مؤنتها ولو كان فراقها بطلبها فيما إذا طلقت ، أو كانت تنكره وتتمنى موته وتفرح به قال رسول الله ﷺ « المتوفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ، ولا الممشق ، ولا الحللى ، ولا تختضب ، ولا تكتحل » - رواه الامام احمد وأبو داود والنسائي - فاذا مات لها من هو غير زوجها لا يجوز لها أن تحدد عليه أكثر من ثلاثة أيام فقط . قال رسول الله ﷺ لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام ، إلا على زوج فانها تحد عليه أربعة أشهر وعشراً » ( أي عشر ليال ) - رواه الستة - وتعتد المطلقة والميت عنها زوجها في البيت الذي حصل فيه الطلاق أو الموت ، ولا تخرج منه إلا لحاجة ضرورية كأن ينهدم ، أو تتم مدة إجارته ، أو يخرجها ورثة الميت . والقصد من إلزامها المحل الذي وقع فيه ما يوجب العدة حفظها وصيانتها ليعلم هل هي حامل أولا ، دفعا للشبهة عنها ، فيما لو اعتدت حيث أرادت ، ولصيانة النسب أن يدخله من ليس منه

## فصل في الأرملة

هي المرأة المطلقة ، أو الميت عنها زوجها الى أن تتزوج بآخر ، والرجل أرمل كذلك . قال جرير المتوفى سنة ١١٠ من قصيدة :

هذي الأرملة قد قضيت حاجتها فمن لحاجة هذا الأرملة الذكر  
ولما كان فقد المرأة زوجها بطلاق أو موت ، أمرا فجميعا لما فيه من فوات

نعمة الزوجية ، وما يتفرع عليها من الخير المتواصل مادة ومعنى مدح الشرع الشريف الاسلامي الأرملة الصابرة على ما أصابها من فقد تلك النعمة ، كما جاء في الحديث الشريف «الأرملة الصالحة سميت في السماء شهيدة» - وفي حديث آخر « اتقوا الله في الضعيفين المرأة الأرملة والصبي اليتيم » - رواه البيهقي عن أنس - والتمل للمرأة كاليتيم للأطفال من حيث أن وقعه اليم ، إلا أن اليتيم يرجى له أن يتزعرع ويكبر ويخرج عن طوق اليتيم ، والأرملة قد تبقى على ترملها ، وكلما تقدمت بها الأيام قلت فيها الرغبة ، فهي من هذه الجهة أشد حالة من اليتيم . فلذلك جاء الحديث الشريف بما لها من ثواب .

## باب

٥٧

### في موت الزوجة والتعزية بها

موت الزوجة من أعظم الشدائد التي تنزل بالزوج ، لاسيما إذا كان له أولاد صغار منها ، لما يترتب على موتها من تبدل نظام المعيشة ، وطرز الإدارة ، والنظر الى الأولاد بنظر من فقد ركنا قويا كان يأوى اليه في الشدة والرخاء ، حيث أن الولد إذا رأى أو أصابه ما يكره قال بطبيعته يا أمي ، لأنها أقرب إليه ، وأعطف عليه ، وحينئذ يضطر والدهم أما الى استخدام الخدم لتربيتهم وليس في تربية الخدم شرف ولا آداب ، وإما الى أن يتزوج بزوجة لترعاهم برعايتها ، وتعطف عليهم باعتبار أنها بحسب الظاهر أهمهم وبالحقيقة رابتهم ومؤدبتهم ، ولكن من يضمن له أن تكون تلك امرأة شريفة رقيقة القلب ، ذاعطف وشفقة ، تنظر لأولئك الأيتام نظرة العطف والحنان ، ومن كانت بهذه الصفات من الرابات قليل ، فلهذه الاعتبارات يكون موت الزوجة من المصائب الفادحة التي تنزل بالرجل وأولادها منه ، ولا ينبغي مثل خبير . كما أن موت الزوج كسر لظهر الزوجة ، وفيت في عضد الأولاد ، لاسيما إذا كان الزوج فقيرا ليس له إلا ما كان يكتسبه بسعيه وجده من قوته بعرق جبينه على ضوء صحته وعافيته ، فإذا مات انقطع ذلك المورد الذي كانت الزوجة والأولاد

يعترفون منه بالشكر أو بالكفر، وأصبحت الأولاد في أشد الحالات، ولا سيما أن الرحمة قد نزعت من القلوب، وفقد العطف والشفقة من القريب والبعيد، فرحماك الله بمن هذه حالتهم، لا تفجعهم بموت كإسبهم رحمة منك بهم، يا رحيم يا كريم يا رب العالمين يا الله والتعزية لمن أصابته مصيبة مطلقا سواء أكانت موتا أو غيره سنة، وحدها ثلاثة أيام لمن كان حاضرا، والعلم بها لمن كان غائبا متى ما علم، ولا تكرر لما في تكرارها من التذكير بالمصيبة، وتجديد الحزن بسببها. وهي حمل المصاب على الصبر بوعده الأجر من الله تعالى لمن صبر، والدعاء للبت أو للمصاب بما فيه العفو والمغفرة، والرحمة للمتوفى، وحسن التعويض للمصاب عن إصابته وفائدتها تهوين المصيبة على المعزى، وتسليته عنها، وحضه على التزام الصبر، واحتساب الأجر والرضا بالقضاء، والتسليم لأمر الله العزيز الحكيم. ويقال في التعزية ب وفاة الزوجة: بلغنى مضى كبيرة البيت، وقرينة الخير، فقاسمتك الهم، والقلق الجم وتصورت ما ورد عليك من وحشة فراقها بعد تطاول الصحبة، فلا تنس ما أجمع عليه أهل الحكم من أن تقديم الحرم من النعم، وستر العورات من الحسنات. وأحسن من هذا اتباع ما ورد في الشرع من جمل التعزية كأن يقول: إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، وفيه خلف عن كل أحد ودرك لكل رغبة، ونجاة من كل مخافة، وعزاء عن كل مصيبة، غفر الله لميتك وتجاوز عنه، وتغمده برحمته، ورزقك الصبر على مصيبتك، وأجرك على موتك. وهذه الجمل من كلام النبي ﷺ وفيها البلاغ والكفاية. وإنما يعزى الصابرون (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) لا الذين يكثرون الصياح، ويتفننون في النواح ويشقون الثياب، ويضربون الصدور، ويدعون بالويل والثبور، ثم يصبرون وإنما الصبر عند الصدمة الأولى. وفي النساء أوفياء لرجالهن، مراعات لحقوقهم في حياتهم ومماتهم كما تقدم في غير هذا الفصل، كما أن في الرجال من يفون لأزواجهم من بعد وفاتهم، ويذكرونهن بالخير، ويترحمون عليهن، ويتصدقون بالصدقات للمادية والمعنوية على أزواجهن، وإن كانوا من أهل العلم والأدب ذكروهن في

مؤلفاتهم ، ورثوهم بأشعارهم تخليداً لذكرهن ، واعترافاً بقدر سابق صحبتن لهم :  
 هوهاك بعضاً من ذلك

## باب

٥٨.

### في رثاء الأزواج لزوجاتهم

قال عبد السلام بن رغبان المشهور بديك الجن الحمصي المتوفى سنة ٢٣٥ من  
 قصيدة يرثي بها امرأته :

قل لمن كان وجهها كضياء ال شمس في حسنه وبدر منير  
 كنت زين الاحياء إذ كنت فيهم ولقد صرت زين أهل القبور  
 بآبي أنت في الحياة وفي المـو ت وتحت الثرى ويوم النشور  
 وقال فيها أيضا :

أشفقت أن يرد الزمان بغيرها أو أبتلى بعد الوصال بهجرها  
 عهدي بها ميتا كأحسن نائم والحسن يسفح عبرتي في نحرها  
 لو أنها تدري بماذا بعدها بالحي حل بكت له في قبرها  
 وقال مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني المتوفى سنة ٢٠٨ يرثي زوجته  
 من قصيدة :

دعاني وإفراط البكاء فأنسي أرى اليوم فيه غير ماتريان  
 غدت والثرى أولى بها من وليها إلى منزل ناء بعينك داني  
 فلا حزن حتى تنزف العين ماءها وتعترف الأحشاء للخفقان  
 وكيف بدفع الياس والوجد بعدها وسهماهما في القلب يعتلجان  
 وقال محمد بن عبد الملك الزيات المتوفى سنة ٢٣٣ من قصيدة يرثي بها زوجته :  
 يقول لي الخلان لو زرت قبرها فقلت وهل غير الفؤاد لها قبر  
 علي حين لم أحدث فاجهل فقدها وهل أبلغ السن التي معها الصبر  
 وقال يرثيها أيضاً ويذكر حال ابنه بعدها :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه      بعيد الكري عيناه تنسكبان  
 رأى كل أم وابنها غير أمه      يبيتان تحت الليل ينتجيان  
 وبات وحيدا في الفراش تجنه      بلابل قلب دائم الحفقان  
 فلا تلحياني إن بكيت فأنما      أداوي بهذا الدمع ماتريان  
 فهبني عزمت الصبر عنها لأنني      جليد فن بالصبر لابن ثمان  
 ضعيف القوى لا يطلب الأجر حسبة      ولا يأتسى بالناس في الحدثنان  
 فلم أر كالأقدار كيف تصيني      ولا مثل هذا الدهر كيف رمانى  
 أعيني إن لم تسعدا اليوم عبرتي      فبئس اذا ما في غد تعدان

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : وما يقول ابن الزيات وقد ماتت زوجته  
 الأولى والثانية وكتاهما بنت ثلاثين سنة ، وقد تركت لى الأولى بنتا عمرها ثمان  
 سنوات ، وابنا عمره ست سنوات ، وتركت لى الثانية بنتا عمرها سبعة أشهر ، أليس  
 مصابى بهما أشد من مصابه بزوجته !!

ما من عظيم راح يحذره الفتي      إلا وعند الله أعظم منه

وقال الشريف الرضى المتوفى سنة ٤٠٦ :

على أى غرس آمن الدهر بعدما      رمى فادح الأيام فى الغصن الرطب  
 ذوى قبل أن تذوي الغصون وعنده      قريب بأيام الديلة ( ١ ) والخصب  
 كفى أسفا للقلب ما عشت أنتي      بكفى على عيني حثوت من الترب  
 جرت خطرة منها وفى القلب عطشة      رفعت لها رأسى عن البارد العذب  
 وقلت لجفنى رد دمعا على دم      وللقلب عالج قرح ندب على ندب  
 وما يطيب النفس بعدك أني      على قرب من ماء وردك أو قرب  
 خلا منك طرفى وامتلا منك خاطري      كأنك من عيني نقلت الى قلبى

وقال الطغرأتى المتوفى سنة ٥١٤ :

أعيني جودا بالدماء وأسعدا      فقد جل قدر الرزء عن عبرة تجرى

بنفسي من غاليت فيها بمهجتي      وجاهي وما حازت يداي من الوفر  
فكانت كما شاء المني واشتهى الهوى      كما لا ونبل في عفاف وفي ستر  
فنافسني المقـدار فيها فلم يدع      سوى مقلة مطروفة ويد صفر  
وما كنت أرجو أن يكون اجتماعنا      قصير المدى ثم البعاد مدى العمر  
فما لك يا مقلتي وللـكري      ونور كما قد غاب في ظلمة القبر  
ويا صبر زل عني ذميا وخلني      ولوعة وجدى والدموع التي تجري  
فما هي إلا نعمة الله لم تدم      على لعجزى عن قيامي بالشكر  
وقال :

يا بؤس منفرد عمن يضاجعه      مشرد النوم بين الـاهل والمال  
يزيد حر حشاه برد مضجعه      ويملا القلب شجوا ربه الخالي  
يبكى ويندب طول الليل أجمعه      فلا يقر ولا يهدأ على حال  
وقال معلى الطائي يرثي امرأته واسمها وصف :

ياموت كيف سلبتني وصفا      قد متها وتركتني خلفا  
هـلا ذهبت بنا معا فلقد      ظفرت يدك فسمتني خسفا  
وأخذت شق النفس من بدني      فقبرته وتركت لي النصفا  
هـلا رحمت شباب غانية      ربا العظام وشعرها الوحفا  
ورحمت عيني ظبية جعلت      بين الرياض تناظر الخسفا  
خليتني فردا ورحت بها      ما كنت قبلك حاملا وكفا  
أسكنتها في قعر مظلمة      بيتا يصافح تربه السقفا  
يا قبر أبق على محاسنها      فلقد حويت البر والظرفا

وقال الأستاذ محمد افندي الأزهري المحامي في مصر يرثي زوجته من قصيدة :

عليك سلام الله ما غبت زينب      فما كان عهدي أن يطول التغيب  
لقد كنت مملوء الفؤاد بأنسها      ولم أدر أن البين يوما يشعب  
تعجلها ريب المنون على الصبا      وليس لها مما قضى الله مهرب  
فضائلها شتى ومن كان مثلها      يعز علينا أن تموت ويصعب

سقى قبرها صوب من المزن واكف ويرحمها الرحمن ما ضاء كوكب  
وقال (مؤلف هذا الكتاب) يرثي زوجته قدسية بنت الشيخ جمال الدين القاوقجي:

عيوني لا تحف من البكاء وقلبي لا يكف عن العناء  
وحزني لا يخف برغم صبري ومن لي بالتصبر والعزاء  
ولم أحزن على أحد كحزني على قدسية امرأتي الضياء  
لقد ماتت فهدت صرح صبري وكان ممرداً على البناء  
فقدت حياتها أهى فتاة وما أن جاوزت حد الفتاة  
تمر بي السنون وإن حزني عليها دائم دون انقضاء  
وزاد تحسري أبداً عليها مصابي بالحميدة في النساء  
فأضحى مؤنسى غنى بعيديا كبعد الأرض من أفق السماء  
عليها رحمة الرحمن تترى وجاد ضريحها صوب الرضاء

وقال فيها أبضا

يا طول حزني ويا شتاتي من بعد قدسية الفتاة  
كنت بها في هناء عيش من غير بأس ولا شكاة  
لم أدر ما قدرها إلي أن عاجلها الله بالوفاة  
فبدلت حالتي بعكس أحاط من سائر الجهات  
ضاقت على الحياة حتى كأنني لست في الحياة

وقال يرثي زوجته حميدة ويدكر زوجته المتوفاة قبلها رشيدة :

سلام على ذات الكمال حميدة ورحمة رب فضله ليس يحسم  
سلام عليها بل وألف تحية على قبرها كالغيث بهمي وبسجم  
أحن إليها كل وقت وساعة حيننا به قلبي الشجي محطم  
لئن غاب عن عيني محبوب شكلها فقلبي به تلك الحقيقة ترسم  
إلى قبرها أسعى لألثم ترابه ويسقى ثراه من دموعي عندم  
أكل امريء أواه يفقد زوجه حزين كحزني با كيا يتألم



ومن قبلها ماتت كما هي زوجة فتية عمر مثل در ينظم  
 وكناتهما دون الثلاثين حجة كأنهما في الدين والخلق مريم  
 فأسكنهما ربي بفضلك جنّة بها كل شخص صالح يتنعم  
 ونولهما يارب عفوا ورحمة فعفوك ياربى أجل وأعظم

## باب

٥٩

في تقدير المرأة العربية قدر زوجها ورثائها له  
 قالت امرأة من العرب غاب عنها زوجها فلم تقف له على خبر :

طاف يبغي نجوة (١) من هلاك فهلك  
 ليت شعري ضلة (٢) أى شيء قتلك  
 أمريض لم تعد أم عدو ختلك (٣)  
 أم تولى بك ما غال في الدهر السلك (٤)  
 والمنايا رصد للفتى حيث سلك  
 أى شيء حسن لفتى لم يك لك  
 كل شيء قاتل حين تلقى أجلك  
 طالما قد نلت في غير كد أملك  
 إن أمراً فادحا عن جواني شغلك  
 سأعزى النفس إذ لم تجب من سألك  
 ليت قلبي ساعة صبره عنك ملك  
 ليت نفسي قدمت للنمايا بذلك

رحم الله هذه المرأة الطيبة التي تعرف لزوجها حقه ، وتقدره قدره . وأين منها

(١) نجوة خلاصا (٢) ضلة بفتح الضاد حيرة (٣) ختلك خدعك (٤) السلك

بوزن عمر فرخ القطا أو الحجل تعنى هل عدا عليك من هو أقوى منك فأسرك .

نساؤنا في هذا لزمان ؟ ! وكم قد سمعنا عن نساء كثيرة خن أزواجهن أو قتلنهم ، أو  
استبدلن بهم غيرهم . والكلمة المحفوظة على رأس لسان المرأة اذا خالفها زوجها أدنى  
مخالفة ؛ ما رأيت منك في طول عمري خيرا !!

وقالت لبانة بنت ربيعة بن علي ترثي زوجها (من أبيات) ولم يكن دخل بها :  
أبكي على سيد فجعت به أرملنى قبل ليلة العرس  
أبكيه لا للنعيم والأنس بل للعالى والرمح والفرس  
وقالت اعراية ترثي زوجها :

كننا كغصنين في جرثومة بسقا حيناً على خير ماتنمى به الشجر  
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما وطاب قنواهما واستمطر الثمر  
أخنى على واحدرب الزمان وما يبقى الزمان على شيء ولا يذر  
وقال الأصمعي : دخلت بعض المقابر ، فاذا بامرأة عليها من الحلى والحلل  
مالم أر مثله ، وهى تبكى بعين غزيرة وصوت شجى وتقول :

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي بالا ويكثر في الدنيا مواساتي  
قد زرت قبرك في حلى وفي حلل كإنتى لست من أهل المصيبات  
أردت آتيك فيما كنت أعرفه أن قد تسر به من بعض هيئاتي  
فمن رأني رأى عبرى موهلة عجيبة الزى تبكى بين أموات

قال الكمال أحسن الله تعالى اليه : وهكذا فعلت باخوتي على أثر وفاة والدى رحمه الله  
فقد زينتهم وخرجت بهم لزيارة قبره في صبح أول يوم عيد مر على وفاته ، حتى  
يراهم فيسر بهم وهوميت ، كما كان يسر بهم وهو حي . ولم أعبأ بقول الناس فيما قالوه .  
وهكذا فعلت بولدي في زيارتي لأمهما ، حيث توفيت وتركتهما يتيمين صغيرين  
لأسرها برؤيتهما متزينين غير حزينين .

## باب

٦٠

## لمن الزوجة فى الآخرة

من تزوج بامرأة لم يسبق لها أن تزوجت بغيره قبله وماتت وهى تحت عصمة نكاحه أو مطلقة منه ، أو مات عنها ولكنها لم تتزوج بعده بغيره ، فهى زوجته فى الآخرة قولاً واحداً ، فان كانت متزوجة بغيره من قبله أو تزوجت بعده بغيره فلمن هى فى الآخرة ؟ خلاف بين العلماء ففى الحديث « المرأة لآخر أزواجها فى الجنة » - رواه الطبرانى عن أبى الدرداء والخطيب عن عائشة - وفى حديث آخر « ليس من امرأة أطاعت ربها وأدت حق زوجها وتذكر حسنه ولا تخونه فى نفسها وماله إلا كان بينها وبين الشهداء درجة واحدة فى الجنة ، فان كان زوجها مؤمناً حسن الخلق فهى زوجته فى الجنة ، وإلا زوجها الله من الشهداء » وفى هذا الحديث إطلاق عام يشمل من كانت فى الدنيا ذات زوج واحد ، أو ذات عدة أزواج . إذ العدة فيه على حسن أخلاقه ومعاملته لها وصلاح الزوج مفيد فى الآخرة لزوجته حيث تكون معه فى درجته وإن لم تكن بدرجة تقواه وصلاحه فى الدنيا ، بدليل قوله تعالى ( أتم وأزواجكم تحبرون ) وقد كان رجل يقرأ فى القرآن حتى بلغ هذه الآية فقال : اللهم لا تفعل ، اللهم لا تفعل اللهم باعد بينى وبينها فى الدنيا والآخرة ، وأخذ يبتهل ويتضرع الى الله تعالى . فلما رآته زوجته بهذه الحالة - وكانت امرأة سوء - قالت له : ماذا أصابك ؟ فقال لها إن الله تعالى يقول فى قرآنه الكريم إنكم تنعمون فى الجنة أتم ومعكم أزواجكم ، فأنا أدعو الله تعالى أن لا يكون ذلك بينى وبينك فى الجنة حيث يكفينى ما أقاسيه منك فى دار الدنيا ، فحجلت وانكسفت وقالت : لا تدع ربك وقد تبنت مما كنت عليه .

## باب

٦١

## في الرابة

الرابة بوزن دابة هي الزوجة التي لزوجها ولد أو أولاد من غيرها ، وسميت رابة لأنها تربهم وتقوم عليهم كما تقوم الائم على أولادها ، وأكثر ما تكون مطلقة أو ميتا عنها زوجها من قبل ، وقد تكون متقدمة في السن في الغالب ، وذات ولد في الاغلب . ومن القليل أن تكون شابة ليست بذات ولد ، فان تزوجت بزواج له أولاد من زوجة أخرى فان كان تزوجه بها لتطليقه من قبلها ففي غالب الأحوال لا تكون الحياة بينها وبينهم حياة هدوء وسكون ، لما يحدث في الأولاد من معاكسة رابتهم بما توسوس إليهم أمهم المطلقة بالذات أو بالواسطة ، إلا أن يكونوا كبارا يعرفون أن يميزوا بين ما ينفعهم وما يضرهم ، وإن كان تزوجه بها لموت زوجته من قبلها ففي غالب الأحوال تكون الحياة بينها وبينهم حياة هادئة ساكنة ، لا يعترها ما يشوه وجهها نظراً لأن الأولاد مكسور ظهرهم بسبب وفاة أمهم ، لاسيما إذا كانوا صغاراً لا يعرفونها حق المعرفة فانهم يرون أن رابتهم هي أمهم حقيقة فيحترمونها ويهابونها ، ويراعونها ، كما ينبغي ، وإن كانوا كباراً فانهم أيضاً يراعونها مادامت تراعيهم ، ويودونها مادامت تودهم ، إلا إذا رأوا منها تجاوزاً عليهم وامتهاناً لهم فينشد يناصبونها العداوة ، حيث يرونها حالة محل أمهم ، ومستولية على كل شيء كان لها وربما منعهم من إبداء ما تكن صدورهم من جهتها ما يرونها من تحيز أبيهم إلى جهتها وعطفه بزيادة عليها . وعلى كل حال فان الرابة في أكثر الأحوال تسيء معاملته أولاد زوجها كيفما كانوا صغاراً أو كباراً ، لاسيما إذا كانت شريرة في حد نفسها ، فاسدة في طبعها ، أجازنا الله من أمثالها وأشكالها . وفي الرابات من تسلط على زوجها وأولاده فتسليمهم سوء العذاب ، وتستبد بهم ، وتعاملهم معاملة قاسية من إهانة وتحقير ، وتعزية وتجويع ، وغير ذلك مما لا يطاق معه الصبر والتحمل . والرجل في ذلك الحال ضعيف أو مستضعف لا يقدر أن يدفع عنه ولا عن أولاده شرها وضرها ، وتزداد عليه عتوا

وقسوة فتمنعه أن ينظر الى أولاده ، أو يكلمهم ، أو يواكلهم ، أو يشاربهم ، أو أن يأتيهم بشيء . يتحفظ بهم مهابا كان قليلا تافها . وتغضب وتسخط اذا ذكر أحد أمنهم بشيء . أمامها ليستعطفها عليه ، فيرى منها كل شدة وغلظة ، ولكن لتعلم من كانت هذه الحال حالها مع أطفال لزوجها استرعاها إياهم أن الله سبحانه وتعالى يغار عليهم فيأخذهم بحقهم منها ، ويريه عاقبة سوء فعلها ، فانه حكم عدل لا يضيع لأحد مثقال ذرة من عمله خيراً كان أو شراً ، وكل شيء عنده بمقدار ( وقد فعل ) وفي ذكر هذه الحكاية الآتية أكبر عظة لكل ظالمة لا تؤمن بيوم الحساب :

### (عبرة مؤثرة لكل رابة متسلطة متجبرة)

حدثني صاحب لى أثق بصدق مقاله ، لما أعرف من صلاح أفعاله ، وحسن أحواله ، أنه كان متزوجا بـ زوجة من أسرة طيبة ، وأقام معها نيفا وعشر سنين بهناء وراحة بال ، وكان طالع زواجه بها سعداً عليه ، وقد ولدت له عدة أولاد مات منهم من مات ، وبقي من بقي . ثم اقتضت إرادة الله تعالى أن تموت تلك الزوجة الموافقة الهادئة رحمة الله تعالى عليها . وأن يضطر الى التزوج بعدها بغيرها لتقوم مقام المتوفاة بأمور البيت ، ورؤية مصالح من فيه . ولكن القضاء والقدر شاء أن لا تكون صالحة موافقة مريحة له من التعب ، فأخذ يقاسى منها كل شدة وضيق مارأى عشر معشاره من زوجته المتوفاة ، وامتد شرها الى أولاده الأيتام ، فكانت تضغط عليه وعليهم ضغطاً يمنعهم من تنسم نسيم الراحة والهدوء ، وكان كلما وعظها وحذرها وزجرها وذكرها تزداد عتوا وقسوة وفجورا وشرورا ، كأنه يطفى النار بالحطب اليابس . وحرار في أمره معها حيث لم ينفع معها وعظ ولا تذكير . ولا هجر ولا ضرب ، فعمد الى أهلها ليستنجد بهم لينصفوه منها فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار ولم يكن في إمكانه تطبيقها حيث حصل له منها نسل أشفق عليه أن يبقى في حضانتها الى نهاية المدة التي يستحق أخذها عندها ، كما أنه ليس باستطاعته أن يقوم بما تفرضه عليه المحاكم من النفقة لها ولنسائها ، وأكثر ما تراعى المحاكم جهة المرأة لاسيما أن شهداء م — . بممرأة

الزور كثير يشهدون من غير أن يعلموا بيسر الزوج واستطاعته بأكثر مما يستطيع فصبر ولجأ الى الله تعالى يدعو ويستغيت به أن يجعل له من أمره وأمر أيتامه فرجا ومخرجا ، فكان يصلى وفي كل صلاة يقنت داعيا أن يصلحها الله أو يحتاجها ، وطال عليه الأمر وهى لا تزدد إلا شدة وقسوة حتى كاد يئأس من روح الله تعالى لولا أن تداركه الله بالعناية فابتلاها بمرض حار معه نطس الأطباء ، وعذبها به فى حياتها حتى ماتت غير مأسوف عليها ، تاركة له يتيمن منها ، فأصبح أبا أيتام عدة ولكن كان موتها أسهل وأخف عليه من يتم ولديه منها نظرا لما قاساه من عنتها وشدتها وبذاة لسانها وقبح أفعالها ، ففرح بموتها فرحا زائدا ، وشمته بها وإن يكن ليس فى الموت شماتة ، ولكن تظاهر بالحزن والكآبة أمام أهلها ، وقام بغير اختياره بكل ما يلزم من تجهيزها وتكفينها ودفنها من عادات متبعة فى هذه البلاد ، ولكن فى قلبه غير ما يظهر حيث كان يتردد على قبرها فى كل خميس وجمعة لأنه فى ذينك اليومين يكشف لليتين فيرون زأريهم ويقول لها من غير سلام عليها : إيه يا زوجتى السليطة الشريرة ، قولى لى هل وجدت ما وعدك به ربى حقا من العذاب والسخط ، حيث كنت تسيئين لى وأنا زوجك الذى له عليك الحقوق الجمة ، هل لقيت جزاء سوء عملك ومعاملتك لئولادى من غيرك ، لاشك عندى أنك لقيت ذلك كله ، فان الله حكم عدل لا بد أن يجزى المحسن بالاحسان ، والمسيء بالعذاب ، لاسيما أن حقوق العباد لا يغفرها الله تعالى إلا بأدائها أو التسامح بها ، ولكننى لأسأحك بالاصالة عن نفسى ، والنيابة عن أولادى حتى أرى فى المنام ما فعل الله بك ، وبعد مدة رآها فى المنام بأقبح مما يرى ميت ، وقد جاءت تبكى وتتضرع ليعفو عنها ، ويسأحها لشدة ما تلاقيه من العذاب ، فاستيقظ وقد رثا لحالها وما أصابها فساأحها ، وأسقط حقه وحق أيتامه عنها ، وقال ياربى هذا فيما يتعلق بى ، وأما من جهة حقوقك عليها وقد كانت مقصرة فيها كل التقصير فأنت وفضلك أو عدلك ، لك الأمر لا احتكام عليك . ثم إنه رآها مرة ثانية فكانت بحالة حسنة هاشة باشة وقالت له : جزاك الله عنى خيرا يا زوجى . ثم قال لى ومن مؤثر ما أحكيه لك أنها بعد ماتت وانقضت ضجة العزاء بانتهاء ما يعمل للأموات ، جاءت بنتى من زوجتى الأولى وهى فى السنة الثالثة عشرة من سنى

حياتها تبسكى وتتوقع على يدي تقبلها وتقول لى : أرجوك يا أبى أن لا تزوج بعدها  
لئلا تأتيننا بما تظلم أخوى دين ، كما كانت أمهما تظلمنا ، وأنا أقوم بخدمة أخوى  
وتربيتهما ولا يكن لك فكر من جهتهما ، فطبت خاطرهما وقبيلتها وقلت لها لا والله  
يا بنتى ما عدت أتزوج ولا أحدث نفسى به ، ولو عرضت على الحور العين لشدة  
مالا قيت من (ماما) فكونى مطمئنة مرتاحة يا بنتى الله يبارك بك وباخوتك ، ويرحم  
أمك ويعفو عن (ماما) ( لقب الرابة بلغة الاطفال ) ثم إن بنتى قامت بخدمة إخوتها  
لاسيما من (ماما) أحسن القيام ، وكانت تعطف عليهم أحسن عطف وتحبهم أصدق  
حب ، وتقدمهم على إخوتها الا شقاءها ، وهذا أمر عجيب وسر غريب بالنسبة لما كانت  
من قبل تعاملها به رابتها (زوجة أبيها) . وأبلغ من هذا أنها لما بلغت ست عشرة سنة  
جاءها طالب فعرضت عليها الأمر فقالت كلا يا أبى لا أتزوج وأتركك وما عندك من  
يتفقد أمورك وأمور إخوتى وهم صغار بعد ، عندى وقت بعد طويل للزواج فاني مازلت  
صغيرة ، ولما بلغت العشرين كان إخوتها كبروا وأمكن أن يروا أمورهم بنفسهم ، فخاها  
طالب أحسن من الطالب الذى جاءها بالمرة الاولى من كل جهة يرغب بها ، فتزوجها  
فكانت معه . وكان معها على أحسن ما تكون عليه الا زواج والزوجات بركة  
حسن نيتها وطيب قلبها ، هذا مع أنها ما كانت تغفل تفقد إخوتها يوما ، وكان زوجها  
عونالها على تفقدهم أيضا ، وهذه حالها حتى يومنا هذا . نسأل الله تعالى دوام الستر علينا  
بمنه وكرمه اه فماذا تقول الرابات الظالمات لاولاد أزواجهن ، المتطاولات بالتسلط  
على أزواجهن فى هذه القصة الواقعية الحقيقية ، هل يعتبرن ويتعظن بها فيرجعن عن  
ظلمهن وعتوهن ، أم ينتظرن أن يحل بهن مثل ما حل بملك الرابة الظالمة لنفسها  
بالحقيقة أكثر من ظلمها لزوجها وأولاده ؟!

وليكن هذا آخر الكتاب بعون الله العلي الأعلى الوهاب والحمد لله الذى

بنعمته تتم الصالحات ونسأل الله دوام الستر والعافية فى الحياة وبعد الممات .

## ترجمة حال مؤلف الكتاب محمد كمال الدين الأدهمي

هو أبو عبد الرحيم وأمة الرحيم ودريّة هبة الكريم الحاج محمد كمال الدين بن الحاج محمد بن الحاج عبد القادر بن الحاج علي صهر اسحاق منلا افندي شيخ الاسلام في عهد الدولة العثمانية ابن أبي الفضل محمد نقيب أشراف طرابلس الشام وخطيب مسجد ها الجامع الكبير المنصوري ابن احمد مفتي الديار المصرية ونقيب أشرافها ابن صالح بن منصور نقيب أشراف ايالتى بيروت وصيدا ابن محمد بن عمرو قاضي طرابلس الشام ونقيب أشرافها بن عبد الحلي بن محمود بدر الدين الحسيني الأدهمي وزير الملك المعظم ارغون شاه ملك مصر وأمير طرابلس الشام نيابة عنه وناظر مسجده الجامع الذي أنشأه غربي طرابلس الشام المشهور بجامع أرغون شاه ( والعوام يقولون الغنشا ) كما هو مسطر في وقفيته الشرعية المنقوشة فوق باب ذلك الجامع حيث فيها التصريح بالعهد بنظارته ( للحسيب النسيب السيد محمود بدر الدين الحسيني الأدهمي ) وتراجم بني الادهمي مذكرة في تاريخي لبنان ودمشق وفي خلاصة الاثر للبحي المتوفى سنة ١١١١ وسلك الدرر للرادى المتوفى سنة ١٤٢٦ وفي الرحلة النابلسية للشيخ عبد الغنى النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ والمشهور بأن نسبهم ينتهى للسيد السبط الحسين بن الامام علي ابن أبي طالب من زوجته الطاهرة فاطمة الزهراء بنت سيد العالمين محمد صلى الله عليه وآله وعمود النسب الأدهمي المتصلة رجاله من المؤلف للسيد الحسين بن علي وكتاب وقف الأخوين احمد ومحمد ابني صالح بن منصور الأدهمي ( والاول مفتي الديار المصرية والثاني مفتي الديار الحلبية ) والبراءات السلطانية والوثائق الشرعية تؤكد صحة انتساب الاسرة الأدهمية للحضرة الحسينية العلوية حقق الله ذلك .

ولد المؤلف ( محمد كمال الدين ) في منزل والده بسوق العطارين في محلة المهاترة بطرابلس الشام في أحد شهرى جمادى سنة ١٢٩٦ هـ وسنة ١٨٧٨ م وهو اليوم وقد مضى نصف سنة ١٣٥٣ حتى يرزق في عشر الستين بحمد الله تعالى على نعمه . ما ظهر منها وما بطن .



ونشأ في بلاده طرابلس الشام وفيها تعلم أكثر ما تعلمه من علوم وفنون حيث قرأ القرآن على والده المرحوم الحاج محمد الأدهمي المتوفى سنة ١٣٢٠ جزاه الله تعالى عنه خيراً وتعلم الخط على الشيخ عبد القادر الحداد المشهور بالأشبه المتوفى سنة ١٣١٩ في مدرسته التي هي في حارة الشهداء ثم دخل مدارس الحكومة العثمانية من ابتدائية ورشدية وإعدادية فتعلم فيها اللغات التركية والفرنسية والفارسية مع العربية والعلوم والفنون التي تدرس فيها ثم انصرف لتحصيل العلوم العقلية والشرعية والأدبية آخذاً من كل علم أحسنه بقدر ما أمكنه حتى حصل منه على ما هو مزية عند الأوام وزينة بين الأنام وميزة بين الخاص والعام وكاد يكون الأستاذ الفاضل الجليل أبو المعالي الشيخ عبد الكريم العالم الأزهري الطرابلسي ابن التاجر الكبير الحاج محمد عويضة أستاذه الوحيد في تعلم ما تعلمه واستفادة ما استفاده منه حسبة لوجه الله تعالى من غير أجر إلا ما كان من حمد أو شكر أو دعاء له بحسن الخاتمة عند نهاية العمر أحياءه الله الحياة الطيبة وأعاد على متعلميه من عوائد بركاته الصيبة ومن مشايخه الذين قرأ عليهم واستفاد منهم كثيراً وقليل أعلمه العالم الفاضل الأديب الحاج عبد القادر الأدهمي المتوفى سنة ١٣٢٥ والعالم الفاضل الجليل الشيخ عبد اللطيف نشابه المتوفى سنة ١٣٥١ والعالم الفاضل النبيل عبد المجيد افندي المغربي المتوفى سنة ١٣٥٣ والعلامتان الدراكتان الفهامتان الشيخ عبد الباقي البشاوري الافغاني السائح المشهور المتوفى سنة ١٣٢٠ والشيخ عبد الله البشاوري الافغاني رئيس العلماء في البصرة المتوفى سنة ١٣٣٥ وسليل بيت المجد اسماعيل حقي افندي المغربي قاضي تعز والحديدة والبصرة وغيرهما المتوفى سنة ١٣٣٠ (وهو زوج أخت المؤلف) والشيخ عبد القادر ابن الشيخ عبد الغنى الرافعي المتوفى سنة ١٢٣٦ والشيخ محمد الشهال المتوفى سنة والشيخ أبو النهي بن الشيخ محمد أبي المحاسن القاوقجي المتوفى سنة ١٣٥٣ والشيخ بدر الدين بن الشيخ عبد الرزاق الرافعي وهو حي اليوم وسمع دروس كثير من العلماء والفضلاء في مختلف الجهات والبلاد كبيرت والشام وحمص وحماة والبصرة والحجاز وأدرنة واستانبول ومصر في سياحاته التي ساجها منذ ١٣٢١ حتى استقر في مصر سنة ١٣٤٤ ثم دخل في سلك التعليم في مدارس الحكومة العثمانية أولاً في مدرسة بانياس الابتدائية ثم المدرسة التهذيبية في ميناء طرابلس الشام ثم عين مديراً (ناظراً) لمدرسة البصرة الرشدية ثم لمدرسة

نصيبين في ولاية ديار بكر ومعان في الشام ثم معلماً للعلوم الدينية واللغة العربية في مدرسة طرابلس الشام الاعدادية ثم معلماً لآداب اللغة العربية في المدارس السلطانية في أدرنه ثم في استانبول وهي مدرسة استانبول ومدرسة اسكندار ومدرسة قاضي كوي ومدرسة الوفا. وفي مدارس دار الخلافة باستانبول وقام بوظيفة الخطابة في جامع السلطان محمد الفاتح ( وهو أول من خطب بالتركية باستانبول فيه وفي غيره من الجوامع ) وقام بعضويات بعض اللجان ( انجمن ) في وزارة المعارف حتى كان ما كان من تبدل شكل الدولة العثمانية وقيام الحكومة التركية فقلبت ظهر المجن لمن كانوا مستخدمين عندها من رعيته العرب فهاجر منها الى مصر سنة ١٣٤٤ هـ وسنة ١٩٢٥ م ولم يزل مقبلاً فيها حتى يومنا هذا يعمل بيده على ضوء بصره مستمداً من زيت علمه المودع في مشكاة قلبه فيكسب ما يقوت به عياله وأولاده منقلباً مع الريحين زرع ورخاء متقلباً في الحالين بؤس ونعماء ولا عيب في ذلك ولا غضاضة إذ

لا ينقص الكامل من كماله ماجر من نفع الى عياله

وذلك بسبب أن مؤهلاته العلمية ومكتسباته الأدبية ليست كافية في نظر وزارة المعارف المصرية وإدارة المعاهد الأزهرية لأن يكون في عمل يقوم به كما كان قائماً به في بلاد الدولة العثمانية وذلك بسبب اختلاف الجنسية وتباين نظم البلاد ولكل قوم هاد مؤلفاته - وله جملة من المؤلفات في علوم شتى لم يطبع منها غير خمسة وهي لوامع الاسعاد في جوامع الأعداد وتخمين لامية ابن الوردي وكتاب التذكير في المرجع والمصير وكتاب الفوائد الكمالية في المنافع الدينية والدينيوية وكتاب مرآة النساء (وهو هذا)

وأما غير المطبوع منها فهو

(٦) مراسم العبودية لمراحم الربوبية (٧) حثيث جيد العالمين الى حديث سيد العالمين ﷺ (٨) القول الحق في علم حديث خير الخلق ﷺ (٩) ردالكذب المقول على لسان حضرة الرسول ﷺ (١٠) تقريب الأذهان من فهم معاني القرآن (١١) حسن المثابة الى فضائل الصحابة (١٢) منبر الاجادة والاصابة في جامع الخطب والخطابة (١٣) خيرة الالهام الأملعي في سيرة الامام الشافعي (١٤) الروض النضر في الكلام على الخضر

(١٥) الشفقة الابوية على العلقمة النبوية (١٦) الصاحب بالجانب فيما رائده العين ومريده القلب (١٧) صرف اللسان إلى نحو بديع المعاني والبيان (١٨) معين الأدب ومعين من كتب وشعر وخطب (١٩) حياض الفوائد في رياض القواعد (٢٠) المنشوى في المشترك اللفظي والمعنوى (٢١) اللحظ الكليل في الحظ القليل (٢٢) سلامة المآل في عقيدة الكمال (٢٣) عنوان الفضل وترجمان لسان الأدب والنبيل (ديوان شعر) (٢٤) كمال الكلام في كلام الكمال (مجموعة نثر) (٢٥) سخيمة الاندحار في جريمة الانتحار (٢٦) جامعة الأعلام من كل من له ميزة أو مزية بين الأنام (٢٧) الجمع الوافي للقوافي (٢٨) إبراز لطائف الألفاظ (٢٩) التنويه في نخاسن المراجعة والتوجيه (٣٠) الأسفار عن ماجريات الأسفار (رحلة منظومة) (٣١) جامعة اللطائف من تالذ الآداب والطرائف (أرجوزة أدبية) (٣٢) ثمرات التجاريب في كل قول مصيب (٣٣) ميوه خوشك في العرب والترک (٣٤) خرج الزمان فيما زان وشان (٣٥) الابتيار والابتهار في سواد الليل وبياض النهار وهذه المؤلفات نتيجة ما تعلمه واستفاده وإن يكن لم يستفد من مطبوعها فائدة بحسن السكوت عليها إلا بقاء الذكر وحصول الثواب والأجر (إن شاء الله تعالى) فان المتصدى إلى التأليف في هذا الزمان عرضة للمشقات والشدائد إلا اذا كان له معضد من شهرة أو مسند من قوة مال لا يبالي معها أراج كتابه أو بار وما عدا ذلك فان الكتاب لا يروج إلا أن يكون لمؤلف قديم العهد أو كان مقررأ في المدارس الرسمية أو كان من الكتب المنافية للجد وأصحاب المكاتب والمطابع لا يأخذون بناصر من ألف كتابا ليستفيد منه على وهم أن يتماذى به الحال فيزاحمهم على عملهم وعدو كل إنسان من يعمل بعمله ولولا أن الله تعالى يسرلى هذا الرجل الطيب السريرة الحسن السيرة محب الخير والمعين عليه محمود افندى على صبيح صاحب المكتبة المحمودية بساحة الجامع الأزهر فأعاد طبع لوامع الاسعاد وتخسيس لامية ابن الوردى وقام بطبع كتابى هذا (مرآة النساء) ووعدننى بطبع غيره من مؤلفاتي حسب التدريج والاقتضاء لما كان ظهر من كتبى هذه شىء فى عالم المطبوعات لضعف الحال وقلة ذات اليد فجراه الله عني خيراً وقد تبين أنه المعنى بقولى قبل أن أعرفه بعشر سنين وذلك فيما

كتبته على كتابي لواضع الاسعاد وقتئذ سنة ١٣٤٢ :

يا كتابي لو استطعت طبعتك ولنفع الأنام بالرخص بعتك  
غير أني كما علمت مقل ليس في الوسع أن تراني أذعكت  
فانتظر مثلما رفاقك أمسوا بانتظار وإن أكن أوجعتك  
فبكرهى ورغم أنفى منى أن تراني على الرفوف رفعتك  
غير إنى جمعت شملك معهم فتأمل لا تحسبني أضعتك  
وعسى أن يهيى (ابن حلال) لك بالطبع حين يأتيه نعتك  
فتكون انتشرت والنفع أضحي من كلينا نفعتى ونفعتك

فقد تبين أن محمود على صبيح هو ابن الحلال الذى قصده فى قولى من قبل أن أعرفه حين كنت فى استانبول وهو فى مصر شكر الله سعيه على أنى وإن فاتنى ربحها لم يفتنى ربحها بل فى الدنيا ذكرها وفى الآخرة أجرها والآخرة خير وأبقى ففى الحديث الشريف «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير» وحسبى الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

يقول مصححه عفا الله عنه : تم بحمد الله وعونه طبع كتاب مرآة النساء فيما حسن منهن وساء لمؤلفه الفاضل صاحب الترجمة وكان ذلك فى أوائل شهر رجب الفرد سنة ١٣٥٣ الموافق شهر أكتوبر سنة ١٩٣٤ بالمطبعة المحمودية الكائن مركز إدارتها بالساحة الأزهرية فى مصر المحمية

## ﴿فهرست الكتاب وما اشتمل عليه من الفصول والأبواب﴾

- |    |  |    |  |
|----|--|----|--|
| ٢٩ | عناية الاسلام بشأن المرأة                                      | ٢  | خطبة الكتاب وفيها بيان ما اشتمل عليه وما يدعو اليه               |
| ٣٢ | باب في ذكر ما جاء من ذم النساء والأمر بمعاملتهم بالشدة والجفاء | ٦  | باب في ذكر بعض ما ورد في مدح النساء والأمر بالرفق بهن والاعتناء  |
| .. | كون النساء شهوة  | ٩  | فصل في معنى أحاديث الرفق بالنساء                                 |
| ٣٣ | كون عقولهن ناقصة   | ١٠ | أقوال الأدباء في مدح النساء                                      |
| ٣٤ | عجزهن عن القيام بأمورهن  | ١١ | باب في مدح النساء من حيث أنهن أناث وللحياة من أنفع الأناث        |
| .. | كون إحصائهن من غيرهن   | ١٢ | أقوال الشعراء والأدباء في البنات                                 |
| .. | نسبة حصول المنكرات لهن   | ١٥ | باب في مدح المرأة من حيث أنها زوجة عاقلة وربة بيت فاضلة          |
| ٣٥ | إذاعتهم للأسرار  | ١٧ | المرأة الصالحة الموافقة  |
| ٣٦ | خياتتهن لأزواجهن   | ١٨ | باب في مدح المرأة من حيث الحمل والولادة وما تجرى فيه بذلك العادة |
| .. | كيدهن  | ٢٠ | فوائد لتسهيل الولادة   |
| ٣٨ | قوة الشهوة فيهن  | ٢٢ | فصل في الحبل والعقر والعقم والاجهاض والحيض                       |
| .. | الوقاحة والافتراء  | ٢٣ | فوائد للحبل وحفظ الجنين من السقوط                                |
| .. | المكر والدهاء  | ٢٤ | باب في حسن المرأة وجمالها وأدبها وكما لها                        |
| ٣٩ | باب فيما جاء من الأحاديث في ذم النساء                          | ٢٥ | تفصيل جمال النساء  |
| ٤٢ | باب فيما جاء من ذم النساء عن الحكماء                           | ٢٦ | ترتيب سن المرأة  |
| ٤٦ | جوامع أعدادها بزم النساء اعتداد                                | ٢٧ | مباراة الجمال بين الفتيات  |
| ٤٨ | أقوال الأفرنج في ذم النساء                                     | .. | ذكر جوامع أعدادها بمدح النساء اعتداد                             |
| ٤٩ | باب في ذم المرأة من حيث أنها زوجة حمقاء جاهلة الخ              |    |  |
| ٥٠ | باب في بيان ما تدل عليه مادة النساء                            |    |  |
| ٥٢ | باب في كراهية العرب للنساء وما لذلك من سبب واقتضاء             |    |  |
| ٥٤ | باب في أن النساء سبب المفساد والفتن في كل مكان وزمن            |    |  |

صفحة	صفحة
٧٤ السيدة عائشة النبوية بنت جعفر	٥٥ فصل في كثرة النساء وقلة الرجال
الصادق - الخنساء	٥٦ باب في ذكر ما في النساء من طبائع
٧٥ بكاره الهلالية - الحرقة بنت النعمان	بعض الأشياء
٧٦ رابعة العدوية - شيرين -	.. معرفة عمر المرأة من الطعام الذي
٧٨ فاطمة بنت عبد الملك - الخيزران	ترغب فيه
أم هارون الرشيد	٥٧ باب في ابتلاء الأخيار بالنساء
٧٩ السيدة زبيدة	الأشرار
٨٠ عليّة بنت المهدي - بوران	٥٩ صورة شكوى منهن لعالم السر
٨١ قطر الندى	والنجوى
٨٢ ولادة - شجرة الدر	.. آيات يشكوها قائلها زوجته الى
٨٣ عائشة الباعونية	الله تعالى
٨٤ عائشة التيمورية - السيده قدسية	٦٠ قصيدة لقائلها يتبرم فيها من زوجته
٨٦ حميدة احمد فهمي	٦١ آيات رجل مرضت امرأته فماتت
٨٩ نداء الى إخواننا النساء	.. آياته على أثر موتها
٩١ باب في مباينة النساء للرجال في	٦٢ حكاية النداب المصري الذي ماتت
كثير من الأحوال	زوجته
٩٢ معاملة الافرنج للنساء	٦٣ ثواب الصبر على سوء حال الزوجين
٩٣ كلمة حق من بعضهن	لكل منهما
.. مباينة المرأة للرجل بحسب علم التشريح	.. باب في عزة الكمال في النساء دون
٩٤ مباينة المرأة للرجل من حيث علم	الرجال وفيه ترجمة حال ٢٨ امرأة
النفس	٦٥ آسية بنت مزاحم - مريم ابنة عمران
٩٥ مباينة المرأة للرجل من حيث الطباع	٦٦ آمنة بنت وهب - خديجة بنت خويلد
٩٧ مباينة المرأة للرجل من حيث الشرع	٦٨ عائشة الصديقة
.. تفصيل ما أجمل من أحكام النساء	٦٩ فاطمة الزهراء
١٠١ باب في جماعات النساء وما يدور	٧٠ السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب
بينهن من أحاديث وأبناء	٧١ السيدة سكينة بنت الحسين -
١٠٣ كلام النساء عن أزواجهن	.. تنبيه لتقويه
١٠٥ باب في أمثال النساء	٧٢ السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين
١٠٧ باب في النساء وأحكام الله من	٧٣ السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد

صفحة	أوامر ونواه	صفحة
الاقطار	النساء وحظن من العلم بالدين	١٠٧
١٢٥ البعثات النسائية لاوروبا	النساء والتربية والتعليم	١٠٨
١٢٦ الرد على الشيخ محمد عنارة	أقوال العقلاء بما يجب على النساء	١٠٩
١٢٨ غض الاَبصار وحفظ الفروج	التعليم المدرسى ومتعلموه	١١٠
١٢٩ لزوم الاحتجاب من الاعمي	ما يلزم تعليمه للنساء وما لا يلزم	—
والمحبوب	النساء ورغبتهن بالآلات للهو والغناء	١١١
١٣٠ ماهو الخير فى حق المرأة	رجال المسارح ونساؤها	١١٢
١٣١ الحجاب والسفور	الاحاديث الواردة فى النهى عن	—
فوائد الحجاب	الغناء والآلات للهو	—
١٣٢ استهجان الاجانب للسفور	أقوال العقلاء فى التنفير من الغناء	١١٣
(حديث مخبر جريدة مع رجل انكليزى)	فائدة الغناء وضرب الآوتار	١١٤
١٣٣ دفاع النساء عن السفور - الرخصة فيه	ومضارهما	—
١٣٤ عجوز يحب عجوزة	النساء وتدير أمور المنزل	١١٥
— آيات الشيخ محي الدين الملاح	عاقبة أولاد المتقين والفاسقين	١١٦
فى السفور	النساء وملازمة البيوت	١١٧
١٣٥ قصيدة عبد الحميد افندى الرافعي	كثرة الثياب مضرّة بالنساء	١١٨
فى الحجاب	إثم خروج المرأة من بيتها	١١٩
١٣٦ حكمة وجوب الحجاب ( فصل	حكاية الميت والدها	١٢٠
نفيس من فصول الرسالة الحميدية)	النساء وسكنى الغرف	—
١٣٧ تخصيص الاَما كن للزواني	معاملة الصحابة للنساء	—
١٣٨ اختلاط النساء بالرجال وما فى	النساء وحضور الجمعة والجماعات	—
ذلك من الضرر والوبال	حكاية الزبير مع امرأته	١٢١
المحترفات بالفحش فى فرنسا	النساء واتباع الجنائز	١٢٢
١٣٩ أعمال كاترين والاتحاديين	السرى فى منع الزيارة	١٢٣
... أحوال شبان جزيرة صقلية وشواها	النساء ودخول الحمامات	—
١٤٠ أحاديث فى التحذير من اختلاط	مفاسد دخول الحمامات	١٢٤
النساء بالرجال	النساء والأسفار حتى لا شرف	—
١٤١ صون الدين بمجانبة النساء		
١٤٢ التبرج والترجل		

صفحة	صفحة
الخطبة المغشوشة	١٤٣ قص الشعور من نقص الشعور
١٦٣ نقص وسائط الخطبة	١٤٤ تقصير السراويل - اللباسات -
١٦٤ باب فيما تحبه النساء من أزواجهن وما يكرهنه	فعل قلبى المروءات
١٦٤ الفتاء والغنى أصل الألفة بين الزوجين	... النساء وما قال عنهن يوسف بن محمد البلوي في زمانه سنة ٦٠٠
١٦٥ الشيب والافلاس عدو المرأة	١٤٥ آباء البنات حيال بناتهم اليوم
١٦٦ نعمت المرأة زوجة خدش	١٤٦ باب في أن غاية أمر المرأة الزواج وإن هناءها بما يكون منها من تناج
... حكاية الصيف ضيعت اللبن	١٤٧ كيف يلزم أن يكون الزوج
١٦٧ سخرية الشباب المصطنع	... حكاية همهم بن مرة مع بناته الثلاث
... البخر وعلاجه	١٤٨ حسرة المرأة في عدم زواجها
... حكاية من كرهت زوجها فوقعت بشرمته	وقول قسمونة الأندلسية في ذلك
١٦٩ الحنساء وردها لخطبة دريد ابن الصمة	... فوائد الأولاد وتأثيرهم في تقوية روابط الزوجية
... طلبات بعض البنات	١٤٩ باب في الزوج والعزوبة وما فيها من مرارة وعذوبة
١٧٠ حساب الوفاق بين الزوجين وخرافته	... خوف النمر من الديك
١٧١ تعرض النساء للزواج وفعل العرب في هذا الخصوص	١٥٠ فوائد النكاح
١٧٢ باب في الزوج من الغرائب	١٥١ فضيلة النكاح وأقوال من ذمه وكرهه
١٧٤ باب في الزوج من غير المسلمات	١٥٣ ذكر من هجا أباه وسب أمه
١٧٥ باب في بناء صرح الزواج على قواعد الحب	١٥٤ أقوال مؤلف الكتاب في الزواج
١٧٦ أقوال الأفرنج بالزواج عن حب	١٥٦ الأحاديث الواردة في النكاح
١٧٧ باب في تزويج المرأة نفسها من غيرها	١٥٧ الفرق بين وفيات العزاب والمتزوجين
١٧٨ باب في خصائص النساء	١٥٨ باب المهر معجلا ومؤجلا
	١٥٩ ما يلزم من العناية في الزوج والتزويج
	١٦٠ وجوب اختيار الزوجة الموافقة
	١٦١ الغفلة في خطبة البنات
	١٦٢ قصيدة جمال الدين الملاح في عاقبة



صفحة	صفحة
٢٠٠ باب في حقوق الزوجة على زوجها	١٧٩ باب في الثيبات والأبكار
... وصية النبي ﷺ بالنساء	١٨٠ سبب ترجيح الثيب على البكر
٢٠١ فضل الاحسان للنساء والأولاد	١٨١ وصف كل من الثيب والبكر
٢٠٢ باب في مؤانسة الزوجة وملاعبتها	للحريرى
٢٠٣ باب في القسم بين الأزواج	١٨٢ معنى البكر والثيب والأرمل
٢٠٤ باب في محبة الزوجين وعداوتهم	والأيم والأعزب
٢٠٥ كيفية الهناء بين الزوجين	١٨٣ باب وصايا العرب لمن يزوجون
٢٠٦ ماهية الحب بين الزوجين	١٨٤ باب في التهنئة بالزواج وأحسن
٢٠٧ باب في حكايات عن محبة النساء	عبارات التهناني
لازواجهن ووفائهن لهم	١٨٥ وليمة العرس . أنواع المطاعم
٢٠٩ باب في تأديب الرجل امرأته	وأسمائها
٢١١ باب في مسؤولية الرجل عن أهل بيته	١٨٦ العرس والعروس والعريس
٢١٢ باب في ملامسة النساء وآدابها	أسماء الزوجة
٢١٣ باب في المحبوب والعين والضعيف	١٨٧ باب في أن الرجل سيد زوجته
٢١٤ حكاية المتزوجة بغينين	وليست هي سته
٢١٥ باب في تعدد الزوجات	١٨٨ باب في يمن المرأة وشؤمها
٢١٦ باب في حرمة المصاهرة	١٨٩ باب في طاعة الزوج وعصيانه
٢١٧ باب في الطلاق	وشكره وكفرانه
٢١٩ نسبة الطلاق في مصر	١٩٠ مقام الزوج من زوجته والزوجة
٢٢١ باب في النفقة	من زوجها
٢٢٢ باب في الاحداد	١٩١ إخلاص المرأة للباينة لزوجها
... فصل في الأرملة	١٩٢ تصرف الزوجة وأحكامها
٢٢٣ باب في موت الزوجة والتعزية بها	١٩٣ باب في إطاعة الرجال للنساء
٢٢٥ باب في رثاء الأزواج وزوجاتهم	١٩٤ حكاية صاحب الدعوات الثلاث
٢٢٩ باب في تقدير المرأة العربية قدر	١٩٥ باب في ذكر الحقوق المتبادلة
زوجها ورثاتها	بين الزوجين
٢٣١ باب لمن الزوجة في الآخرة	١٩٦ باب في حقوق الزوج على زوجته
٢٣٢ باب في الرابة	١٩٩ باب في خدمة الزوجة لزوجها

٢٣٦ ترجمة مؤلف الكتاب  
٢٤١ فهرست الكتاب

٢٣٣ عبرة مؤثرة لكل رابة متجربة  
وهي خاتمة الكتاب

— فهرست ما في هذا الكتاب من الأعلام —

— أعلام الذكور —

( حرف الهمزة )

- |                                  |                                  |
|----------------------------------|----------------------------------|
| أحمد بن طولون ٨١                 | آدم عليه السلام ٥٤ - ٧٥ - ١٦٥    |
| أحمد فهمي ٨٦                     | الآلوسي ( المفسر ) ٣٩ - ١٢٦      |
| أحمد بن القاص ٢١٠                | الآلوسي ( محمودشكري ) ١٤٢ - ١٧٢  |
| أحمد أبو النصر ٨٥                | إبراهيم عليه السلام ٥٧ - ١٥٧     |
| اختيار الدين الحسيني ١٨١         | إبراهيم ( ابن رسول الله ) ١٩ - ٧ |
| إدريس عليه السلام ٦٥             | أبرويز ٧٦                        |
| أرسطو ٤٨                         | الابشيهي ( صاحب المستطرف ) ٤٣    |
| ثه زوب ٤٨                        | ١٤٨ - ٢٠٧                        |
| أسامة بن زيد ٤٠                  | إبليس ٣٧ - ٤٠ - ٤١               |
| اسحاق منلا افندي ٢٣٦             | الاتحاديون ١٣٩                   |
| اسماعيل باشا خدوم مصر ٨٦         | الأتراك ٤٣ - ١٣٢ - ١٥٩ - ١٧٧     |
| اسماعيل افندي المغربي ٢٣٧        | أحمد باشا تيمور ٨٤               |
| أشعب ٢٠٧                         | الامام أحمد بن حنبل ٧ - ٨ - ١٠   |
| الأصبغ بن عبد العزيز ٧١          | ١٤ - ١٨ - ١٩ - ٢٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ |
| الأصمعي ١٦ - ١٦٠ - ١٧٨ - ٢٢٦     | ٥٥ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ١١٣     |
| الافرنج ٢٠٦                      | ١٢٦ - ١٣٠ - ١٤٠ - ١٤٢ - ١٤٣      |
| أبوكثم بن صيفي ١٦٠               | ١٤٤ - ١٤٥ - ١٥١ - ١٥٩ - ١٨٥      |
| أمرؤ القيس ١٨٣                   | ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤      |
| الشيخ أمين الجندی ١٨٢            | ٢٠١ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٢      |
| أمين ناصر ١٣٤ - ١٥٥              | أحمد رفعت بك ٦٢                  |
| الانباري ١٠١                     | أحمد شوقي بك ١٣٤ - ١٧٥           |
| أنس بن مالك ٧ - ٨ - ١٠ - ١١ - ١٤ | أحمد بن صالح الأذهمي ٢٣٦         |

ابن العميد ١٠  
 ابن قتيبة الدينوري ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣  
 ابن القرية ١٦ ، ١٨٤  
 ابن ماجه ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩  
 ٢٨ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٢٢  
 ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٥٩  
 ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٨  
 ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٨  
 ابن منظور ١٧  
 ابن النجار ١٢٦ ، ١٥٩  
 ابن الوردي ٢٢٩ - (الكنى الابوية)  
 أبو اذينة ١٩٠  
 أبو الاسود الدؤلي ١٦٠  
 أبو أمامة ١٥ ، ٤٠ ، ٦٤ ، ١٥٧ ، ٢٠١  
 أبو برده ٦٩  
 أبو بكر الصديق ٦٨ ، ١٠٨ ، ١٢٣  
 ١٢٦ ، ١٩٩  
 أبو بكرة ٤١  
 أبو تمام ٣٧  
 أبو حمزة ٢٣  
 الامام الأعظم أبو حنيفة ١٦ ، ١٣٤  
 ١٨٥ ، ٢١٠ ، ٢١٧  
 أبو داود السجستاني ٧ ، ٨٦ ، ١٢٠ ، ١٨٤  
 ١٩ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ١١٣ ، ١٢٢  
 ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٥٠  
 ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٨٥ ، ١٩١  
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ، ٢١٠  
 ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢  
 أبو داود الطيالسي ١٩٨  
 أبو الدرداء ١٨٤ ، ٢٣١

٢٧ ، ٤٠ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١١٢  
 ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦  
 ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ، ١٨٤ ، ١٩٠  
 ١٩٩ ، ٢٢٣  
 الانكليز ٤٨  
 جريدة الاهرام ١٥٧ ، ٢١٩  
 أيوب عليه السلام ٢١١ ، ٢٦٣  
 (الأبناء)  
 ابن أبي الدنيا ٢٨ ، ١١٣  
 ابن أبي الزناد ١٦  
 ابن أبي طالب الأنصاري ٢٤ ، ١٧٨  
 ابن أم مكتوم ١١٩  
 ابن الأثير ١٤٢  
 ابن إياس ٥٥  
 ابن بسام ١٥٣  
 ابن حبان ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٤٧  
 ١١٣ ، ١٩٠ ، ٢١٨  
 ابن حجة الحموي ٥٤ ، ٨٣  
 ابن خزيمة ٤٧  
 ابن الرومي ٥٦  
 ابن السني ٢١ ، ٢٠٢  
 ابن الشبل البغدادى ١٥٦  
 ابن عبد البر ٦٨  
 ابن عبد ربه ٢٣ ، ٤١ ، ١٧٨ ، ١٨٢  
 ابن عدى ٨ ، ٤٠ ، ٦٤ ، ١٠٦ ، ١١٥  
 ١١٨ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، ٢١٣  
 ٢١٨  
 ابن عساكر ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٨  
 ٣٩ ، ٤١ ، ١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠  
 ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢١٩

أبو داف العجلي ١٨٢

أبو زرع ١٠٣

أبو سعيد الخدرى ١٢، ٦٤، ١١٣

١٢٦، ١٩٨، ٢٠٥

أبو سلمان الداراني ١٥٢

أبو الشمقمق ١٦٥

أبو الشيخ بن حبان ٤، ١١، ١٥٦، ١٩٦

١٨٨، ٢٠١

أبو الشيص، ٤٦

أبو الضحى ٦٩

أبو العلاء المعرى ١٤١، ١٥٣

أبو الفتح البستي ١٥٣

أبو الفرج الاصبهاني ٢٥، ٥٣، ١١٣

١٦٩، ٢٠٧

أبو الليث السمرقندي ٢١١

أبو مالك الاشعري ١٥٢، ٢٠٦

أبو مليكة ٥٣

أبو موسى الاشعري ٤١، ٤٦، ٤٩، ٥٥

٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ١١٢، ١٤٣، ٢١٨

أبو نعيم ٢٤، ٤٠، ٤١، ١٨٩

الشيخ أبو النهى القواقجي ٢٣٧

أبو هريرة ١٠، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٧

٢٨، ٣٦، ٦٨، ١٢٦، ١٣٠، ١٤٢

١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠

١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٣

أبو يعلى ١١٥، ١٢٢، ١٥١، ١٥٧

١٥٨، ١٨٥

﴿ حرف الباء ﴾

الباغوني ٨٣

البيضا، ١٤

الامام البخاري ٨ - ١١ - ٢٨ - ٤٠

٤١ - ٤٢ - ٥٥ - ٦٤ - ٦٥ - ٨٣ - ١٣٠

١٤٠ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٥٠ - ١٥٩

١٨٨ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٤ - ١٩٩ - ٢٠١

٢١٠

الشيخ بدر الرافي ٢٣٧

بديع الزمان الهمذاني ١١٤

البراء ١٥٩

البرار ٨ - ٣٦ - ١٥٧ - ١٩٠

بزرج مهر ١٤٦

بشر الحافي ١٥٢

بشار بن برد ٣٥

البغوي ١٩١

البلوى ٤٤ - ١٤٤ - ١٦٨

البهاء زهير ١١

بهز بن حكيم ٨

يملقو ٤٨

البيهقي ٤ - ٧ - ١٤٨ - ٢٠ - ٢٧ - ٢٨

٣٩ - ٤١ - ٤٧ - ٦٣ - ٦٤ - ١١١ - ١١٣

١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٦ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٧

١٥٧ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٩٠ - ١٩٣

٢١٠ - ٢٢٣

﴿ حرف التاء ﴾

الترمذي ٨ - ١٠ - ١٢ - ١٨ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢

٥١ - ٦٤ - ٦٥ - ١١٣ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٤٠

١٤٣ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٥٠ - ١٥٩ - ١٨٥

١٨٩ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٤ - ١٩٨ - ٢٠٣

٢١٠ - ٢١٨

جريدة تصوير أفكار ١٣٢

تقى الدين السروجي ٥٤

الحجاج ١٦، ٤٢٦، ١٧٨٠  
 الحريري ١٦، ١٨١٠  
 الحسن البصري ٣٩، ١٥٢٠  
 الحسن والحسين ٦٩، ٧٠٠  
 الحسن بن زيد ٧٣  
 الحسن السبط ٦٣، ١٤٧٠، ١٦٠، ١٦١، ١٩٤٠  
 الحسن بن سفيان ١٩  
 الحسن بن سهل ٨٠، ٨١٤  
 الحسن المثني ٧٠، ٧٢  
 حسن محمد قاسم ٧١  
 الشيخ حسين الجسر ٦٦، ١٣٦  
 الحسين السبط ٦٤، ٧١، ٧٢، ٧٣  
 ١٤١، ٧٤  
 حطان بن معلى ١٢  
 الخطيئة (جرول) ١١٣، ٥٣  
 الحكيم الترمذي ١١٢، ١٤١٠  
 ﴿حرف الخاء﴾  
 خالد بن صفوان ١٥٣  
 خدش بن حابس ١٦٦  
 الخرائطي ١٢١  
 خسرو (كسرى) ٧٦  
 الخضر عليه السلام ٥، ٢٣٩  
 الخطيب البغدادي ٦٤، ١٨١، ١٤٤  
 ١٥٧  
 خالق الله ٨٥  
 خمارويه ٨١  
 ﴿حرف الدال والذال﴾  
 الدارقطني ١٤٤، ١٩٤  
 داود عليه السلام ١٦، ٤٢٦، ٥٥٠، ٦٤٠، ١٥٧  
 م - ٣٣ امرأة

تمام ٦٤  
 تميم الداري ١٩٨  
 الشيخ توفيق البكري ١٠٩  
 ﴿حرف الثاء﴾  
 الثعالبي ١٤، ٢٦، ٤٢٦  
 الثقفي ٤٠  
 ثوبان ٣٦، ٢١٨  
 ﴿حرف الجيم﴾  
 جابر بن عبد الله ١٩، ٢٤٦، ٥٧٤، ١١٣٠  
 ١٢٣، ١٣٠، ١٥٧، ١٧٩، ١٨٨، ١٠١، ٢٠٢، ٢٠٢  
 الجاحظ ٣٥، ١٤١، ١٤٥، ١٦٠  
 جبريل عليه السلام ١٢٣  
 جرول (الخطيئة) ٥٣  
 جرير ٨٢، ٢٢٢  
 جعفر الصادق ٧٣، ٧٤  
 جعفر بن موسى ٧٩  
 الجلال السيوطي ٥، ٢١٤، ٤٤٦، ٥٧٦، ٢٠٢  
 الشيخ جمال الدين القاوقي ٣٣، ٨٤  
 جمال الدين الملاح ١٦٢  
 جورجى هربرت ١٠٩  
 جيجه رون ١٥٣  
 ﴿حرف الحاء﴾  
 الحارث بن عمرو ٥٣  
 الحارث بن هبولة ٥٣  
 الحاكم ٨٦٧، ١٠٤، ١٧٦، ١٨٦، ١٩٦، ٢٧٦  
 ١١١، ١٢٢، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٧  
 ١٨٩، ١٩٠، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٤، ٢١٨  
 حبيب ١٥٨

الزهرى ٦٩  
 زيد بن ارقم ١٨٩ ، ١٩٨  
 زيد بن عمرو ٧١ ، ٢٠٧  
 زين العابدين بن علي ٧٣ ، ٧٤  
 ﴿ حرف السين ﴾  
 سعدى الشيرازى ١٨٠  
 سعد بن مسعود ١٤١  
 سعد بن أبي وقاص ٧٥  
 سعيد بن مسلم ١٣٠  
 سعيد بن أبي هلال ١٥٠ ، ١٥٧  
 سفيان بن عيينه ١٠١  
 سقراط ٤٤ ، ٥٧  
 سليمان عليه السلام ١٦ ، ٥٥ ، ١٥٧  
 سليمان اعران ٢٦  
 سليمان بن عبد الملك ٧١ ، ١١٣ ، ١١٤  
 ٢٠٧ ، ٢٠٨  
 سليمان غزالة ٤٦  
 سليمان بن يسار ١٩٠  
 سن غره غوار ٤٨  
 سهل بن سعد ١٨٨ ، ١٩٤  
 ﴿ حرف الشين ﴾  
 الامام الشافعى ٧٣ ، ١٣٤ ، ١٨٥  
 الشريشى ٢٠ ، ٢١  
 الشريف الرضى ٢٢٨  
 الشعبي ٢٠٢  
 شعيب عليه السلام ١٤  
 شكسبير ٤٨  
 الشهاب محمود ٥٤  
 شمس الدين الغريانى ٣٠  
 شوبنهوور ٤٨

دريد بن الصمة ٧٤ ، ١٦١ ، ١٦٩  
 الدلال ( المنحث ) ١١٣  
 الدميرى ١٦٨ ، ٢١٠  
 الدولابى ٦٨  
 ديدنه رو ١٠٩  
 الديلبى ٨ ، ١٤ ، ٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٢١  
 ١٢٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٠٦  
 ٢١٣  
 ديك الجن الحمصى ٢٢٦  
 ذو الاصبغ العدواني ١٦٩  
 ﴿ حرف الراء والزاء ﴾  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ ، ٤  
 ٥ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١  
 ٢٩ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٠  
 ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧  
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٧  
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢  
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩  
 ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥  
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١  
 ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٥  
 ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨  
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤  
 ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨  
 الامام الراعى ٢٠٥  
 الشيخ رشيد رضا ٢٩ ، ١٠٩  
 زاغاره بيللا ٤٨  
 الزبير ١٢١ ، ١٩٩  
 زكريا عليه السلام ٤٤ ، ٤٧  
 الزمخشري ٤٣



عبد الرحيم كمال ٨٥

عبد الرزاق الصنعاني ٣٦، ١٥٠، ١٥٧، ٢١٠

عبد الغنى النابلسي ٨٣، ٢٣٦

الحاج عبد القادر بن علي الأدهمي ٢٣٦

الشيخ عبد القادر الأدهمي ٢٣٧

الشيخ عبد القادر الاشبه ٢٣٧

الشيخ عبد القادر الرافعي ٢٣٧

عبد الكريم كمال

الشيخ عبد الكريم عويضة ٢٣٧

الشيخ عبد اللطيف نشابه ٢٣٧

عبد المجيد أفندي المغربي ٢٣٧

عثمان بن عفان ١٠٠، ٢٠٨

العرباض بن سارية ٢٠١

عروة بن الزبير ١٦، ١٥٧

عطاء الخراساني ١٤١

عقبة بن عامر ٣٩، ٢١٨

عقيل بن أبي طالب ١٨٤، ١٨٥

العقيلي ١١٧، ١٤٤

عكاف بن وداعة ١٥٧

علاء الدين البرهانفوري ٥

الحاج علي الأدهمي ٢٣٦

علي بن الجهم ١٨١

علي بن زيد بن جدعان ١٠٢

علي بن أبي طالب ١٩، ٢٨، ٤٠، ٤٤، ٧٥

٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٤، ٦٣

٩٥، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٩، ١٨٩، ١٩٩

٢٠١، ٢١٨

العجم ٤٢

العرب ٤٢

عامر بن الظرب ٧٥

عمار بن ياسر ٤٧

عمران بن حصين ٣٩، ١٤٠

عمران بن حطان ١٢، ١٦٨

عمر بن الخطاب ٥٧، ١١٨، ١٢٣، ١٤١

١٤٧، ١٥٠، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٨، ١٩٤

٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٢

عمر بن عبد العزيز ٧٨، ١١٣

عمر بن أبي ربيعة ٢٦، ٢٠٦

عمر بن عبد الحى الأدهمي ٢٢٦

عمرو بن حجر ١٨٣

عمرو بن الشريد ٧٤

عمرو بن العاص ١٢

عوف بن محلم ١٨٣

عون بن عبد الله بن جعفر ٧٠

عيسى عليه السلام ١٠، ٢٠، ٤٤، ٥٧

٦٥، ١٥٢

﴿حرف الغين﴾

الغرس بن عمير ١٦١

الغزالي ١٥٩

الغزي ٨٣

﴿حرف الفاء﴾

فرعون ٦٣، ٦٥

الفرنساويون ٤٩

فضالة بن عبيد ٤٩

فوزي الغزي ٣٦، ٧٧

الفيروز آبادي ١٤٧، ١٦٦

﴿حرف القاف﴾

قاييل وهايل ٥٤





مسلمة بن عبد الملك ١٧

الشيخ مصطفى الحماي ١٩٤

مصعب بن الزبير ١٨

معاذ بن جبل ٤١، ١١٨، ١٥١، ١٧٩

١٩٨، ١٩٢

معاوية بن أبي سفيان ١٢، ٤٣، ٦٩

٢٠٨، ١١٣

معاوية بن حيدة ١٨، ١١٣، ٢٠٠

المعتضد بالله ٨١

معقل بن يسار ١٤٠

معلي الطائي ٢٢٩

معن بن أوس ١٢

المقتدر بالله ٨١

المقدام بن معديكرب ٢٠١

المقوقس ٦٧

جريدة المقطم ١٣٩

المنصور ٧٩

منصور بن محمد الأدهمي ٢٣٦

مهيار الديلمي ١٦٥

موسى عليه السلام ١٤، ٦٥، ٦٦

موسى شهورات ٢٠٧

موسى الكاظم ٧٤

موسى الهادي ٧٨

ميسرة بن علي ٢٠٥

(حرف النون)

نابليون ١٠٩، ١٤٨٦

نحم الدين أيوب ٨٢

النسائي ٨٦، ١٤، ١٩، ٢٧، ٢٨، ٣٦

٤٠، ٤١، ٥٥، ١٢٢، ١٣٠، ١٥٠

١٥٩، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٢

٢١٠، ٢١٥، ٢٢٢

النواس بن سمعان ٢٠٢

نوح عليه السلام ٣٣-٥٥

(حرف الهاء)

هاروت وماروت ٥٤

هارون عليه السلام ٦٦

هارون الرشيد ٧٨-٧٩-٨٠

هبار ١٨٥

هدبة بن الحشرم ٢٠٨

همام بن مرة ١٤٧

(حرف الواو)

وائلة بن الأئسقع ١٨٨

الوليد بن عبد الملك ٤٢

وولته سكوت ٤٨

(حرف الياء)

يحيى بن زكريا ٤٤-٤٧-١٤٦-١٥٢-١٥٣

يزيد بن المهلب ٢٠٧-٢٠٨

يزيد بن الوليد ١١٣

يعقوب عليه السلام ١٤

يوسف عليه السلام ٣٢-٣٨-٣٩-٥٥

يوسف الخفاف ٤٠

اليهود ٢٣-١٣٩

(أعلام الاناث)

آسية امرأة فرعون ٤١-٦٣-٦٥-٦٦

٧٠، ٢١١

آمنة أم النبي ﷺ ٢-٦٦

امراة العزيز ٣٢-٣٨-١٨٧

امراة لوط ١٨٧

امراة نوح ١٨٧

زبيدة (زوجة هارون الرشيد) ٧٩  
 زليخاء (امراة العزيز) ٣٨ - ٣٩ - ٥٥  
 زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم ٢١  
 السيدة زينب بنت سيدنا علي ٧٠  
 زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ٦٧  
 سارة (زوجة ابراهيم عليه السلام) ٥٧  
 السيدة سكينة بنت الحسين ٧١ - ٧٢ - ٢٠٧  
 سلامة (حاضنة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم) ١٩  
 شجرة الدر ٨٢

شيرين ٧٦

عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ٢ - ٨ - ١٢ - ٣٢  
 ٤١ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٨٦ - ١١١ - ١٢١  
 ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢  
 ١٤٢ - ١٤٤ - ١٤٧ - ١٥٧ - ١٦١  
 ١٧٩ - ١٩٠ - ١٩٤ - ١٩٧ - ١٩٨  
 ٢١٠ - ٢١٣ - ٢٣١

السيدة عائشة النبوية ٧٤

عائشة بنت معاوية ١٢

عائشة الباعونية ٨٣

عائشة التيمورية ٨٤

عاتكة بنت زيد ١٢١

عبدة بنت أبي شوال ٧٦

علية بنت المهدي ٨٠ - ٢٠٥

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢ - ٢١ - ٤١ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦

٦٧ - ٦٩ - ٧٠ - ١٣٠ - ١٩٩ - ٢٣٦

فاطمة النبوية ٧٢

فاطمة بنت عبد الملك ٧٨

فضل المتوكلية ١٨٢

قاته رين ١٣٩

أم إياس ١٨٣

أم الدرداء ٣٥

أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ٦٣٠ - ٢١٤ - ٨

١٢١ - ١٨٩ - ١٩٨

أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم ٦٧

أم كلثوم بنت أبي بكر ٢١٠

أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ٧٠

أمة الرحم كمال ١٣ ، ٨٥

بكاره الهلالية ٧٥

بوران زوجة المأمون ٨٠

تماضر (الخنساء) ١٦٧٤ - ١٦١٦ - ٧٥٤ - ٧٤

الثريا بنت علي بن عبد الله ٢٦

الحرقه بنت النعمان ٧٥

حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ٢١٢

حميده فهمي ٦٨ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٢٣٠

حوريه جمال ٨٤

حوا. أم البشر ٧٥ ، ١٦٥

خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ٦٤ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٢

٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠

الخنساء. (تماضر) ١٦٧٤ - ١٦١٦ - ٧٥٤ - ٧٤

خولة بنت النعمان ١٠١

الخيزران أم هارون الرشيد ٧٨ ، ٧٩

درية كمال ١٣

رابعة العدوية ٣٥ ، ٧٦

راحيل بنت خال يعقوب عليه السلام ١٤

راعي (امراة العزيز) ٣٨

الرباب ١٦٦

رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ٦٧

زائبي (زوجة سقراط) ٥٧

مريم ( أم عيسى عليه السلام ) ٤١-٥١	قدسية جمال الدين ٣٣ - ٦٨
٦٤ - ٦٥ - ٦٦ ، ٧٠	٨٤ - ٢٢٩
معاذة القيسية ٣٥	قسمونه الأندلسية ١٤٨
ميمونة زوج النبي ﷺ ١٢٩	قطر الندى ٨١
نائلة ( زوجة عثمان بن عفان ) ٢٠٨	لايثل ماتن ٩٢
السيدة نفيسة ٧٣	لبانة بنت ربيعة ٢٢٦
هند بنت الحس ١٤١	لطيفة اليافي ٣٦-٧٧
ولادة بنت المستكفي بالله ٨٢	مارية القبطية ٦٧

### أغلاط مطبعية وصوابها

صواب	خطا	سطر	صفحة
وأربعة	أربعة	٥	١٠
العجبة	العجبة	٥	١٣
الحبية	الحبيبة	١٨	٢٥
فائرات	فاترات	١١	٦١
لابأس	لا يأس	٢١	٨٨
يهمي ويسجم	يهمي وبسجم	٢٠	٢٢٨
سنة ١٢٢٦	سنة ١٤٢٦	١٣	٢٢٦

المطبعة والمكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر الشريف بمصر  
على استعداد تام لطبع وإرسال كافة ما يطلب  
منهما من المطبوعات والكتب العربية